

البحث العلمى

التصميم والمنهج والإجراءات

الطبعة الثانية

دكتور

محمد الغريب عبد الكريم

رئيس قسم الاجتماع وعلم النفس

كلية الآداب - جامعة أسيوط

المكتب الجامعى الحديث

محطة الرمل - إسكندرية

مقدمة

انى إذ أتقدم بهذا الكتاب إلى القارىء الكريم فانى اتمنى أن اكون قد ساهمت بجهد متواضع فى علم مناهج البحث وخاصة من ناحية التصميم والمنهج والاجراءات ، حيث يعد هذا العمل محاولة لتتبع عملية تفكير الباحث - فى العلوم عامة ، وعلم الإجتماع خاصة - منذ بداية احساسه بمشكلة بحثه حتى كتابة التقرير النهائى له ، وهذا ما نطلق عليه بوجه عام المنهج أو مجموعة الاجراءات والطرق التى اتبعها الباحث فى دراسة المشكلة .

هنا — يجب القول بأن هذا العمل لايمكن اعتباره كتابا فى المنهج وانما هو حقيقة كتاب — يقدم وجهات نظر كاتبه فى الاساليب أو الطرق التى يمكن اتباعها عند اجراء البحث العلمى وكيفية كتابة تقريره .

وفقنا الله فى أن أكون قد ساهمت بنصيب معقول فى مجال البحث العلمى وهو ولى التوفيق .

الكريم

mohamed khatab

المدخل إلى دراسة

العلم ، والبحث العلمي

مما لاشك فيه أن التقدم العلمي — وهو سمة من سمات العصر الحديث — إنما يرجع قبل كل شيء إلى المعرفة الواعية للعلماء والباحثين بكيفية تصميم البحث العلمي وأهم اجراءاته ومناهجه الدقيقة ، الأمر الذى جنبهم كثير من الخطوات المتعثرة التى قد تقود إلى نتائج وقوانين مضللة أو مشكوك فيها .

وفى صدد التراث الفكرى ، نجد أن هذا هو السبب فى اهتمام العلماء البالغ — منذ أرسطو حتى اليوم — بتقنين مناهج واجراءات البحث العلمى ، بل اننا نجد أن العلم ما انتكس يوما ، أو ازداد اصالة إلا بدرجة الدقة أو النقص فى توخى العلماء أو الباحثين المناهج العلمية اجراءاتها الموضوعية فى البحث ، وعلى هذا جاء اهتمامنا فى التعرض بشيء من التفصيل لكيفية تصميم البحث العلمى ؟ وما هي أهم الاجراءات أو الطرق أو المناهج والادوات التى يجب أن يتبعها الباحث عند دراسته لاحدى الظواهر المجتمعية ؟ .

هذا — ولكى نعرف كيف نصمم بحثا ؟ وما هى تلك الاجراءات أو الطرق العلمية التى يتبعها الباحث عند تناوله مشكلة بالدراسة والبحث ؟ يجب قبل كل شيء أن نعرف بعض الأمور الهامة والتى أهمها وضع تحديد واضح لمفهوم العلم ، والتفكير العلمى وذلك كمدخل أساسى فى تصميم البحوث العلمية .

وإذا كان هذا ليس موضوعنا الرئيسى ، إلا اننا نرى ضرورة حتمية لطرقه ، ولكن بشيء من الايجاز استكمالا لتحقيق هدفنا من هذا الكتاب ، وهو التعرف على افضل الاجراءات الواجبة فى تصميم البحوث العلمية .

ومن بداية الحديث عن العلم يحق لنا أن نتساءل عن ما هو العلم ؟ ما هو التفكير العلمي ، وغير العلمي ؟ وهذا يقودنا إلى ضرورة تحديد معنى المعرفة والمعرفة العلمية ، ولما كان العلم طريقة للتفكير فقد يمكن أن ندرك معناه إذا عرفنا تاريخ الفكر البشري في مراحله المختلفة ، ومكانة العلم فيه وبالتالي تحديد معنى المعرفة ، والمعرفة العلمية.

في العصور الأولى وجد الانسان البدائي نفسه عاجزا تمـــاما أمام معظم الظواهر الطبيعية ، لايعرف ما هيتها أو حتى تفسير لمعنى حدوثها . وكان عليه أن يرجع ذلك إلى قوة خفيه تعمل دون تقيد بقانون أو نظام أوخضوع لمنطق العلل والاسباب وقد أطلق العلماء على هذه المرحلة من التفكير الانساني « مرحـلة التفكير الخرافي أو اللاهوتي »[1] والتي تتميز بأن تفسير الانسان للظواهر الطبيعية يعتمد على منهج خيالي يعبر عن الواقع في افــتراض وجود كائنات خارقة للطبيعة لاترى ، هي التي تتحكم في كل ما يحدث حوله من تغيرات.

ثم سار التفكير الانساني بين المرحلة الخرافية في العصور الاولى إلى مرحلة أخرى أكثر تقدما في العصور الوسطى اطلق عليها « المرحلة الميتافيزيقية » أو مرحلة ماوراء الطبيعة » وفيها اعتمد الانسان في تفسيره للظواهر الطبيعية على علل ذاتيه تكمن داخل الشيء نفسه جسمها خياله ، وبسبب جهله بالعلل الحقيقية.

وإذا كان الأسلوب الخرافي في التفكير الإنساني كان يعتمد على الخيال

---

(١) جيمس ب . كونت مواقف حاسمـة في تاريخ العلم ، ترجمـة أحمد زكي القاهرة ، دار المعارف ، د ت .

حتى تفسيره للظواهر الطبيعية فى المرحلة الأولى ، فان الاسلوب الميتافيزيقى فى المرحلة الثانية لتاريخ الفكر الانسانى كان يعتمد على الاستدلال القياسى[1].

وفى الحقيقة أن المرحلتين السابقتين من تطور الفكر الانسانى كانتا متشابهتان — إلى حد ما . ذلك وإن كان العقل البشرى فى المرحلة «الثانية» قد تخلص من اعتماده فى تفسير الظواهر على القوى الخارقة للطبيعة ، فانه قد استبدلها بمعانى مجرده لا وجود لها فى الواقع ولاتخضع لأى قانون أو ارادة، ويتعذر على المرء ملاحظتها .

وجاء العصر الحديث ، وفيه عرف العقل البشرى الاسلوب العلمى ، وانتهى ذلك الشكل من التفكير الذى كان يتميز بجهل الإنسان للأسرار الطبيعية ، واعتماده فى فكره على الخيال غير المنطقى .وسار هذا الإنسان إلى طريق متقدم من الفكر استطاع به السيطرة على الأحداث التى تقع حوله ، وتفسير حدوثها ثم التحكم فيها . وتعرف هذه المرحلة من مراحل الفكر الإنسانى « المرحلة الوضعية» أو المرحلة العلمية وفيها اعتمد الإنسان على حواسه ثم خبرته الحسيه عند تفسير الظواهر الطبيعية التى تحدث حوله ، الأمر الذى نتج عنه أن تجمعت لديه معرفة من نوع جديد جاءت نتيجة هذا الأسلوب ، وهى ما نسميه بالعلم[2].

وهكذا ـ نجد أن الإنسان منذ القدم يحاول أن يتعرف على عناصر البيئة

---

(١) أ . وولف . عرض تاريخى للفلسفة والعلم ، ترجمة محمد عبد الواحد خلاف . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .

(٢) محمد عماد الدين اسماعيل . المنهج العلمى وتفسير السلوك . ط ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ـ ص ١١ ـ ٥٤ .

المحيطة به، ويكتشف الكثير من أسرارها ويقف على حقيقة القوى الموجهة لها حتى يومنا هذا . وقد ترتب على تلك المحاولات أن تجمعت لديه حصيلة من المعرفة — كما ذكرنا — جعلته يفهم كثيرا من الظواهر المحيطة به ومعرفة أسباب ترددها . وعلى هذا كله يمكن الموافقة على القول بأن المعرفة عبارة عن مجموعة المعانى والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التى تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به . وهى بهذا المعنى لاتقتصر على ظواهر من لون معين وانما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به [1].

ومفهوم المعرفة بهذا المعنى ليس مرادفا لمفهوم العلم فالمعرفة أوسع حدودا ومدلولا ، وأكثر شمولا وامتدادا من العلم كما أن المعرفة فى شمولها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية وتقوم التفرقة بين النوعين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التى تتبع فى تحصيل المعارف . فاذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمى فى التعرف على الأشياء والكشف عن الظواهر ، فان المعرفة حينئذ تصبح علمية .

هذا عن مفهوم المعرفة، بقى أن نعرف شيء آخر عن مفهوم العلم حتى يمكن لنا أن نفرق بين المفهومين من ناحية ومن ناحية أخرى يجب أن نستوفى ما قد

---

(١) عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعى . ط ٥ ، القاهرة مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ ، ص ١٨ . أنظر أيضا ، زيدان عبد الباقى . قواعد البحث الإجتماعى . ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٤ ، ص ١٤ - ١٨ .

بدأنا به من تساؤل حول هذا النسق من المعرفة ـ إلا وهو العلم (١).

هنا — يمكن لنا أن نطرح ثلاث تساؤلات تدور حول معرفة هذا النسق من الفكر — أولا ما هو العلم ؟ ثانيا ماهي اهدافه ؟ ثالثا — ماهي مسلماته ؟.

أن هذه الأسئلة الثلاث ونحن نعلم جيدا أن الاجابة عليها قـــد تكفى فى استكمال موضوع العلم والتفكير العلمى إلا أننا قـد أردنا فقط — كما ذكرنا سابقاً — طرقه بشيء من الايجاز أى من زوايا معينة ومحددة ، لأن ذلك ليس هدفنا الرئيسى.

وفى الاجابة عن السؤال الأول — ماهو العلم ؟ نجـد أن كثير من العلماء

(١) فى هذا الموضوع يمكن مراجعة المصادر التالية :ـ

— برتراند راسل النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نويـة . القاهرة ، ١٩٥٦ .

— احمـد خيرى وسعد زكى . تدريس العلوم . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٦ .

— عبد الرحمن بدوى . مناهج البحث العلمى . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٨ .

— حامد عمار . المنهج العلمى فى دراسة المجتمع . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .

— ليفى بريل . فلسفة أوجست كونت ، ترجمة محمود قاسم والسيد محمـد بدوى . القاهرة ، ١٩٥٢ .

— محمود قاسم . المنطق الحديث ومناهج البحث . ط ٣ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، د . ت .

قد تناولوا هذا المفهوم بالتحديد وهم إن اختلفوا فيما بينهم من ناحية زوايا التحديد إلا أنهم قد اتفقوا على أنه نشاط اجتماعي يهدف به الانسان الحصول على معرفة سير الظواهر وترددها بغية السيطرة عليها .

فمثلا عرف جوليان هكسلي Jullian Huxely [1] العلم بأنه عبارة عن النشاط الذي يحصل به الإنسان على قدر كبير من المعرفة لحقائق الطبيعة وكيفية السيطرة عليها .

أما «ت . لينين سميث»[2] T.L. Smith فيقول أن العلم مصطلح يستخدم للدلالة عن المعرفة المصنفة والمنظمة المشتملة على الحقيقة والنظرية . وفي هذا يؤكد أيضا « ولف » Walf على أن العلم هو نوع من المعرفة النظرية ويختلف عن كل المهارات العقلية ، في أنه تحصيل للحقائق والمبادىء التي تستخلص من تطبيق المنهج العلمي .

ويتفق كل من جود وهوت Goode and Hatt مع « سميث » في تعريفهم لمفهوم العلم حين يفرقون بينه وبين مصطلح « المعرفة » حيث يوضحان بأن العلم هو المعرفة المصنفة أو المنسقة . [3]

إن العلم بهذا التحديد السابق هو منهج أكثر مما هو مادة للبحث. ويؤكد هذا « سميث » أيضا بقوله أن اسئلة مثل ما هو العلم ؟ وما هو ليس علم ؟

(1) Jullian Huxely; " Man in Moden'l World, " New Americay library, N.Y. 1949 .

(2) Lynn Smith, The Sociology of Rural life", Third Edition, Harper & Brothars Publishars, N.Y. 1955, Shapter one.

(3) W. Goode and P. Hatt, " Methods in social Research ", N.Y., 1952, p. 7.

تتحول إلى سؤال آخر واحد هو هل استخدم المنهج العلمى أم لم يستخدم[١].
كما يتفق هنا أندورز T. Andrews [٢] وكروثر [٣] على أن العلم هو المعرفة التى يمكن أن تحقق — وإن كل ميدان علم مادام يستخدم على نحو منسق قواعد المنهج العلمى — فهو بوجه عام نظام يسيطر به الانسان على الطبيعة .

وللتفرقة بين مفهومى المعرفة والعلم فإننا نتفق مع القول بأن العلم هو المعرفة المصنفة التى تم الوصول اليها باتباع قواعد المنهج العلمى الصحيح مصاغة فى قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة [٤] .

ويتشابه العلم مع الفلسفة والتاريخ فى بعض الصفات ولكنه يختلف عنهم فى نواحى أخرى أساسية ويقول سميث فى هذا أن كل المعارف تتشابه فى إعتمادها على التمييز النقدى أى القدرة على الوصول إلى الحقائق المجردة دون إنخداع بالظاهر أو التأثر بالآراء الخاصة أو إنكار للمتعارف عليه . ومن ضروريات العلم أيضا التعميم والنظام System فالعلم يعمل على إكتشاف نظام لطبيعة وتأكيد ميزات وصفات عامة فيها — وبالنسبة للعلم فان أهم الحقائق هي التى تحدث قرارات متكررة عديدة ، ولهذا فهو يهتم بالأنواع والمتشابهات حيث نجده يبحث عن المبادىء العامة ، أما الاشياء الفريدة فى نوعها والتى

---

(1) T. L. Smith, op — Cit.
(2) T. Andrews, " Methods of Psychology ", N. Y. 1948 p. 5.
(٣) كروثر ، العلم وعلاقته بالمجتمع ، ترجمة ابراهيم حلمى عبد الرحمن ، وأمين تكلا ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
(٤) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

لاتتكرر فهي غير هامة وعديمة الجدوى ، وعلى العكس من العلم فان التاريخ مثلا يهتم بأمة معينة وإكتشافات معينة ، وليس الامم كلها وهكذا . وعليه فإن هذه القوانين العامة أو الاهتمامات العامة فى دراسة الظواهر يمكن أن نجدها فى علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا لافى التاريخ (١) .

كذلك نجد أن أهم ما يفرق بين العلم والفلسفة هـو الاختيار القائم على التجربة والملاحظة . فالعلم يبدأ بالملاحظة ولكنه لاينتهى عند هـذا الحد بل بعد ذلك تأتى مرحلة صياغة الفروض ثم إختيار صحتها أو تحقيقها . فالفروض يجب أن تختبر وإلا فلن تكون من العلم فى شىء . أما فى الفلسفة فان الفروض تكون صحيحة إذا كانت متفقة مع أفكار وفروض أخرى موجودة فى العقل — وهذا على النقيض فى العلم حيث يجب أن تخضع كل الفروض الملاحظة والتجربة ، ومن هنا نجد أن العلم يتفق مع غيره من العلوم الخاضعة لنظريات فى التمييز النقدى والتنظيم فى التصميم ، كما أنه يختلف مع معارف أخرى مثل التاريخ ، حيث لايهتم العلم على خلافه إلا بالشائع والمعتاد . وهنا يجب أن نذكر شيئا عن العلاقات المتداخلة بين مختلف فروع العلم — وكما قيل من قبل، فإن العلم هو تطبيق المنهج العلمى ومن ثم فإن الفـرق بين مختلف فروع العلم يأتى من الفرق فى تطبيق المنهـج العلمى ، فمثلا علم الفلك هو نتيجـة للدراسة العلمية للاجرام السماوية ، الجيولوجيا هي دراسـة الأرض بالمنهـج العلمى ، وعلم النبات يستخدم المنهـج العلمى فى دراسة النبات ، وكذلك علم الاجتماع يستخدم المنهـج العلمى فى دراسة العلاقات الاجتماعية (٢) .

---

(1) T. L. Smith, op. — cit.

(2) Ibid

وفى الحديث عن السؤال الثانى — الذى سبق طرحه عن معرفة أهداف العلم ، يمكننا تحديد هذه الأهداف فى نقاط ثلاث هي بإيجاز :

أولا : فهم ودراسة الظاهرة للكشف عن العلاقات التى تربط بينها وبين الظواهر الأخرى بهدف الربط أو إدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها وبين الأحداث التى تلزمها أو تسبقها .

ثانيا : يهدف العلم إلى التنبؤ بنجاح عن إمكانية وجـــود الظاهرة تحت ظروف تختلف — إلى حد ما — عن تلك التى درست فيها،أى تصور إنطباق قوانين أو قواعد عامة على نفس الظاهرة فىمواقف أخرى غير تلك التى نشأت عنها أساسا .

ثالثا : وأما الهدف الثالث للعلم فهو التحكم أو السيطرة على الظـواهر الطبيعية ومعرفة كيفية ترددها . (1)

فى أخيرا التساؤل الثالث والذى سبق طرحه ومؤداه — ما هى مسلمات العلم ؟ ولكى نجيب نقول اذا كان هدف العلم الرئيسى هوالبحث عنالعلاقات بين الظواهر الطبيعية ، ثم التنبؤ بحدوثها بغية التحكم أو السيطرة عليهـا . اذا كان هذا هو هدفه ، فان هذا معناه وجود نظام معين يقوم بين ظواهرالكون المختلفة — وهذه هي المسلمـة الأولى التى يعتمد عليهـا العلم وتسمى « مسلمة

(1) M. R, Cohen & E. Nagel. " An Introduction to logic & The Scientific Me thod ", Harcourt, Brace & co. Inc., 1934.

أنظر أيضا المصدر التالى :—

W. Dampier, " A history of Science " N. Y., Mamillan, Co., 1944.

الحتمية » وتفترض أن جميع الظواهر فى هذا الكون حتمية بمعنى أنهـا نتـاج لعمليات أو أحداث طبيعية ولا تنتج من لاشيء .

أما المسلمة الثـــانية للعلم فهى ما يسمى « مسلمة الاضطراد أو الثبات » ونفترض أن هذا النظام الذى يقوم بين ظواهر الكون مستمر ومضطرد، أى أن الطبيعة ثابتة نسبيا على مر الزمن ، أى ما حدث على شكل معين فى الماضى ولابد وأن يحـدث على نفس الشكل فى المستقبل اذا تساوت الظروف . أما إذا حدث تغير فى الكائنات المحيطة بنا ، فإن مثل هذا التغير يحدث ببطء .

وتعتبر « مسلمة الحسية » هى المسلمة الثـالثة وتوضـح أنه بالملاحظـة والتجريب نستطيع أن نكشف ذلك النظام المضطرد ولظواهر الطبيعة ،بمعنى آخر إن معرفتنا لهذا النظام الذى يقوم بين الظواهر لن تتأتى بنجاح إلا عن طريق الملاحظة أو المعرفة الحسية والتجريب . (١)

هكذا يتبين مما سبق عرضه أن المعرفة بوجـــه عام هي نسق من المعانى والمعتقدات والأحكام والتصورات الفكرية والمفاهيم والقيم التى يكونها الانسان عن ظواهر الكون .

ولما كان مصدر المعرفة هو الواقع إلا أننا يمكن أن نفرق بين نوعين من

---

(١) أنظر المصادر التالية :—

— B. F. Skinner, "Science & Hnman Behavior", The Macmillan Company. N. Y., 1953.

— G. Lundberg, " Social Research ", N. Y., 1942.

— S. Stouffer, "Social Research to Test Ideas " The Free Press of Glencoe, 1962.

— F. Znaniecki, "The Methods of Sociology" N. Y. 1934.

المعرفه ، الأولى تصور الواقع تصويراً موضوعيا دقيقا وتسمى (المعرفة العلمية) والتي إكتسبها الانسان من خلال محاولاته الدائمة للسيطرة على الطبيعة بجوانبها الفيزيقية والبيولوجيه والاجتماعية وإخضاعها لإرادته عن طريق عمله الجماعي. والتى مكنته بدورها من التنبؤ بالظاهرات المختلفة والتحكم فيها وهذا النوع قد عرفه الانسان أخيراً . أما النوع الثانى من المعرفة فهى التى تعكس الواقع بصورة مخالفة لماهو عليه وتسمى (المعرفة غير العلمية) والتى تتمثل فى المعرفة اللاهوتية الميتافيزيقية التى تفسر الظواهر على أساس قوى غيبية ، وقد عرفه الإنسان هذا النوع خلال العصور القديمة والوسطى.

وعلى هذا — فان المعرفة العلمية يمكن أن تتصف بصفتين أساسيتين هما:—

١ — تصور الواقع تصويرا موضوعيا كماهوعليه فى جوهرهوخصائصه الظاهرة .

٢ — يمكن التحكم فى هذا الواقع والسيطرة عليه .

هنا يستطيع العلم التوصل إلى تصوير الواقع الذى يدرسه تصويراًموضوعيا بإستخدام طريقة أو أسلوب أو منهج خاص تم إكتشافه من خلال الدراسات العلمية المتعددة هو ما نسمية « بالمنهج العلمى » Scientific Method والذى من خصائصه مايلى :—

١ — الاعتماد على الأدلة أو الوقائع أو الظواهر التى يمكن التحقق من صدقها أو عدمه ، وذلك عن طريق إجراء الملاحظات العلمية والتى تتسم بالدقة والتحديد والموضوعية وتسجيلها بطريقة مقننة ومنظمة .

٢ — التسليم بمبدأ الحتمية Determinism

٣ — التسليم بترابط وحدة ظاهرات الطبيعة .

٤ — التسليم بأن هناك درجة من الاستمرارية أو الثبات النسبي والانتظام في ظاهرات الكون .

وبعد إستخدام المنهج العلمي الذي يتسم بالسمات السابقة في تحصيل المعرفة هو الذي يميز بين المعرفة العلمية والأخرى غير العلمية وذلك على إعتبار أن العلم هو المعرفة المنظمة بظاهرات الكـــون التي تم التوصل اليها وصياغتها باستخدام أسلوب أو منهـج أو طريقـة في البحث وهـو ما يسمى (المنهـج العلمي) .

وعلى وجه العموم فان المعرفة العلمية تتكـون من ثلاث عناصر أساسية يمكن إيجازها فيما يلي :—

١ — إستخدام الملاحظة الدقيقة والمحـددة بطريقـة موضوعية ومنظمة لظاهرات الكون .

٢ — إستخدام إجراءات مقننة مثل التجربة والقياس .

٣ — إستنباط نتائج عامة عن هذه الظاهرات وتوضيـح العلاقات السببية والترابطيه بينها .

وهذه المعرفة العلمية لها جانبين هما :

١ — جانب حسي يسمى (بالمعرفة الحسية Concrete حيث يعتمد فيهـا على الخبرة الحسية التي تساعدنا فيها الأجهزة الحديثة والتي تزيد من دقة الحواس .

٢ — جانب منطقي أو عقلي يسمى « المعرفة العقلية Abstract أو المعرفة المجردة » ويعتمد فيها على العقل .

لعلنا فيما سبق قد إستطعنا بشيء من الايجاز الاجابة على التساؤلات التي وضعت لتوضيح معنى العلم ، والمعرفة العلمية وغير العلمية ، كما أننا في خلال عرضنا تبين كيف أن العلم الحديث أخيراً قد إتخذ لنفسه منهجا ، أو طريقا دقيقا يتبعه بغية الوصول إلى تحقيق هدفه الرئيسي الذي يتلخص في وضع قوانين عامة تربط بين الظواهر ، وتوجد العلاقات بينها ، وقد أطلق على المنهج أو الطريق الذي يوصلنا إلى معرفة مجموعة الحقائق بالمنهج العلمي ، والبحث الذي يتبع هذا المنهج العلمي في الوصول إلى الحقيقة هو ما نسميه بالبحث العلمي .

هذا وإن كانت العلوم الطبيعية هي أول من بدأت إستخدام المنهج العلمي في البحث وقد ساعد ذلك على سرعة فهم ظواهر الطبيعة وتسخيرها في خدمة الانسان وذلك قبل العلوم الانسانية ومنها علم الاجتماع ، إن كان هذا هو ما حدث ، فإنما يرجع إلى أن الظواهر الاجتماعية حتى وقت قريب لم يعرف كيف تخضع للدراسة العلمية ، بل كانت تعتبر موضوعا للتأمل الذاتي أو التفكير الفلسفي . هذا بالاضافة إلى سهولة عزل العوامل المؤثرة في العلوم الطبيعية على عكس صعوبة عزلها في العلوم الأجتماعية بالإضافة إلى تعقدها وتداخلها .

وإذا كانت هناك عدة إعتراضات أثيرت حول إمكانية تطبيق المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية وذلك لأسباب عدة منها تعقد المواقف الاجتماعية ، وإستحالة إجراء التجارب في الدراسات الاجتماعية ، وتعذر الوصول إلى قوانين اجتماعية هذا بالإضافة إلى بعد الظواهر الاجتماعية عن الموضوعية وعدم دقة المقاييس الاجتماعية . إذا كانت هذه الاعتراضات قد أثيرت منذ ظهور علم الاجتماع إلا أننا لا نقلل من أهميتها ولكننا نفرق بين ماهو عسير وما هو مستحيل فاذا كانت هناك صعاب تعترض الباحث الاجتماعي ، ولجعل الطريق

أملهم شاقا عسيرا ، فليس معنى هذا أن نطلب اليه أن يكف عن المحاولة ولكننا نطالبه بالمثابرة والاستمرار فى البحث حتى يتمكن من تذليل هذه الصعاب ، وليتمكن من الوصول بالقوانين والنظريات الاجتماعية إلى درجة كبيرة من الدقة والاحكام . وذلك عن طريق الاستعانة بالمنهج العلمى فى البحث الاجتماعى الوصول إلى نتائج مماثلة تكون فى دقة العلوم الطبيعية وتساعد على فهم سير الظواهر المجتمعية وترددها .

هكذا فقد أصبحت العلمية المنهجية فى الدراسات الاجتماعية فى الوقت الراهن من أبرز المراحل التى تحدد مسار هذه الدراسات ونتائجها ... ويرى عالم الاجتماع سلفادور .. أن مناهج العلوم الاجتماعية ترتبط بالنظرية إرتباطا وثيقا فالنظرية بدون منهج ولا قيمة للبحث الاجتماعى الذى يخلو من أسس منهجية محددة .(١)

وبالرغم من ذلك فهناك من يعارض استخدام البرهان العلمى فى علم الاجتماع .. على اعتبار أن الحقائق الاجتماعية ذات طبيعة خاصة مما يصعب معه تطبيق أى منهج علمى فى دراستها . لكن أصحاب هذا الرأى يتناقصون وفى نفس الوقت يزداد انصار الاتجاه العلمى فى دراسة المجتمع .. وذلك

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٢ — ١١٢
أنظر أيضا : محمد عماد الدين إسماعيل ، المصدر السابق ص ص ٢٥ — ٢٦
— كارل بوبر . فهم المنهج التاريخى ، دراسة فى مناهج العلوم الاجتماعية ترجمة عبد الحميد صبرة ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٥٩ .
— حامد عمار ، المنهج العلمى فى دراسة المجتمع ، وصفه وحدوده . القاهرة . معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ — ١٩٦٠ .

الاتجـــاه الأخير يقبل ما أشار اليه جوابن هكـلى بأن : المنهج العلمى منعه الفروض .

ولعل ذلك يقودنا لمناقشة ما ذهب اليه الرياض الفرنسى « هنرى بوانكاريه » بأن علم الاجتماع ... علم ذو أكبر عدد من المناهج وأقل عدد من النتائج .

فالواقع أن هذا حكم قاس عـــلم نحو لامبور له من الناحية الموضوعية .. حقيقة أن دراسات علماء الاجتماع طوال القرن الماضى لم تتوصل إلا إلى عدد قليل من التعميمات ذات المستوى الدقيق ... لا تكفى لتكوين عناصر لاطار مرجعى يمكن الاعتماد عليه فى بناء نظرية اجتماعية متكاملة .. إلا أنه مع ذلك لايمكن أن نتفق مع ما ذهب اليه بوانكاريه .. لعلم الاجتماع حديث النشأة ولازال أمامه فرص متعددة لتحقيق الهـدف وبناء عناصر سوسيولوجيه ومنهجية تحدد طريقة دراسة مختلف ظواهر المجتمع .

إلا أن النقطة الهامة التى يجب أن نتصدى لمناقشتها تتحدد فى : « القيمة المنهجية فى علم الاجتماع » حيث نجـد سيلا من جانب كاسوسيولوجى لاقتراح اتجـاه جديد لتناول موضوع دراسته . « أو استخدام أكثر من طريقـة منهجية لتحديد مسار العلاقة بين متغيرات هذه الدراسة » . إلا أنـه مع ذلك يمكن أن نقرر بأن معظم البحوث المعاصرة قد التزمت ببعض المناهج الأساسية وذلك عند التعرض لأى دراسة اجتماعية .

هذا بوجه عام عن مفهوم العلم والمعرفة العلمية وغير العلمية ، أما فيما يتعلق بخطوات واجراءات البحث العلمى فنجد أن هناك عديد من الباحثين قد قدموا نماذج مختلفة ومشوقة بصدد هذه الخطوات .

ولـما كان علم الاجتماع مازال فى بداية تكوين نظريته واطاره المنهجى ،

فان مثل هؤلاء الباحثين لم يتفقوا بعد على نموذج محدد امثل هذه الاجراءات ، فهي تعتبر وجهات نظر غير ثابته تمثل آرائهم الشخصية ، ولا يستندون فى ذلك على اطار تصورى موحد .

وعلى وجه العموم فان هذه الاختلافات قد تقودنا فى النهايـة إلى وضع نموذج تصورى ثابت لهذه الاجراءات تعتمد عليها الباحثين فى دراساتهم لأية مشكلة اجتماعية . هذا على الرغم من أننا نتفق مع ما ذهب اليه كلودبرنارد[1] فى كتابه « الطب التجريبى » بأن المناهج لايمكن أن تدرس نظريا كقواعد عامة تفرض على العالم بعد ، ليسير وفقا لهـا ، انمـا تتكون فى داخل المعمل الذى هو معبد العلم الحقيقى ، وأبان الاتصال المباشر بالوقائع والتجارب العملية . بمعنى آخر أنـه يتعذر علينا فرض قواعد واجراءات معينة على الباحثين المتخصصين وذلك لتعذر وضع قواعد عامة فى مختلف فروع العلم كما أن المناهج تختلف باختلاف العلوم ولا تعبر عن أشياء ثابتة ، بل تتغير وفقا لمقتضيات العلم وأدواته ، وعليه يجب أن تكون هـذه المناهج قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تفى بمطالب العلم المتجددة .

كل ذلك يجعل مهمة هـذا العلم « مناهج البحث Methodology » إذا أعتبرناه علما يدرس طرق ووسائل البحث فى العلوم » مهمة صعبة ولا تتعدى غير دراسة ومتابعة مناهج البحث التى سلكها العلماء المتخصصين كل فى ميدانه ثم محاولة التنسيق فيما بينها ووضعها فى نماذج عامــــة وربطها بطبيعة العقل الإنسانى وهذا قد اتضح أيضا فى صعوبة تقديم تحديد متفق بين العلماء فيما

---

(١) كلودبرنارد الطب التجريبى . القاهرة ، ١٩٦ .

يتعلق بمفهوم البحث العلمي .

لقد عرف « هوويتنى Whittney [1] فى كتابه خطوات البحث » مفهوم البحث العلمي بأنه عباره عن عمليات فحص دقيقة ومستمره للوصول إلى حقائق أو قواعد عامة والتحقق منها .

أما « كيرلنجر Kerlinger [2] فقد عرف البحث العلمى بأنه عمليات مستمره ومتصلة تهدف إلى التعرف على المشكلات وتحديدها ، ثم تكوين الفروض وتحقيقها واستخلاص النتائج وتعميمها ، وفيه يقرر الباحث لماذا أجرى دراسته وماهي الخطوات التى اتبعها فى اجراءاتها ؟ وما أهم النتائج التى توصل اليها ؟ وما هي الاسهامات التى قدمتها تلك النتائج فى بناء المعرفة العامية أو التراث العلمى ؟

ويقدم بولانكس N.Polansk [3] تعريفا لمفهوم البحث العلمى بأنه « استقصاء منظم دقيق يهدف إلى اضافة معارف يمكن توصيلها ، والتحقيق من صحتها عن طريق الاختبار العلمى .

أن هذا يعنى بوجه عام أن البحث العامى يهدف إلى الوصول بالباحث لقضايا نظرية ، ومناقشات منطقية ، وملاحظات امبريقية ونتائج تجريبية ،

---

(1) Whittney, "Elements of Research", 2 Ed., N.Y., 1959, P P. 15 - 21.

(2) F.N. Kerlinger, "Fonrdations of behavioral research", N Y. 1964, P. 691.

(3) N.Polansk, "Social Work Research" 2 ne. ed. N.Y., 1969, P.P. 2 - 3.

وارتباطاتها وتفاعلاتها (١).

وإذا كان البحث العلمي عبارة عن عملية للحقائق ومعانيها وتطبيقاتها لمشكلة معينة . فان البحث الاجتماعي العلمي ما هو إلا تطبيق لعملية التفكير المنظم المنتج متبعة للمنهج العلمي . بمعنى آخر أن ـ البحث الاجتماعي العلمي ـ وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق النقد الشامل والدقيق لجميع الشواهد والادلة التي يمكن التحقق منها ، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة (٢).

مما سبق ـ نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف التعاريف التي وضعت لتحديد مفهوم البحث العلمي ، إلا أن هناك نقاط عامة تتفق فيما بينها نستطيع من خلالها تحديد هذا المصطلح وهذه النقاط هي :ـ

١ ـ البحث عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز وفرض التعميم .

٢ ـ أنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق .

٣ ـ يقوم الباحث باجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة .

٤ ـ يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة .

---

(3) American Psychological Asscoiation, Council of Editors. Publication manual - Washington, D C. Author, 1957, P P. 10 - 19.

(١) أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ ، ص ١٦ .

٥ — يتبع الباحث فى تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمى خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والادوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد .

هـذا — عن مفهوم البحث العلمى — أما عن خطوات البحث العلمى ، فقد اختلفت أيضا وجهات النظر فيما يتعلق بتنظيم تقرير البحث ، وبالتالى فيما يتعلق بالخطوات التى يجب أن يتبعها الباحث فى اجراءات بحثه من أول اختياره المشكلة حتى كتابة التقرير النهائى البحث . وفيما يلى سوف نتناول بالعرض والتلخيص بعض وجهات النظر هذه حتى يمكننا أن ننتهى بتنظيم خاص بنـا نقدم فيه الخطوات المنهجية التى قـد يجب أن يتبعها الباحث عند دراسته لاية مشكلة من المشكلات الاجتماعية ، أو ظاهرة من ظاهريات الطبيعة .

ويعرض لنـا « ميلتون فيرتشيلد M. Faorchild فى كتابة « البحث العلمى [1] » خطوات البحث العلمى الرئيسية التى يتبعهـا الباحث عند دراسته لمشكلة بحثه ، ويمكن تلخيصها فيما يأتى :—

١ — جمع البيانات عن المشكلة ، أو اجراء مسح للتراث الفكرى فى مجال ميدان يختاره الباحث وتسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها .

٢ — تصنيف وترتيب البيانات التى تم جمعها من ناحية التشابه أو الاختلاف أو التباين مع بعضها البعض أو التمييز بين صفاتها ، أو حسب غيرها من محكات التصنيف .

٣ — تعميم النتائج حتى يمكن الوصول إلى مبادىء أو قوانين أو نظريات عامة فى صورة مبدئية .

---

1 — Milton Fairchild, " The Scientific Method," 1936.

٤ — تحقيق صحة المبادىء أو القوانين أو النظريات التي تم التوصل اليها عن طريق التجربة .

٥ — وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية .

وبوجه عام أن المنهج العلمي بهذا هو الطريقة أو الوسيلة المنظمة الدقيقة التي يستخدمها الباحث في دراسة مشكلة بحثه ، بغية الوصول إلى قوانين عامة تفسر سير الظواهر وترددها . هذا وسوف نتعرض فيما بعد لمفهوم المنهج بشيء من التفصيل عند الحديث عن مناهج البحث .

ولقد حاولت سالتز وزملاؤها [١] ، أن تقدم صورة كاملة تعرض فيه خطوات البحث العلمي يمكن تلخيصها فيما يلي :—

١ — تحديد مشكلة البحث .

٢ — تحديد اطار الدراسة واجراءات البحث (تحديد هدف البحث الفروض العينة ، أسلوب جمع البيانات ، أسلوب التحليل الاحصائي) .

٣ — النتائج .

٤ — ما تتضمنه النتائج .

أما « آبلسون » [٢] فقد وضع تصورا للبحث العلمي أكثر اتساعا من « سالتز » نلخصها فيما يلي :—

---

(1) Selitiz et el. « Research Methods in Social Relations », 2 nd. ed., N Y., 1959 P.P. 442 — 444.,

(2) Whitiney, op — cit, P. 24.

١ — إختيار المشكلة أو الموضوع (تحديد مجالات البحث بدقـة ـ أو التعرف على المجال الجغرافى ، والبشرى ، والزمنى) .

٢ — تحديد المشكلة (أسباب اختيار المشكلة ، أهميتها ، مجالها) .

٣ — خطوات العمل (تحليل عناصر المشكلة وفروعها وأقسامها تحـديد خطوات البحث التى تتبع فى حل المشكلة ، تحديد البيانات والحقائق التى يجب الحصول عليها ولها علاقـة بالمشكلة ، وسائل وأدوات جمع البيانات ، تصنيف البيانات وترتيبها ، وضع الفروض) .

٤ — النتائج (تحقيق الفروض واستخراج النتائج ، ما يترتب على هذه النتائج) .

٥ — البحوث السابقة (مسح التراث الفكرى والبحوث السابقـة التى ترتبط أو تتعلق بمشكلة البحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة) .

أما « كيراج [٢] » فقد اقـترح أن يتضمن البحث ثلاث نقاط رئيسية هى :ـ

١ — تحديد مشكلة البحث (ويشمل أيضا هـذا الجزء تحديد المنطلقات النظرية للبحث ، ثم وضع الفروض ، وتحديد مفهومات البحث وأخيرا عرض البحوث السابقة) .

٢ — اختيار المنهج (ويشمل هذا الجزء اطار الدراسة واجراءاتها مثل تصميم العينة وطريقة اختيارها ، ثم كيفية إختبار الفروض واجراءاتها) . .

---

(1) F.N. Kerlinger, op — cit, P.P. 690 — 691.

جمع البيانات ، وطريقة قياس المتغيرات والمعالجات الاحصائية وأخيرا الدراسة الاستطلاعية للبحث) .

٣ — نتائج الدراسة (ويتضمن هذا أيضا تفسير النتائج واستنتاجات أو استخلاصات عامة من تلك النتائج) .

أما « كاتا بادهى »[1] K.P.chattapadhyay وهو من جامعة كالكتا فقد ذكر فى حلقة الدراسات الاقليمية المنعقدة بالهند أن هناك ثلاث مراحل يمر بها البحث الاجتماعى هى :-

١ — مرحلة تصميم البحث .
٢ — مرحلة تنفيذ البحث .
٣ — مرحلة مراجعة النتائج وتحليلها وكتابة التقرير .

أما المرحلة الأولى فتتضمن تحديد هدف البحث والغرض منه وامكانيات اجراءاته ، والموارد الفنية والمادية حتى يمكن تحديد مجال البحث وطريقة جمع البيانات من الميدان وتفريغها فى جداول وتبويبها .

أما المرحلة الثانية فتتضمن تحديد الفروض التى يهدف البحث إلى تحقيقها ثم تحديد العلاقات المراد معرفة نوعها ودرجتها ، وتصميم جداول التفريغ ثم تصميم أدوات البحث وحجم العينة وطريقة اختيارها .

ويتضمن المرحلة الثالثة طريقة الحصول على البيانات وتحليل هذه البيانات ووضعها فى جداول وكتابة التقرير النهائى للبحث .

---

(١) محمد طلعت عيسى . البحث الاجتماعى ، مبادئه ومناهجه . ط ٣ القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣ ، ص ٧٣ — ٧٩ .

ويضف « كاناپادهي » فوق ذلك ثلاثة نقط رئيسية يذكر بأنه ينبغي الالتفات اليها عند اجراء أي بحث اجتماعي يتضمن دراسة ميدانية ، وهـــذه النقط هي :ـ

١ — تحديد نوع المعلومات التي ينبغي جمعها .

٢ — التأكـد من أن المعلومات والبيانات التي جمعت بأداة البحث سوف تمثل المجموع تمثيلا مناسبا ، سواء أجريت على عينة من هـــذا المجموع أو أجريت عليه بطريقة شاملة[1].

ويذكر لنا « أندرسون » Anderson[2] وجهة نظر أخرى في تعميم البحوث ، فيذكر تنظيما آخر لتقرير البحث وخطواته فيما يلي :ـ

١ — ملخص عام البحث .

٢ — تحديد مشكلة البحث .

٣ — منهج البحث « ويتضمن هذا الجزء تعميم أدوات البحث وطريقة اختيار العينة وجمعها ، ومجالات الدراسة الثلاثة البشرى والجغرافي والزمني ، ثم تحديد أجزاء أو فصول التقرير النهائي للبحث .

---

(١) أبحاث اللجنة المركزية للاحصاء ، مجموعة محاضرات برنامج التدريب على جمع البيانات ، القاهرة ، مايو ١٩٥٨ ، ص ٨١ .

(2) B.F. Anderson, " The psychological experiment "3 rd. ed., Brooks, cole — wads worth, 1971. P. 136.

٤ — نتائج الدراسة .

٥ — مناقشة النتائج ، وأهم القضايا التي تثيرها الدراسة .

٦ — المراجع .

أما « ترافرز Travers »[1] فيقدم لنا شكلا آخر في تصميم البحث وكتابة تقريره ، حيث يشتمل هذا على النقاط والخطوات التالية :—

١ — مقدمة عامة عن البحث تتضمن عرض المشكلة للبحث والبحوث السابقة وما قد تتضمنه من مبادئ نظرية ونتائج هامة تفيد البحث ، موقف الدراسة ومكانتها بين الدراسات والابحاث السابقة ، وما قد تتضمنه البحوث السابقه من مبادئ، ومنطلقات نظرية ، ثم أخيرا فروض الدراسة وطرق تحقيقها أو اختبارها .

٢ — اجراءات الدراسة (ويتضمن هذا الجزء الاجراءات العامة التي تتبع في البحث وأهم الادوات المستخدمة وحجم العينة وطريقة اختيارها .

٣ — النتائج (ويشمل هذا الجزء عرض لنتائج البحث بعد إختبار الفروض) .

٤ — تضمينات (ويشمل هذا الجزء الموقف النظرى الذى اتخذ في البحث وكذلك ما قد يتضمنه بالنسبة للبحوث المستقبلة) .

(1) R.M.W. Travers, " An introduction to educational research " 2 nd· es., Macmillan, N.Y., 1964 — P. 523.

فيما سبق قدمنا عرضا لبعض وجهات النظر في تصميم البحث وتنظيم تقريره النهائي ، وقد لاحظنا أن هناك اختلافات واضحة فيما بينها . فبينما يتضمن تقسيم « فيرتشيلد » على خمس خطوات للبحث العلمي نجد أن تنظيم كل من « ترافريز وسلتز » على أربعة أقسام ، و « أياسون » على خمسة أقسام و « كيرلنجر » « وكاتابادهي » على ثلاثة أقسام في حين نجد تنظيم « أندرسون » يحتوى على ستة أقسام .

ولكن على الرغم من أن المشتغلين في علم « الميثودولوجيا » (مناهج البحث) قد اختلفوا حول تصميم البحوث وتنظيمها ، إلا أن هناك فيما بينهم خطوطا عامة وعريضة تكاد تكون شبه اتفاق حولها ، وعليه فنحن هنا يمكننا على ضوء ما سبق تقسيم مراحل تصميم البحوث في ميدان العلوم الانسانية وخاصة في علم الاجتماع إلى الخطوات التالية :ـ

١ — اختيار مشكلة البحث وتحديدها .

٢ — هدف البحث والغرض منه .

٣ — تحديد المفهومات .

٤ — الدراسات السابقة .

٥ — مجالات الدراسة .

٦ — الفروض والتساؤلات .

٧ — المناهج المستخدمة .

٨ — الأدوات (أو طرق الحصول على البيانات) .

٩ — العينة وطرق اختيارها .

١٠ — الحصول على البيانات (جمع البيانات وتفريغها فى جداول ومعالجتها إحصائيا) .

١١ — إستخلاص النتائج (تحليل النتائج ومناقشتها وأهم القضايا التى تثيرها الدراسة) .

١٢ — كتابة التقرير النهائى للدراسة .

هذا — وسوف نتناول بشىء من التفصيل كل خطوة من الخطوات السابقة على حدة .

المبحث الأول

مشكلة البحث ، اختيارها وتحديدها

إن مشكلة أى بحث ما هي فى الواقع إلا سؤال لا توجد إجابة عليه فى ذهن الباحث ، وهو عادة يتضمن مسائل بعيدة عن الحياة الشخصية، أو قريبة أحيانا يلزم الإجابة عليه لتحقيق فائدة معينة ، أو نفع خاص للمجتمع ، أو إضافة للعلم أو التراث النظرى .

وتعد مرحلة اختيار مشكلة البحث من المراحل الهامة فلا شك أن الاختيار السليم للموضوع ، له أثر كبير فى قيمة البحث ذاته ، هذا بالإضافة إلى أن العوامل الذاتية تؤثر تأثيرا مباشرا على هذا الاختيار ، حيث نجد الخبرات السابقة للباحث ، بالإضافة إلى ميوله العلمية ، وتخصصه يرسمان الإطار العام لموضوع بحثه .

وإذا كانت مشكلة البحث كما ذكرنا سابقا ، هى تساؤل ليس فى ذهن الباحث أو غيره من الباحثين إجابة عليه أو تحديده ، ذلك لأن هذا التساؤل الذى يمثل مشكلة البحث فى الحقيقة ، لا يستطيع أن يتبينه إلا الباحث المدرب ولهذا فان كثير من العلماء يؤكدون أن مرحلة اختيار مشكلة البحث وتحديدها هى من أصعب المراحل التى تواجه الباحث نفسه ، بل وربما تكون أصعب من إيجاد الحلول لها [1] .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن . المصدر السابق ، ص ص ١٦١ — ١٦٢ .
أنظر أيضا : نجيب اسكندر وآخرون . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . القاهرة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ٩٦٠ ، ص ص ١٧٨ — ١٨١ .

وعلى هذا ، كان اختيار مشكلة مناسبة للبحث ، تعتبر أحد المهام الصعبة التى تواجه الباحث منذ البداية خاصة وإن كان باحثا مبتدءامن طلاب الماجستير أو الدكتوراه ذلك لأن هذا الأمر يتعلق بمكانة البحث من ناحية ومن ناحية أخرى يتعلق باصالة الباحث وسمعته العلمية بين غيره من الزملاء ولهـذا فان كثير من العلماء يفضلون أن تترك مهمة اختيار مشكلة البحث للباحث نفسه ، وعلى أن يكتفوا بموقف المرشد الموجه الناقد فقط . ولكننا مع إيماننا الشديد بهذه القاعدة والتى تتعلق بمكانة الباحث وأصالته ، إلا أن هناك عدة اعتبارات منهجية ، يجب على الباحثين الوقوف كثيرا أمامها عنداختيار مشكلات بحوثهم والتريث حيالها قبل البدء فى دراستها ، سواء كانوا أفراد أو جماعات [1] ، ونحن فيما يلى سوف نوجز بعض الاعتبـارات أو الالتزامات المنهجية فى النقاط التالية :

١ — يجب أن تقع مشكلة البحث فى نطاق التخصص الدقيق للباحث لأن ذلك سوف يساعده بسهولة على التعمق الجيد فى بحثه .

٢ — يجب أن تتفق مشكلة البحث واهتمامات البـاحث نفسه ، لأن ذلك سوف يساعده بسهولة على سرعة الإلمام التام بالتراث الفكرى للبحث،وتحديد منطلقاته النظرية .

٣ — يجب أن مشكلة البحث ذات دلالة وأصالة علمية بمعنى آخر أنه ينبغى على الباحث أن يكون دقيقا فى اختياره لمشكلة البحث وتحديدهـا ،

---

(1) C. V. Good anp D. E. Scates, " Methods of Research Educational, psychological, Sociological", N. Y. 1954, p.p. 49 — 89.

ويكون ذلك ناتجا من رغبته وحاجة المجتمع معا فى تحقيق مناخ عام ، وفائدة علمية جديدة .

٤ — يجب تحديد مشكلة البحث بما يتفق وقدرات الباحث العلمية بمعنى آخر أن على الباحث تحديد مشكلة بحثه تحديدا دقيقا ، يتناسب مع خبرته ، وإمكانياته العلمية خاصة إذا كان باحثا يعمل بمفرده (١) .

٥ — يجب أن تكون مشكلة البحث ذاته قيمة علمية فضلا عن إمكانية القيام بدراستها « Feasibility » .

٦ — يجب أن يقيم الباحث مشكلة بحثه على ضوء دراسة لقدراته المادية خاصة وأن هذا الأمر مثلا هو الذى يحدد طريقة تفريغ البيانات آليـــا أو يدويا ، كذلك وطريقـــة ونوع الطبع — أى يجب على الباحث دراسة المتطلبات العادية للبحث قبل البدء فى إجراءاته حتى لا يكون هذا عائقـا فى استكماله .

٧ — يجب أن يدرس الباحث الصعـــوبات الاجتماعية والسياسيـــة والاقتصادية التى قد يمكن أن تحيط بمشكلة بحثه — وذلك عند اختيـار المشكلة وتحديدها — خاصة وإذا كانت المشكلة تتعلق بالنواحى السياسية ونظم الحكم وأمن الدولة ، أو أنهـا تتعلق بناحية دينية أو عقائدية ، أو أنها تتعلق بإحدى النظم الاقتصادية .

٨ — يجب على الباحث عند اختيار مشكلة بحثه وتحديدها أن تكون مناسبة فى الجهد بمعنى آخر عليه أن يراعى الوقت الزمنى المتاح له ، خاصة

---

(1) Travers, op. — cit p. 83.

إذا كان باحثا منفردا ذلك لأن أهمية البحث قد تتأثر إذا استغرق البحث فترة زمنية طويلة فى إجراءاته ، بل ربما قلت قيمة وأهمية نتائجه (١) .

بوجه عام فان على الباحث قبل اختيار مشكلة بحثه وتحديدها أن يراعى عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث ويمكن تلخيص هـــذه الاعتبارات فى أنه يجب أن تكون مشكلة البحث ذات دلالة وأصالة عليه ، وتقع فى نطاق اهتماماته العلمية وتخصصه الدقيق فضلا عن إمكانية القيـام بدراستها ، هذا كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والزمنية التى قد تعيق إجراءات البحث .

وهناك ثلاث محكات رئيسية يقدمها لنا « كيرلنجر » « Keringer » عند تحديدها للمشكلات الدقيقة الجيدة ويمكن تلخيصها فيما يلى :— (٢) .

١ — يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر .

٢ — يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح وتوضع فى شكل تساؤل حتى يسهل تحديدها .

٣ — يجب أن يعبر عن المشكلة بحيث يتضمن ذلك إمكانية الاختبار الامبيريقى .

هذا من ناحية الاعتبارات التى يجب أن يراعيها الباحث عند اختيـار المشكلة لبحثه وتحديدها ، أما من أين يستقى الباحث هذه المشكلة أو موضوع

(1) John W. Best, " Research in Education ", New Jersey, 1970, p p. 19 — 35

(2) Kelringer , op — cit, p.p. 19 — 20.

بحثه ؟ أو بمعنى آخر ما هي مصادر تعرف الباحث أو حصوله على موضوع المشكلة ؟ فنذكر بأن هناك انتقاء مشكلات البحث حيث نجد أنه لم يتم الاتفاق على تحديدها.

فهناك من العلماء من حددوها فى أربعة مصادر هي : — (١)

أ — ميدان التخصص.

ب — الدراسات الفردية.

جـ — الإطلاع العام.

د — الدراسات السابقة.

أيضا حددها آخرون فى أربعة مصادر تتشابه فى مضمونها مع التقسيمات الأربعة السابقة وإن اختلفت فى أسمائها وهذه هي : — (٢)

أ — المصدر الشخصى ، ويرتبط بخبرات الباحث وإعداده العلمى.

ب — المصدر العلمى ، ويرتبط بالتراث القائم داخل تخصص الباحث وما يرتبط به أيضا من تخصصات فرعية. ويدخل فيه كذلك وجود بعض الخبراء والمتخصصين الذين ينتمون إلى تخصص الباحث أو إلى التخصصات الأخرى القريبة الصلة به.

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ — ١٤٥.

(٢) غريب سيد أحمد. عبد الباسط عبد المعطي. البحث الاجتماعي ، التصميم والإجراءات. الاسكندرية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٥ ، ص ٥١ — ٨٥.

جـ — المصدر المجتمعى : ويتمثل فى الظروف الاجتماعية التى يعايشها مجتمع من المجتمعات فى مرحلة معينة من تاريخه .

د — المصدر الرسمى ، ويتمثل فى توصيات رجال التخطيط والإدارة الذين يرون أنهم فى حاجة إلى بيانات علمية حول موضوع أو ظاهرة أو مشكلة معينة يقدرون أنها تفيدهم في التخطيط للسياسة الاجتماعية.

وهناك من حددوها فى ثلاث مصادر رئيسية هي : —[1]

أ — الخبرة الشخصية للباحث .

ب — مسح التراث الفكرى وفحصه .

جـ — مناقشة الخبراء والعلماء والأصدقاء .

وبوجه عام يمكن أن نعرض فيما يلى من أين يستق الباحث مشكلة بحثه؟ يعنى ما هي مصادر موضوع مشكلة البحث وهي بايجاز :—

١ — يمكن للباحث أن يستق مشكلة بحثه ويتعرف على مجاله الموضوعى من اطلاعه وإلمامه بالتراث الفكرى فى فرع تخصصه حيث نجد أن فهمه الدقيق لهذا التراث بما فيه من حقائق وإفكار اتفق عليها سوف يقوده ذلك إلى التعرف على المشاكل العديدة التى يمكن البحث فيها ودراستها [2] .

٢ — يمكن للباحث أن يتعرف على كثير من المشكلات التى تحتاج إلى

---

(1) Gerald Ferman and Jack Levin, « Social Science Research. A hand book for Students, John Wiley and Sons, 1970, p. p. 5 — 7.

(2) L. Whiteney, op — cit, p.p 30 — 35.

دراسة أو بحث من قراءاته للدراسات والبحوث الأصلية السابقة ، والتي تقع في نطاق تخصصه ، ذلك لأن أهمية أي بحث إنما تنبع من تلك النتائج التي توصل اليها الباحث من ناحية ، ومن ناحية أخرى تنبع من مجموعة القضايا والمشكلات التي انتهى اليها البحث وأثارها ، ونبه أذهان الباحثين إلى أهميتها، وضرورة تناولها بالدراسة . هذا لأن الباحث لا يمكنه تدارس الموضوع الأصلي للبحث — مشكلة البحث — جميعه وما قد يثيره من أفكار جانبية ، وتساؤلات فرعية ، بل نجد دائماً ما يكتفي الباحث ويعمد إلى مجرد لفت النظر والتنبيه إلى أهمية هذه القضايا والتساؤلات الفرعية (١) .

٣ — يمكن للباحث أن يختار مشكلة بحثه من دراساته الفرعية وان بعدت من مجال تخصصه الدقيق .

٤ — يمكن أن يستقي الباحث مشكلة بحثه من حضور المناقشات العلمية وتدوين ملاحظاته وعما يدور فيها من وجهات النظر الجديرة بالدراسة التي يثيرها غيره من العلماء والمتخصصين (٢) .

٥ — يمكن أن يستقي الباحث أيضا مشكلة بحثة من مشاكل الساعة التي تحدث في المجتمع ، ويهتم بها الرأي العام أو من بعض الظواهر التي تحدث

---

(١) محمد الغريب عبد الكريم . الهجرة الداخلية ، آثارها ودوافعها . رسالة دكتوراه ، اشراف عبد الحميد لطفي القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ١٩٧٦ ، ص ٤٦١ .

(2) Whitney, op — cit, p. 70. & Good and Scates, op — cit, p. 40.

فى المجتمع وتثير رأى المواطنين وتؤثر على اتجاهاتهم أو أفكارهم أو عقائدهم .

٦ — يمكن للباحث التعرف على مشكلة بحثه بالإطلاع العام وخاصة الإطلاع على الدراسات والأبحاث السابقة ، وتم تحليلها وعقد المقارنات بينها ونقدها .

٧ — يمكن للباحث التعرف على مشكلة بحثه من مراكز البحوث والهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة ، والتى تضع فى برامجها كثير من مشاكل البحث إستعدادا لطرحها للدراسة .

٨ — يمكن للباحث أن يقيم مشكلة بحثه عند تحقيق أو رفض نظرية سابقة ، كما أنه أيضا يمكن اختيار مشكلة سبق لغيره من الباحثين تناولها وذلك بغية التأكد من صحة النتائج التى انتهى اليها الباحثون السابقون أو رفضها (١) .

٩ — يمكن أن يستقى الباحث مشكلة بحثه من فكرة مفاجئة أتت إليه بشكل درامى خلال حلم ، أو فكرة طارئة مثلا .

١٠ — قد يمكن أن تأتى للباحث فكرة مشكلة البحث وافتراضاتها ومعتقداتها من خلال مجال ثقافى عدد له .

١١ — قد يستقى الباحث موضوع بحثه من نتيجة حادثة أو نتيجة

---

(1) Lundberg, op — cit, p.p. 32 — 34.

استنباط من نظرية أو قانون سابق (١).

١٢ — قد يتعرف الباحث على مشكلة بحثه عندما يقرأ مقالا يختلف فيه مع مؤلفه اختلافا بينا . وهذا الإختلاف من شأنه أن يؤدى إلى قيام الباحث بدراسة المشكلة التي جاءت في هذا المقال نفسه للتحقق من صحتها

١٣ — يمكن أن تبرز مشكلات كثيرة البحث ، يستطيع البـــاحث أن أن يستق منها أحدها وذلك نتيجة لخبراته اليومية بمعنى آخر أن الخبرة العملية للباحث تظهر كثيرا من المشكلات التى تحتاج للدراسة والبحث .

هكذا — لعلنا قد أستطعنا تلخيص أهم مصـادر الحصول على مشكلة البحث وطريقة الوصول اليه ، بق أن نعرف شيئا وهو أننـا كباحثين يجب قبل البدء فى إجراءات دراستنا أى بعد اختيار مشكلة البحث وتحديدها — يجب أن نتساءل عدة أسئلة تتعلق بمشكلة البحث وتساعـــدنا على تقرير أهميتها . فهل مشكلة البحث التي قمنا باختيارها وتحديدهـا مشكلة جديدة بالدراسة ؟ وهل تستحوذ على اهتماماتنا ورغبتنا ؟ وهل هي مشكلةجـــديرة وسوف تضيف دراستها شيئا إلى التراث العلمى ؟ ثم هل هذه المشكلة صالحة للدراسة ، ويستطيع الباحث القيام بها ؟ .

وفى الحقيقة أن هناك عدة أسس ومعايير يقوم عليهـــا إختيار المشكلة ويجدر بنا تلخيصها فى نقاط رئيسية خاصة وأن كثيرا من الباحثين يجـدوا أنفسهم فى حيرة أمام عديد من مشكلات البحث ، فأيهمـا تستحق الدراسة ؟

---

(1) Margeret Stacey, « Methods of social Research » pergeman press, London, 1969. p. p. 12 — 13.

وأهم هذه الأسس هي :ـــ (١)

١ ـــ إحساس الباحث بالمشكلة وشعوره بها . فهذا الشعور هو الحافز الطبيعي الذى يحفز العقل على التفكير ويدفعه إلى البحث والإستقصاء .

٢ ـــ يجب أن يتأكد الباحث من أن مشكلة بحثه التي اختارها ليست غامضة أو عامة بدرجة كبيرة .

٣ ـــ يجب أن يختار الباحث مشكلة تتميز بالأصالة والعمق لدراستها وتكون لها دلالاتها العلمية .

٤ ـــ يجب أن تحقق مشكلة البحث فائدة بالنسبة للعلم والمجتمع .

٥ ـــ يجب أن تقع مشكلة البحث فى ميدان تخصص الباحث .

٦ ـــ يجب أن يتأكد الباحث من أن مشكلة بحثه جادة وأنه لم يسبقه أحد فى دراستها .

٧ ـــ يجب أن يختار الباحث مشكلة تتوافر مصادرها ومراجعها العلمية والبيانات الخاصة بها .

٨ ـــ يمكن أن يجعل الباحث مشكلة عينه أكثر وضوحا إذا أعاد صياغتها على هيئة سؤال يحتاج إلى إجابة محددة .

٩ ـــ يجب على الباحث وضع حدود المشكلة ، وحذف جميع الجوانب

---

(١) عبد الباسط محمد . المصدر السابق . ص ١٦٦ ـــ ١٦٨ .

والعوامل التى سوف لا يتضمنها البحث أو الدراسة .

١٠ — يجب على الباحث مسبقا تحديد المصطلحات الخاصة التى تتضمنها مشكلة البحث .

١١ — يجب أن تكون مشكلة البحث فى حدود إمكانيات الباحث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

١٢ — يجب أن يراعى الباحث الزمن المحدد للبحث .

وإذا تم اختيار مشكلة البحث فعلى الباحث أن يعمل على تحديدها بدقة ووضوح . وينبغى أن تتضمن الصياغة الصحيحة للمشكلة عدة نقاط أهمها :

١ — تحديد الموضوع الرئيسى الذى وقع عليه اختيار الباحث .

٢ — تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التى تشتمل عليها المشكلة .

٣ — تحديد العوامل الرئيسية التى دفعت الباحث إلى إختيار المشكلة وما يرجو من تحقيقه من وراء إجراء البحث من فوائد نظرية وعملية .

٤ — التعريف بأهم الدراسات التى أجريت فى موضوع البحث والموضوعات القريبة الصلة به ، ثم تحليل أهم النتائج التى توصل اليها الباحثون السابقون ، والتعريف بالاضافات التى يبغى الباحث تقديمها فى دراسته .

٥ — التعريف بالصعاب التى يتوقع الباحث أن يواجهها فى بحثه .

٦ — تحديد مسلمات البحث وفروضه .

٧ — تحديد نوع الدراسة ومصادر البيانات والأدوات التي يمكن إستخدامها في البحث .

وبعد أن ينتهي الباحث من تحديد النقاط السابقة ينبغي أن يصوغ مشكلة البحث بعبارات واضحة تؤدي الغرض المطلوب [1] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ — ١٦٩ . أنظر أيضا في تحديد المشكلة: المصدر السابق ، ص ٦١ — ٧٠ .

المبحث الثانى

هدف البحث والغرض منه

لكل دراسة أو بحث هدف ، أو غرض Purpose حتى يكون ذات قيمة علمية . وفى الحقيقة نجد أن الغرض من الدراسة أو البحث يفهم عادة على أنه السبب Reason why الذى من أجله قام الباحث بهذه الدراسة . هذا بالاضافة إلى بيان الاستخدامات الممكنة لنتائج البحث ، وشرح قيمته العلمية وباختصار فان الهدف من أى بحث أو الغرض منه هو توضيح لماذا يقوم الباحث بهذه الدراسة ؟ وما هو الذي يبغى الوصول اليه ؟

ونحن إذا قدمنا إجابة عامة على السؤال السابق والذى مؤداه ماهو الهدف أو الغرض من إجراء أى بحث ؟ نذكر بأن البحث نوع من أنواع النشاط الذى يهدف إلى تقديم إضافات جديدة للمعرفة العلمية تختلف من بحث لآخر. والبحث الجيد هو الذى يتجه إلى تحقيق أهداف عامة عند شخصية ذات قيمة علمية أو دلالة إجتماعية عامة . (١)

ويفضل كثير من المشتغلين بعلم مناهج البحث تقسيم هدف أي بحث والغرض منه إلى قسمين :—

أما الهدف الأول فهو ما يسمى « الهدف العلمي — pure Research وتكون رغبة الباحث هنا هي مجرد التوصل إلى المعرفة العلمية فحسب ، أو البحث

---

(١) أحمد بدر ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

العلمى البحت ، بمعنى آخر أن هذا الهدف هو الرغبة فى إثراء المعرفة العلمية ، وإشباع الفضول العلمى أولا دون النظر إلى التطبيق العملى .

والهدف الثانى البحث هـــو ما يسمى « الهـــدف العملى أو التطبيقى (Practical Research) » بمعنى أن الهدف الرئيسى فى إجـراء البحث هـو إستخدام نتائجه وتطبيقاته للوصول بها إلى حـــل المشكلة التى قام الباحث بدراستها .هذا وتعتبر الإتجاهات العملية التى تستهدف وضع تطبيقات العلوم فى خدمة المجتمع من الأمور المتفق عليها بين علماء الاجتماع [١] ، وقد أصبح ذلك ضروريا فى كثير من الدول وخاصة إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . كذلك نجد فى مصر قد نادى بعض الاجتماعيين بتشجيع هـذا الإتجاه نحو علم الإجتماع التطبيقى .[٢]

وفى الحقيقة أن أغلب البحوث الآن قد أصبحت تهدف إلى الناحيتين معا ، الناحية الفعلية البحتة ـــ أى العلم للعلم ـــ والناحية التطبيقية أو العملية أيضـا أى العلم للمجتمع وربما يرجع ذلك إلى أنه من الصعب على الباحثين الآن رسم حد فاصل وواضح بين المشكلات التى تعتبر من إختصاص أسلوب البحث العملى وبين المشكلات التى تدخل فى نطاق أسلوب البحث العملى أو التطبيقى .وهو

(١) محمد الغريب عبد الكريم . المهاجرون من سيناء فى معسكرات التحرير ، سمالوط ، بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . رسالة ماجستير اشراف عبدالحميد لطفى ، القاهرة ، جامعة عين شمس كلية الآداب ، قســـم الاجتماع ١٩٧٢ ، ص ٢١ .

(2) Aly A. Issa, "Applied Sociology" in the Bulletin of The Faculty of Arts, Alex. university, Vol. VIII, Dec. 1954 p.p. 101 — 107.

مايجعلنا نقول بأنه ليس هناك بحث علمي خالص ، أو بحث تطبيقي فحسب . وإنما يتداخل الهدفان أو الناحيتان العلمية البحتة والعلمية التطبيقية في معظم البحوث .(١)

وعلى وجه العموم يمكن القول أن الهدف العلمي البحت لأية دراسة يكون الدافع فيه هو السعي وراء الحقيقة العلمية فقط سواء كانت تحقق فائدة عاجلة أو آجلة ، أما الهدف العملي التطبيقي يكون الدافع فيه هو وجود مشكلة تتطلب منا الحل السريع .(٢)

وتوضح « بولين يونج » معنى كل من الهدف العلمي للبحث الاجتماعي والهدف العملي فتقرر بأن الهدف العلمي يسعى فيه الباحث إلى إكتشاف حقائق جديدة ، والتثبت من حوادث معروفة وملاحظة مابينهما المشتركة ، وإستنباط المبادىء السببية التي تربط بينها وبين القوانين المنظمة لها أما الهدف العملي فهو على العكس تماما حيث تكون غاية الباحث هي إيضاح للمشاكل الراهنة لتمكين المهتمين من حلها بشكل مناسب معتمداً في ذلك على التحقيقات التي يقوم بها حول نقاط خاصة، وعلى الأعمال الدائمة التي تنتهي بالاحصاءات(٣).

هذا ولقد إختلف كثير من المشتغلين بمناهج البحث فيما بينهم حول أهمية الدافع العلمي للبحث عن الدافع العملي أو التطبيقي ، بمعنى آخر هل البحث

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩ .

(2) F.L. Whitney, op — cit, chapt. I.

(3) P. Young, " Scientific Social Survey and Research ", N.Y. 1947 .

العلمي لابد وأن يهدف إلى المعرفة العلمية فقط أى « العلم للعلم » أو أن هذا الهدف لابد وأن يوجه لخدمة المجتمع أى « العلم للمجتمع » .

والتساؤل الرئيسي هنا أى الهدفين أهم ؟ هل من الواجب أن يكون البحث العلمي للعلم فقط ؟ أم يكون العلم للمجتمع ؟ وفي الحقيقة أنه لايمكن فصل الهدف العلمي للبحث عن الهدف العملي التطبيقي ، وأن البحث العلمي الآن أصبح ذو هدفين علمي وتطبيقي ومن الصعب وضع تصنيف لها حسب الهدف. بمعنى آخر أن العلم للعلم ، وكذلك العلم للمجتمع وذلك للاسباب الآتية :—

أ — أن الهدف العلمي للبحث يخدم في نفس الوقت الهدف العملي بطريقة غير مباشرة ، وذلك لأن الباحث عن طريق هذا الهدف يستطيع أن يستنبط المبادىء والقوانين المنظمة لظواهر الحياة والتي تساعد بدورها على التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة . وبالتالي يسهم تطبيق هذه القوانين في حل المشكلات الاجتماعية والتحكم في ظواهر الحياة لخدمة الإنسان . (١)

ب — أن الهدف العملي أو التطبيقي للبحث يساعد على تقدم العلوم حيث أنه قد يكشف عن معلومات وبيانات وحقائق عند التطبيق لم يسبق للعلم إكتشافها أو الوصول اليها . (٢)

جـ — أن البحث العلمي في هدفه العملي أو التطبيقي قد يقوم لاختيار نظرية من النظريات العلمية في الميدان العملي مما يؤدى هذا إلى إثراء النظرية والتحقق من قيمتها وهدفها . (٣)

---

(1) G. Lundberg, " Social Research " N. Y 1912, 31 p. 3.

(2) W. Good, P. Hatt, op — cit. p. p, 34 — 39.

(3) op — cit.

د — أن هناك تشابها وتداخلا وثيق الصلة بين البحث العلمى والبحث العملى التطبيقى وذلك من ناحية أنهما يستخدمان المنهج العلمى الواحد وأصبحا يحققان — على المدى البعيد — أهدافا نظرية وعملية معا ، وهذا يتأكد لنا من الصعوبة فى تصنيف المشكلات التى تعتبر من إختصاص البحث العلمى أو البحث التطبيقى . (١)

وعلى وجه العموم فان « سلتز وزملاؤها ، يفضلون » تحديد أهداف البحوث الاجتماعية فى أربعة أهداف يمكن تلخيصها فيما يلى : (٢)

١ — اكتساب المعرفة بظاهرة ما ، أو التوصل إلى معرفة جديدة عن هذه الظاهرة ، وهذا الهدف يتضح فى الدراسات الاستطلاعية .

٢ — التصوير الدقيق لخصائص أو سمات فرد ما أو موقف أو جماعة معينة ويتضح هذا الهدف فى الدراسات الوصفية .

٣ — تحديد تكرارات حدوث شىء ما ، أو التكرارات المرتبطة بشىء آخر ، وغالبا ما يصحب ذلك الإستعانة بفرض مبدئى محدد ويتضح هذا الهدف أيضا فى الدراسات الوصفية descriptive .

٤ — إختبار فرض ما عن علاقه سببية بين متغيرات معينة ، ويعد هذا من أهداف الدراسات التجريبية ، أو تلك الدراسات التى تهتم بإختبار الفروض السببية .

---

(١) أنظر فى هذا الموضوع :
عبد الباسط محمد حسن : المصدر السابق . ص ١٥٤ — ١٥٦ .

(2) Sellitez, op - cit, p.p. 10 - 22.

وفى الحقيقة أن تحديد الباحث لهدف دراسته تحديداً جيداً يعد من الأمور الهامة ، حيث أنه يترتب عليه إنتقاء نوع التحليل الملائم للبيانات التى تم جمعها فيفرض عليه الاهتمام بأبعاد معينة دون الأخرى ، كأن يركز على متغير واحد مثلا أو عدة متغيرات دون غيرها .

(1) Margaret Stacy, «Methods of social Research», Pargaman drev, N Y 1969, P. 108.

المبحث الثالث

تحديد المفهومات

يواجه الباحث — بعد تحديد مشكلة بحثه — كثير من المفهومات أو المصطلحات الخاصة Technical Terms التي يجب عليه استخدامها في دراسته، وحتى يتجنب اللبس أو سوء الفهم أو التفسير المتباين لبعضها ، فان الباحث يقوم بتحديد هذه المصطلحات تحديدا دقيقا . لأن ذلك يعد جزءا من تحديد مشكلة البحث ذاتها من ناحية أو من ناحية أخرى حتى لايختلط الأمر عند تصميم البحث بين الهدف أو الغرض منه Purpose و بين المشكلة Problem التي يقوم الباحث بدراستها .

فالغرض من الدراسة يفهم عادة على أنه السبب (reason why) الذى من أجله قام الباحث بهذه الدراسة أما المشكلة فهى ماذا (What) يأمل الباحث — على وجه التحديد — فى حله . . . ويمكن أن يشمل الغرض من البحث بيان الاستخدامات الممكنة لنتائج البحث ، وشرح قيمة هذه الدراسة ، وباختصار فان الغرض من البحث يشرح لنا « لماذا يقوم الباحث بهذه الدراسة » ولكنه لا يدلنا على « موضوع » الدراسة أو المشكلة (١).

ويعد الاصطلاح أو المفهوم العلمى Concepts الوسيلة الرمزية symbolic

---

(١) أحمد بدر . المصدر السابق ، ص ٧٠ .

التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس ولكل اصطلاح مفهوم مرتبط به وتعبر المفاهيم دائماً عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها، أو شيئاً بذاته (١).

ويعتبر تحديد المفهومات والمصطلحات العلمية أحد الطرق المنهجية الهامة في أي بحث علمي، وخاصة في أية دراسة اجتماعية وربما يرجع هذا إلى أن كثيراً من المعنيين بالنظريات الاجتماعية كانوا قد انصرفوا في أوائل القرن العشرين عن استخدام المصطلحات وطريقة البحث المناسبة لمادتهم، إلى محاولة التعبير عن وقائع الحياة الإجتماعية وما يسودها من قيم باصطلاحات متبعة في نظريات وعلوم أخرى — فيزيقية أو فلسفية — ذلك لأنهم قد تلقوا تدريبهم الأول عليها (٢)، وقد ظهر هذا واضحاً عند تناولهم لكثير من مفاهيم علم الاجتماع، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد يرجع ذلك أيضاً إلى أن لغة علم الاجتماع مجردة كلغة أي علم آخر (٣).

وقبل نهاية النصف الثاني من القرن العشرين، انتهى هذا الأمر تماماً بتقدم علم الاجتماع واحتلاله مكاناً مناسباً بين العلوم الأخرى بحيث أصبحت له طرق خاصة للبحث. ومناهج ومفاهيم كأي علم آخر. وصار على كل باحث فيه

---

(١) عبد الباسط محمد حسن، المصدر السابق، ص ص ١٨٢ — ١٨٣.

(2) Aly A.Issa, «The Teaching and Position of Social Science in Egypt» Cairo, Librairie des Iettress, 1956. P.P. 12 – 23.

(3) Cole G.D,H, «Social Theory» London, 1923, P.P.

أن يضع فى اعتباره مدلول كل مصطلح يحدده الموضوع الذى يرتبط به[١] ، بل يجب عليه قبل البدء بعمليات بحثه أن يقف على التعريف المصطلح عليه بالنسبة لكل وحدة من وحداته ولكل بند من بنوده . فنحن دائما ـ خاصة وعلم الاجتماع من العلوم الحديثة — فى حاجة إلى شرح وتحديد المصطلحات التى يستخدمها الباحثون نظرا إلى أن معظمها مستمد من لغة الحياة العملية[٢]، ولكن لاينبغى بهذا المعنى أن نجعل الالفاظ تقف بأى حال عقبة فى سبيل تقدم العلم ، بل يكفى أن تكون لاصطلاحاتنا معانى واضحة وجيدة رغم كونها من اصطلاحات الحياة اليومية وتستخدم تبعا لذلك فى الكثير المتعدد من الأغراض[٣] ذلك لأن من أهم خصائص العلم التى تميزه عن غيره من ضروب المعرفة الدقة والموضوعية . ومن مستلزمات الدقة فى العلم البدء بوضع تعريفات واضحة محددة لكل مفهوم أومصطلح يستخدمه العلماء فى كتاباتهم وفى دراساتهم ، مهما بدت هـــذه المفهومات أو تلك المصطلحات بسيطة أو واضحة . والغرض من ذلك تجنب أى لبس فى معنى هذه المصطلحات وتحديد ما تشير اليه بدقة حتى يلتزم به ويتبعه العلماء ، وبهذا يتأكدون من أنهم جميعا يتحدثون عن نفس الشىء ، لاعن أشياء مختلفة حسبما يتراءى لكل منهم[٤].

---

(١) محمد طلعت عيسى . البحث الاجتماعى . القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٩٤ .

(2) E.E. Evans pritchard, «Social Anthropology» London, 1951, p 2.

(3) F. Montague, «The Limits of individual Liberty, London 1935, P.P. 64 — 65.

(٤) سمير نعيم أحمد . الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى . القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٦٩ ، ص٣ .

هـذا — ويجد الباحث نفسه عند تحديد مفهومات الدراسة أمام أمرين أولهما أن يعتمد على كتابات الآخرين فى تحديد مصطلحات بحثه ، وهو هنا يذكر بأنه قد يتفق مع مجموعة العلماء فى تحديدهم لمعنى هذا المصطلح — ويمكن لنا أن نجد بغيتنا فى دوائر المعارف والانسكلوبيديا والقواميس المتخصصة ، ثانيا وهو أن يجد الباحث نفسه قـد اختلف مع كل ما كتب حول مفهوم دراسته ، وأصبح له وجهة نظر أخرى نتيجة قراءاته الدقيقة هـذا من ناحية ومن ناحية أخرى ربما يجد الباحث نفسه أمام أحد المفهومات الجديدة ، والتى لم يسبق لاحد غيره فى ميدان هذا العلم قـد استخدمها ، وكان لزاما عليه أن يوضع لها تحديدا كذلك ربما يجد الباحث نفسه أمام أحـد المفهومات التى اختلفت عليها وجهات النظر بين العلماء ووجد أنه يمكن له وضع تحديدا مخالفا وجديدا لمفهوم دراسته . أن الباحث فى كلا الحالات الثلاث السابقة ، يجد نفسه مضطرا لوضع تحديد خاص لمفهوم دراسته يطلق عليه فى حـد ذاته « التحديد الاجرائى » .

والمفهوم الإجرائى operational defenition يدخـل ضمن نطاق أى بحث ، ويقبله العلم فى الوقت الحاضر ، خاصة فى ميدان علم الاجتماع وفروعه المختلفة لانه أحدث العلوم الاجتماعية ولم يستكمل بعد نظريته العامة .

والتعريف الإجرائى ، أو التحديد الإجرائى للمصطلحات العلمية هو احدى المؤشرات التى تشير إلى ظاهرة معينة موجودة أى أنه ما يعتمد على السلوك ووصفه وصفا دقيقا ، ويحدد لنا بطريقة واضحة ودقيقة كيفية قياس هـذه الظاهرة . بمعنى آخر أن التعريف الإجرائى هنا هو الذى يحـدد لنا المفهوم باستخدام ما يتبع فى ملاحظاته أو قياسه أو تسجيله . فاذا قلنا مثلا

ماهو الذكاء ؟ كان تحديدنا له بأنه هو الذى يقيمه مقاييس الذكاء (١).

والواقع أنه من الممكن الاستعانه بالتعريفات الإجرائية لتحديد المعانى المختلفة للمفاهيم المستخدمة فى الدراسة فالباحث لابد وأن يحاول ترجمة هـذه المفاهيم إلى وقائع من الممكن ملاحظتها أثناء اجراء الدراسة (٢).

هذا — بالإضافة إلى أن التعريفات الإجرائية للمفهوم لاتتقيد بالشروط المنطقية فى التعريف ، إلا أنها تصل بالمفاهيم إلى أقصى ما يستطيعه الباحث من الوضوح فى ذهنه وذهن الذى يقرأ البحث . وكثير من المفاهيم لايمكن تعريفها اجرائيا لأن سهولة التعريف الإجرائى تتوقف على تقدم المقاييس العلمية ولاشك أنه بتقدم وسائل القياس فى العلوم الاجتماعية سيصبح من الممكن استخدام هذه التعريفات الإجرائية على نطاق واسع (٣).

وتفضل « سلتز » وزملاؤها اطلاق اسم التعريف العاملى "Working defenition" بدلا من اسم التعريف الإجرائى ، وحيث تقول فى هـــذا أن الباحث يواجه مشكلة أساسية عند اجراء دراسته وهى تحديد متغيراتهـا حتى يمكن له التعبير الكمى عن المتغير . وأن عليه مهما كانت تعريفاتـه المنهجية لمفاهيمه بسيطة أو مفصلة أن يجد طريقا لترجمة هـذه التعريفات إلى احداث يمكن ملاحظتها . بمعنى آخر أن الباحث عليه أن يبتكر عمليات تمكنه من

---

(1) M. Guigan Frank, "Experimental Psychology" N Y., 1979.

(٢) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ص ٦٠ ، أنظر أيضا .

sell iz and other, op — cit, p. 42.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٧ .

الحصول على مادة يستطيع أن يتقبلها برضى كؤشر لمفهومه ، وبهذا يمكن له الوصول إلى تعريف عاملي لمفاهيمه [1] أو تعريف اجرائي .

والتعريفات الإجرائية هي تحديد العمليات الضرورية لكى يصل الباحث إلى مقاييس للمفهوم [2]، وتصبح ملائمة حين تؤدى الأدوات أو الإجراءات التي تصمم على أساسها إلى جمع مادة تعتبر مؤشرات كافية للمفاهيم

ويقدم لنا كيرلنجر [3] « Kerlinger » وصفا مفصلا لمعنى التعريف الإجرائي للمفاهيم حيث يقول أنه تعريف يحدد معنى التكوين الفرضي أو المتغير ، بتحديد الأنشطة أو العمليات اللازمة لقياس هذا التكوين الفرضي أو المتغير ، أى أنه بمعنى آخر تحديد لانشطة الباحث في قياس ومعالجة المتغير وتوضيح ماذا يجب أن يفعله الباحث كي يقيس المتغير أى أنه أيضا عبارة عن كتاب تعليمات للباحث .

وإذا كان العلم — كما ذكرنا سابقا ـ يهدف إلى دراسة الظواهر المجتمعية في دراسة موضوعية أى كما هي في الواقع وذلك عن طريق التجريب والملاحظة الدقيقة غير المتميزة ، فان مفاهيمه على ذلك لابد وأن تكون قابلة للتعريف الإجرائي ، على الرغم من القصور في الإجرائية كنهج للعلم . أن هـذا يرجع كله إلى أن العلماء قد تأكدوا أخيرا من أهميه الإجرائية كنهج للبحث وأن التعريف الإجرائي هو الطريق الصحيح الذى يصل بين المفهوم والظواهر

(1) Selltiz and other, op -cit, p. 42.

(2) H.H. Johnson & R.L. Solso, " Anintroduction to experimental design in psychology a case approach N.Y., Harper and R , 1971, P 35.

(3) Kellinger, op - cit, P. 54.

الملاحظة ، وعليه لن يستطيع الباحث أن يتفادى وضع تعريفا اجرائيا لمفاهيمه (١).

وهناك نوعان من التعريفات الإجرائية :

١ — التعريف الإجرائي القياسي : وهو الذى يصف للباحث كيف يقاس المتغير .

٢ — التعريف الإجرائي التجريبي : وهو التعريف الذى يحدد تفاصيل معالجة الباحث للمتغير .

وفي الحقيقة أن الباحث على وجه العموم غالبا ما يجد صعوبة بالغة في تحديد مفهومات دراسته ، وخاصة في علم الاجتماع الذى مازال في مرحلة تكوين نظريته العامة وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب يمكن تلخيصها فيما يلى :—(٢).

١ — أن المفاهيم تنشأ نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة وتختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة لاخرى .

---

(1) H. Margeneau, " Interpretations and Minister - Preta tions of operationalism ", in F.G. Frank (ed.) The Validation of Scientific Theories N.Y. Collier Boko's, 1961, P.4.

أنظر أيضا :

E.G. Boring, " History, Psychology and Science" (ed.) N Y. John Wiley, 1962, P.20.

(٢) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٣ — ١٨٥ .

٢ — أن كثيرا من المفاهيم تحمل أكثر من معنى (ثقافة ، حضارة ..).

٣ — أن هناك الفاظ كثيرة غامضة ولا يوجد اتفاق عام على الدرجه التى توجد بها الصفة فى الشىء (كاف ، غير كاف ، كثير ، قليل ، جيد ، ردىء ، ثقيل ، خفيف ...).

٤ — أن هناك بعض الالفاظ مشتركة فى المعنى مع الفاظ أخرى كما أنها غامضة فى الوقت نفسه .

٥ — أن بعض المفاهيم قد يتغير معناها بمرور الوقت نتيجة لتقدم العلوم. ولكى يتجنب الباحث هذه الصعاب عليه عند تحديد مفهومات دراسته أن يتبع النقاط الثلاثة التالية : —

١ — ربط المفهوم بالتعريفات السابقة له .

٢ — تحديد الخصائص البنائية والخصائص الوظيفية للمفهوم .

٣ — الاستعانة بالتعريفات الإجرائية [1].

وبوجه عام فإن المفهوم العلمى يعنى من الناحية الفلسفية صور انعكاس العالم على عقل الإنسان وبمساعدة هذا المفهوم أو التصور يكون بالإمكان معرفة جوهر الظاهرات ومعرفة العمليات التى تساعد على تعميم مظاهرها الأساسية والمفهوم ليس استاتيكيا ثابتا وانما هو ديناميا حيث يلخص على أساس من الوقائع والنتائج التى يتم التوصل اليها وتأتى ديناميته من تأثره بالوقائع وإثرائها له كما أنــه يربط الكلمات والاصطلاحات بأهداف

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١٨٦ — ١٨٧ .

وموضوعات محددة تجعل بالامكان تحديد المعانى المحددة ولكى يكون المفهوم علميا يجب أن يساند على رؤيا افتراضية حول الموضوعات التي يشير اليهـا . ويجب أن تتوافر فيه بعض الشروط كما اشارفلاديمير لينين كوجود الارتباط المتبادل بينه وبين غيره من المفهومات داخـل النظرية والمرونة وأن يـكون متحركا وليس جامدا وأن يكون نسبيا وليس حتميا بطريقة فجـة وامكان المطلع على كتب « المناهج » أن يجد شبه اتفاق على أن المفهوم في جوهره تصور مجرد لوقائع تم ملاحظتها أو كما يقول « مــاك كليلاند » هو تمثيل مختصر لحقائق متغايرة ومتنوعه وإذا كان من شروطه الوضوح والدقـة والايجاز والمرونة والنسبية فيجب أيضا أن يكون مانعـا جامعا ما وسع الباحث في ذلك سبيلا .

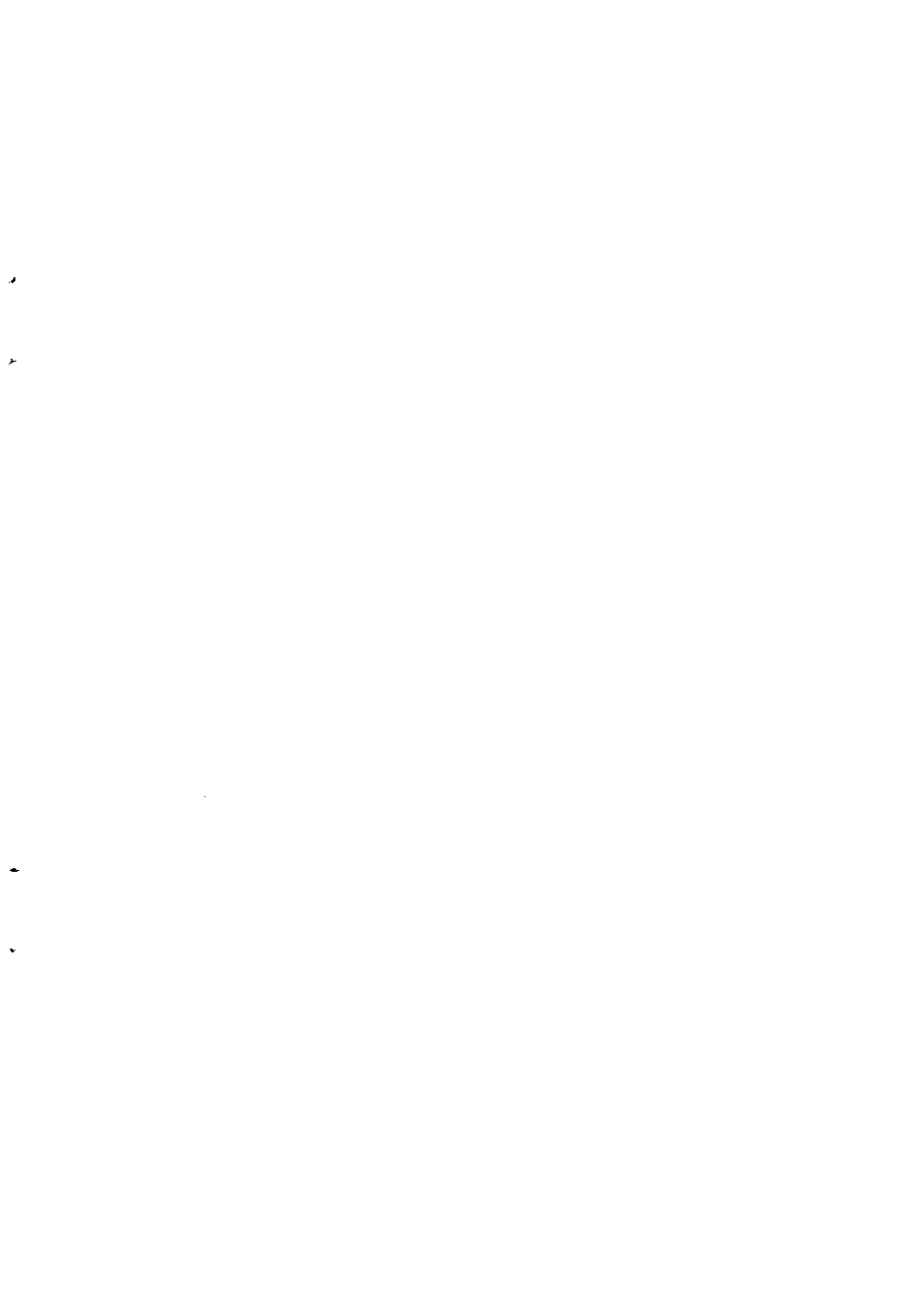
وإذا كان المفهوم تصور للوقائع التي تم ملاحظتها فهذا لاينفى امكانية تصوره لوقائع مستقبلية وتصوره لحقائق قادمه أي على قــدر من التنبؤ كمفهوم الشيوعيه مثلا الذى صاغته الماركسية .

هكذا — كان تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ليعتبر من أحد الطرق المنهجية الهامة لاية دراسة — لهذا فان على الباحث أن يحاول قبل بدء دراسته تحديد مفاهيمها تحديدا متسما بالدقة والوضوح . لأنه فى نظرنا كلما تم هذا الأمر بنجاح سهل على القراء الذين يتابعون البحث ادراك المعانى والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفوا فيما يقول[1].

---

١ — أنظر أيضا :—

R.B. Burns, « The Self Cancept », N.Y., Long mangroup, 1979.



المبحث الرابع

الدراسات السابقة

من المعتاد أن يدرس الباحث المؤلفات المتعلقة بمشكلة بحثه دراسة وثيقة، على الرغم من أن بعض العلماء ــ وقد يبدو رأيهم عجيبا لأول وهلة ــ يرون أن هذا العمل غير حكيم ، وأن ما كتبه الآخرون عن الموضوع يهيىء العقل للنظر إليه من نفس الزاوية التي سبق أن طرقوها ، ويزيد من صعوبة إيجاد حل مثمر جديد .

ولقد واجه كثير من العلماء هذا الموقف فكتب « لورد بيرون[1] » يقول : لكي نكون مبتكرين حق ينبغى أن نفكر كثيرا ونقرأ قليلا . وهذا مستحيل إذ لابد أن يقرأ الإنسان قبل أن يتعلم يفكر .

ولكن أكثر الناجحين لابد وأن يكونوا أناسا لديهم مجالات متسعة من المعرفة ومن ثم تصبح قدرتهم على الابتكار مستمدة من هذه المعارف المتشعبة ومن قراءتهم لأعمال غيرهم . وعلى ذلك فالفائدة التي ننتظرها من عرضنا للدراسات السابقة تتأتى من ناحية إعتبارها أساساً للمعرفة لدى القارىء من خلالها تقييم العمل الجديد الذي يقرأ عنه وادراك أية نتائج هامة فيه . [2]

هذا ــ ويعتبر عرض الدراسات السابقة فى أية دراسة من الخطوات المنهجية الهامة . ذلك لأن الباحث سوف يتعلم من أعمال الآخرين كيف صممت بحوثهم؟

---

(١) بيفردج . د . أ . ب . المصدر السابق . ص ٣٠ .

(٢) محمد الغريب عبد الكريم ، المصدر السابق الصفحات نفسها .

وما هي أهم الأدوات والمناهج التي إستخدموها ؟ وما هي أيضا الصعوبات والأخطاء لكى يتجنبها ثم ما هي النتائج التي توصلت اليها تلك الدراسات السابقة وسوف يستعين بها الباحث في تفسير ومقارنة نتائجه معها ؟ .

وفي الحقيقة أن الدراسات السابقة التي يجب على الباحث التعرف عليها وعرضها بالدراسة والتحليل في تقرير دراسته هي تلك الدراسات التي تتناول موضوع بحثه بطريقة مباشرة أي تتفق في نفس موضوع الدراسة أو بطريقة غير مباشرة - أي تتناول جانب أو أكثر من موضوع الدراسة .

ويؤكد «أبيلسون» على أهمية تعرف الباحث على البحوث السابقة لدراسته ويرى أنها بمثابة حجر الأساس الذى ترتكز عليه أية دراسة في بداية الأمر . كما أنها أساس التحليل الذى تنتهى به الدراسة .(١)

هذا كما نعيد الإشارة بأن الاطلاع على البحوث السابقة لا يعني تلك البحوث الملتصقة بالبحث التصاقا تاما ، أو تلك البحوث التي تحمل نفس العنوان أو تدرس نفس المشكلة ، فقد يكون هذا صحيحاً إن كانت مثل هذه البحوث متوافرة . لكن الباحث بعد أن جزأ مشكلة البحث إلى مشكلات فرعية وبعد أن صنفها حسب موضوعاتها الى مسائل متنوعة ، وحتى إن كان بصدد دراسة كشفية إستطلاعية بل وحتى إن لم يكن قد صنفها بعد ، فعليه أن يطلع على البحوث السابقة سواء مست الموضوع عن قرب أو عن بعد .(٢)

---

(١) جمال زكى والسيد ياسين ، المصدر السابق ص ص ١١ - ١٢ .

(2) Delbert C. Miller, "Hand book of Research Design - and Social Measurement", N.Y., longman group, 1977.

هذا ويرى البعض أن الأبحاث العلمية يجب أن تمس موضوعات لم يسبق تناولها وقد أدى ذلك إلى بعثرة وضياع جهود الآلاف من الباحثين بين موضوعات واسعة مختلفة لارباط بينهما ولذا يقترح لوند برج وكثيرون من المشتغلين بمناهج البحث العلمي تشجيع الباحثين على إختيار موضوعات سبق إختيارها لغيرهم دراستها وذلك للتأكد من صحة النتائج التي وصل اليها الباحثون السابقون ، وينبغي على الباحث أن يقرأ كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث وبالرجوع إلى الكتب التي عرضت لموضوع الدراسة من قريب او بعيد ، بل ايضا الأبحاث التي سبق اجراؤها في ميادين قريبة . ويستطيع الباحث حصر هذه البحوث بالرجوع الى الكتب المطبوعة والرسائل العلمية غير المطبوعة والنشرات التي تصدرها الهيئات والمنظمات المختلفة والمجلات والدوريات التي تقدم عرضا للبحوث التي سبق اجراؤها او التي تزال قيد البحث . ولا ينبغي على الباحث ان يقتصر على الكتب والبحوث التي لها صلة بموضوع دراسته لأن الإطلاع في ميادين اخرى غير ميدان البحث كثيرا ما يوحي بأفكار جديدة لها قيمتها العلمية ، كما أنه يعمق فهم الباحث للموضوع الذي يدرسه ، ويمكنه من تحديد الأبعاد الحقيقية له ويهيء السبيل الى معرفة الإرتباطات القائمة بينه وبين غيره من الموضوعات . وهذا هو ما جعل حسن الساعاتي يذكر في بداية بحثه الميداني عن التصنيع والعمران بمدينة الاسكندرية انه قام بإجراء عدة بحوث إستطلاعية في نطاق ضيق هيأت له فرصة ملاحظة العمال والتحدث اليهم في اوقات العمل والراحة وقد بين لنا من استعراضنا للدراسة النظرية والميدانية انه افاد الى حد كبير من المراجع الأجنبية التي تناولت موضوع التصنيع والآثار المترتبة عليه مركزاً

المراجع التى عرضت لموضوع العمران ـ الاكولوجيا البشرية كما انه افاد ايضا من المراجع التاريخية والاقتصادية المختلفة فى دراسته للنمو الصناعى فى فى مصر كما إعتمد ايضا على الاحصاءات التى تصدرها مصلحة الاحصاء وافاد منها فى التعرف على احوال العمال .(١)

(١) حسن الساعاتى . التصنيع و العمران . بحث ميدانى للاسكندرية ومعاملها ص ٢٠٨ .

المبحث الخامس

مجالات الدراسة

من الخطوات المنهجية الهامة فى تصميم البحوث هو تحديد مجالاتها المختلفة. ولقد اتفق كثير من المشتغلين فى مناهج البحث الإجتماعى على أن لكل دراسة مجالات ثـــلاث رئيسية يجب على الباحث توضيحها عند تخطيط اجراءات البحث (١) وهذه المجالات الثلاث هى :ــ

المجال البشرى : ويعنى أى فئات من البشر سوف تجرى الدراسة عليهم ؟ هل هم مثلا فئات المتزوجين أو العزاب أو الارامـل أو المطلقين ؟ أم هل هم فئات الذكور أو الاناث ؟ هل هم مثلا المهاجرين من الريف إلى الحضر ، أو هل هم سكان المدينة فقط أو الريف ؟ وهكذا فان على الباحث توضيح خصائص البشر الذين سوف يجرى عليهم دراسته .

أما المجال الثانى فهو :

المجال الجغرافى : ويقصد به فى أى منطقة محـددة جغرافيا سوف تجرى الدراسة ؟ هل مثلا سوف تجرى دراستنا فى قرية أو مدينة ؟ وما هى هـــذه القرية أو تلك المدينة التى اختارها الباحث لتكون مجـال دراسته ؟ أم أن الدراسة سوف تجرى فى مصنع أو احدى المؤسسات ؟ هكذا يجب على الباحث هنا تحديد المـكان الذى يجرى فيه الدراسة جغرافيا ، بل عليه أيضا توضيح لماذا اختار هذه المنطقة الجغرافية دون غيرها من الاماكن ؟ .

---

(١) محمد الغريب عبد الكريم ، المصدر نفسه ، ص ٨١ .

اما المجال الثالث وهو :

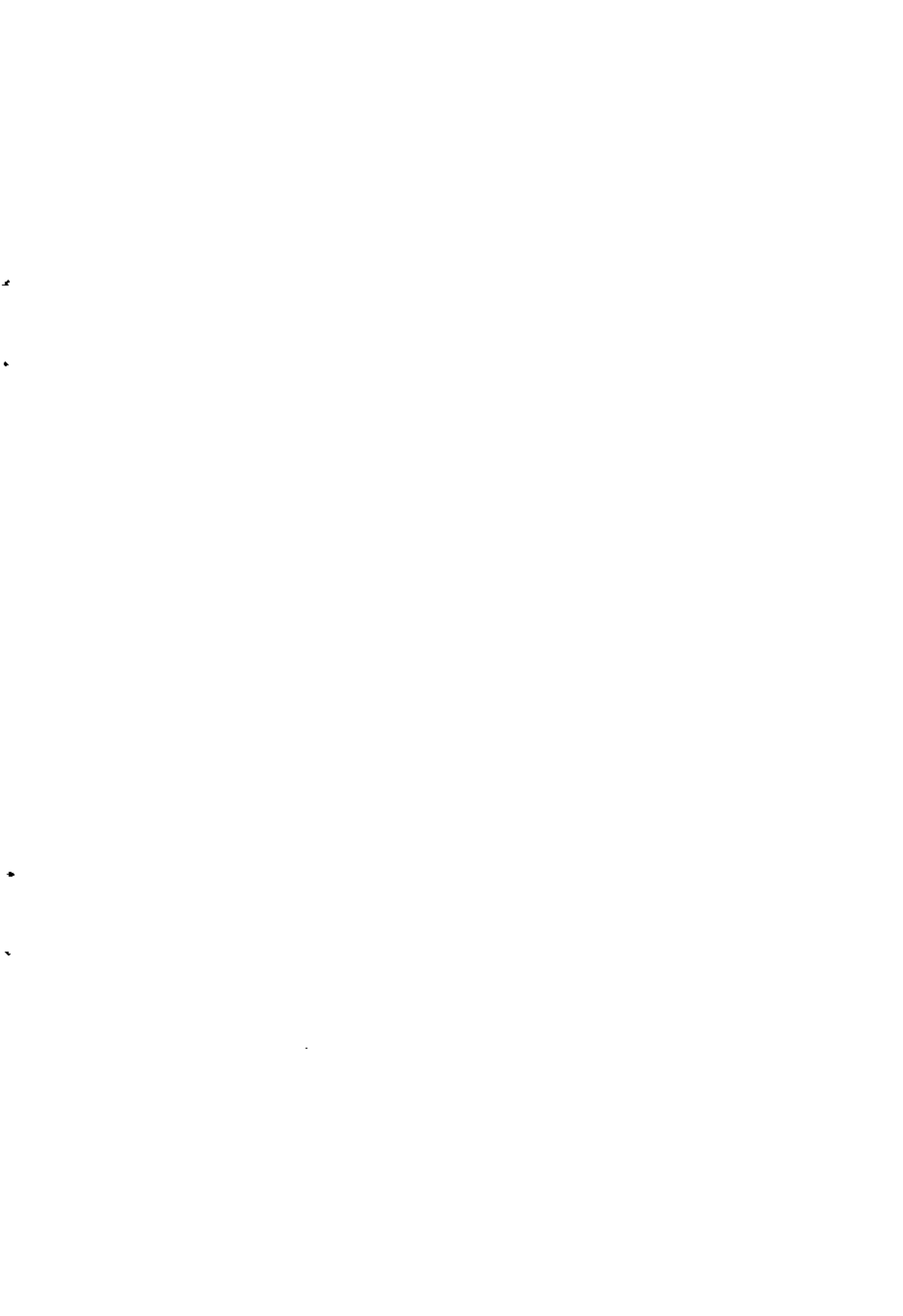
المجال الزمني : ويعني به أن على الباحث تحديد كل مرحلة من مراحل الدراسة بتوقيت زمني يراعي عند وضعه متطلبات الدراسة وظروفها ، ان تحديد المجال الزمني للدراسة يجعلنا ننتهي من إجراءاتهـا وكتابة تقريرها في فترة معقولة وحتى لاتصبح النتائج غيرذات قيمة إذاطال عليها الزمن بين فترة تنفيذ خطوات البحث وكتابة التقرير النهائي له (١).

وعليه فإن تحديد المجال البشري للبحث يأتي عن طريق تحديد مجتمع البحث . وقد يتكون هنا المجتمع من جملة أفراد أو عدة جماعات وفي بعض الاحيان يتكون مجتمع البحث من عدة مصانع أو مزارع أو وحدات اجتماعية ويتوقف ذلك بالطبع على المشكلة موضوع الدراسة — ولما كان من العسير في كثير من البحوث الاجتماعية القيام بدراسة شاملة لجميع المفرودات التي تدخل في البحث ، فان الباحث لايجد وسيلة أخرى يستطيع الاعتماد عليها سوى الاكتفاء بعدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والامكانيات المتوفرة لديه ثم يقوم بدراسة هذه الحالات الجزئية ويحاول تعميم صفاتهـا على المجتمع الكبير . وتعرف طريقة جمع البيانات من جميع المفردات التي تدخل في البحث بطريقة الحصر الشامل بينما تعرف الثانية بطريقة العينة .

---

(1) M.Stacey, "Methods of social Research", London, 19t7. P 12 — 13.

كما أن تحديد المجال المكانى للبحث يتأتى عن طريق تحديد المنطقة أو البيئة التى تجرى فيها الدراسة وقد يكون المكان قرية أو مدينة أو مجتمع بأكمله أما عن تحديد المجال الزمنى للبحث فإن ذلك يتأتى عن طريق تحديد الوقت الذى تجمع فيه البيانات ويقتضى ذلك القيام بدراسة استطلاعية عن الاشخاص الذين تتكون منهم العينة لتحديد الوقت المناسب لجمع البيانات .



المبحث السادس

الفروض أو التساؤلات Hypothesis

إن الفروض أو التساؤلات هي في حقيقة الأمر أسئلة دقيقة تدور حول مشكلة البحث ليس في ذهن الباحث اية اجابة عليها فالفرض هو قضية أو فكرة مبدئية تتولد في عقل الباحث ويسعى عن طريق استخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لتحقيق هدفها .

وتعتبر مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها أوخطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث في علم الاجتماع ذلك لأن مجموعة الفروض ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة قد أخذها الباحث لها من جميع جوانبها وبحيث تعطي في كليتها تفسيرا صادقا لمشكلة البحث هذه بعد تحقيقها ، وهنا يمكن اعتبار الفروض وسيلة هامة للربط بين نتائج دراسة معينة وتحليل مواقف أخرى .

هكذا — فالفرض يبدأ دائما في ذهن الباحث عن فكرة متخيلة تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صياغة دقيقة له يمكن القطع فيها برأي محدد ودقيق ويتوقف على طبيعة المشكلة ومدى فهمنا له .

وإذا أردنا أن نفرق بين الفروض والتساؤلات ، فاننا نجد أن هناك تشابها بينهما من ناحية أن كليهما سؤال أو قضية ليس في ذهن الباحث اجابة عليه وقد صيغ صياغة دقيقة في خدمة هدف البحث الرئيسي ، ويدور حول تفسير جانب أو أكثر من مشكلة البحث أما الفرق بين التساؤل والفرض فهو أن الأول أكثر اتساعا من الثاني بمعنى أن التساؤل ربما يحتوي على أكثر

من سؤال ، وبالتالى يحتوى على أكثر فرض ، هذا بالإضافة إلى أن التساؤل يبدأ بحرف استفهام وينتهى بعلامة استفهام أيضا هذا لايعنى أن البحوث التى تستخدم الفروض أكثر دقة من تلك التى تستعين بالتساؤلات فى دراسة المشكلة

ان الباحث دائمـا له مطلق الحرية فى اختيار وصياغة ما يراه مناسبا من فروض أو تساؤلات تحقق هدف البحث وتحقيق مشكلته .

ويقول « جورج لندبرج » أن الفرض هو تعميم مؤقت يتطلب أن يوضح الفرض عبارة عن فكرة متخيله تضع أساس البحث ولا بـد أن نعرف منذ البداية أن وضع الفروض يتطلب صياغتها بحيث يمكن القطع فيها بـرأى محدد ودقيق [1].

ويمكن تعريف الفرض « بأنه قضية احتمالية تقرر علاقـة بين المتغيرات هكذا يكون الفرض نوع من الحدس بالقانون أو هو تفسير مؤقت للظواهر لأنه متى ثبت صدقـة أصبح قانوناً عاماً يمكن الرجوع إليه فى تفسير جميع الظواهر التى تشبه تلك » . كما يعرف أيضا « بأنه قضيه تخمينية تعبر عن نمط معين من العلاقة بين الظواهر وغالباً ما تبدأ هذه القضية بأداة شرط ومع هذا فلا تتجه البحوث لإختبار الفروض . قد تتجه الدراسة التى تهدف إلى أغراض أخرى غير إختيار الفروض ومن ذلك الدراسات التى تهـدف إلى وصف الظواهر الإجتماعية . ومع هذا فإن هـذه الدراسات لاتخلو من الفروض حيث يوجه الفرض الباحث إلى جمع أنواع معينة من البيانات اوصفية وفق أهداف

---

(1) George A. Lundberg, "Social Research", N Y , 1942, P.P. 9 — 11.

الدراسة وفى مثل هذه الحالة يكون الفرض متضمناً فى نوعية البيانات الوصفية التى يجمعها الباحث [(١)].

إن هناك علاقة متبادلة بين المفاهيم والفروض والنظريات . فالمفاهيم تساهم فى صياغة الفروض والنظريات وتلك الأخيرة ما هى إلا مجموعة مترابطة من المفاهيم وقد يؤدى أختيارهذه النظرية من خلال إستخدام الفروض إلىصياغة مفاهيم جديدة تضاف إلى بناء النظرية أوقد يساهم فى تعديل بعض المفاهيم أو رفضها فالبناء النظرى للعلم ما هو إلا هـذه المجموعات من المفاهيم والفروض والنظريات . وتأتى مرحلة صياغة الفروض بعد إختيار الباحث للمشكلة التى حددها للبحث العلمى وتعتبر المجلات العلمية كمصدر لصياغة الفروض فيجب على الباحث عند صياغ الفروض أن يتطلع على أعمال علماء الإجتماع المتخصصين وعلى الأبحاث المنشوره وأن يقرأها قراءه نقدية [(٢)].

أما إذا ثبت الفرض بطلانه فيجب التخلى عنه والبحث عن تفسير آخر ينتهى إلى الكشف عن القانون الحقيقى الذى تخضع له الظواهر أو الأشياء والقابليه للاختبار Testability هى الخاصية الأساسية لكل فرض له قيمة علمية. فالظن أو التخمين الذى لايمكن أختبارة بطريقة معينة لايحقق فائدة مباشرة للعلم . أى أن الفرض يشير إلى المدى الذى لايمكن عنده إجراء إختبارات تجريبية علمية . ولذلك يجب أن يحدد الفرض على هيئة قضية واضحة يمكن

---

(١) د علياء شكرى . محمد على محمد . محمد الجوهرى . قراءات معاصرة فى علم الإجتماع . دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ .

(٢) د محمد الجوهرى . عبد الله الخريجى . مناهج البحث العلمى . دار الشروق — جدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ٩٧.

التحقق منها بالملاحظة أو التجربه [1]. أى عبارة تقرر علاقة بين متغيرين فى حدود الواقع الإجتماعى Social Rality الذى يحتكم إليه الباحث فى تحديد مدى صدق الفرض العلمى. كذلك يتعين معنى كل مصطلح أو مفهوم يدخل فى تكوين الفرض فكأن صياغة فروض البحث تحتاج أولا إلى تحديد العلاقات بين المفاهيم على أساس العلاقة بين السبب والنتيجة أو بين متغير مستقل (سببى) ومتغير تابع (نتيجة) والخطوة الثانية هى إدخال متغيرات إضافية (وسيطه Intervening) على العلاقة المفترضة وذلك إما لأختبار مدى صدق هذه العلاقة أو أنها تتناول الظروف الأخرى المؤثرة فيها . وتعد هذه المتغيرات ذات أهمية خاصة فى البحوث الإجتماعية التى تقوم العلاقـة فيها بين الظواهر على أساس تعدد العوامل والتساند المتبادل بين الأحداث .

ولكى نكون أكثر توضيحاً تأخذ الدراسة الميدانية التى قام بها المؤلف على قرى عرب محروس ، عرب الأطاوله ، الغزيه والعرب لمعرفـه إتجاهات سكانهم نحو الأخذ بالثأر . وفى هـذه الدراسة قد صيغت عدة فروض هى كالآتى :

١ ــ أن التغير فى ظروف الحياة الاجتماعية بمحافظة سوهاج نتيجة التقدم الصناعى والتعليمى والعمرانى قد أحدث تغيراً سلبياً فى إتجاهات السكان نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر .

---

(١) محمد الجوهرى علياء شكرى محمد على محمد السيد محمد الحسينى. دراسة علم الأجتماع دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ ص ١٠٧ .

٢ — أن هناك علاقة ارتباطية بين السن والاتجاه نحو الرغبه فى الأخذ بالثأر .

٣ — أن التعليم يحدث إتجاهاً سلبياً نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر .

٤ — أن هناك علاقة ارتباطية بين المهنة والأتجاه نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر (١).

ويناقش المؤلف الفرض الأول فى دراسته الميدانية . بناءاً على الجدول رقم (١) وينتهى إلى التالى :—

١ — أن هناك أتجاهاً موجباً نحو الرغبة فى ممارسة الظاهرة (الأخذ بالثأر) لدى المبحوثين .

٢ — أن درجات إتجاه أرباب الأسرة نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر تتوزع أغلبها على درجات القياس حيث نجد أن أكثر من ٧٥٪ من التكرارات تقع على الدرجة بين (الصفر إلى أقل من ٨ درجات) .

٣ — أن متوسط درجة الفرد على قياس الإتجاهات نحو الرغبه فى الأخذ بالثأر هى ٨ر٤ درجات تقريباً من ٣٠ درجة . وهذه الدرجة وإن كانت قليله إلا أنها توضح بأنه لايزال الثأر من الظواهر التى يهتم بها سكان قرى سوهاج .

---

(١) محمد الغريب عبد الكريم . ظاهرة الأخذ بالثأر ، دراسة ميدانية القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ١٩٨١ . ص ص ٤٤ — ٦٩ .

جدول رقم (١)

يبين توزيع درجات إتجاهات العينات على مقياس الإتجاهات نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر .

درجات السكان على المقياس	تكرارات
٠ـ إلى أقل من ٢ درجة	٣٢٠
٢ـ	٤٢٧
٤ـ	٥٠٨
٦ـ	٢٠١
٨ـ	١١٥
١٠ـ	٢٤
١٢ـ	١٥
١٤ـ	١٦
١٦ـ	٥١
١٨ـ	٨١
٢٠ـ	٥٧
٢٢ـ	٥١
٢٤ـ	٤٨
٢٦ـ	٣٧
٢٨ـ	٢١
٣٠ درجة فأكثر	٢٨
الجملة	٢٠٠٠

أما الفرض الثانى الذى مؤداه أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين السن والأتجاه نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر . فيناقشة المؤلف بناءاً على الجدول رقم (٢) ويخرج من هذا بالآتى :ـ

١ — أن درجات الأتجاه لفئات كبار السن (٤٥ فأكثر) هي التي تمثل أعلى درجات الأتجاه حيث يتضح أنه كلما زاد السن كلما إرتفعت الدرجة على قياس الأتجاه نحو الرغبة في الثأر .

٢ — أن أقـــل درجات الأتجاه تتركز حولها معظم فئات السن الصغيرة حيث نجد أن أكثر من ٨٠٪ من فئات السن الصغيرة (٠ — أقل من ٤٥) تقع على درجات القياس (٠ — أقل من ٨ درجة) أنه أى كلما قل السن قل الإتجاه نحو الرغبة في الأخذ بالثأر .

٣ — يمكن ايجاد معامل الارتباط « بيرسون » من جدول الإنتشار السابق لإيجاد العلاقة بين درجة الأتجاه وفئات سن للبحوثين حيث أن معامل الإرتباط = ٤٣ ر .

وهذا يعني أن هناك إرتباطاً موجباً بين السن والرغبة في الأخذ بالثأر . فكلما زاد السن كلما زادت درجة الإتجاه نحو الرغبة في الأخـــذ بالثأر والعكس صحيح

وأيضا مناقشة الفرض الثالث الذى مؤداه أن التعليم يحدث اتجاهاً سلبياً نحو الرغبة في الأخذ بالثأر وبناءاً على الجدول رقم (٣) نخرج منه بالآتى .

١ — يلاحظ أن أعلى درجات القياس يتركز حولهـا هؤلاء الآميين من أرباب أسر قرى البحث حيث أن متوسط درجة الفرد منهم وصلت إلى ٢ر١٠ وهذه وإن كانت أقل من متوسط الدرجة العامة للمقياس (١٥) إلا أنها تعتبر أعلى درجات من الفئات الأخرى . وهذا يوضح بأن هؤلاء الأميين هم اكثر الناس رغبة في الأخذ بالثأر .

جدول رقم (٢)

يبين توزيع أرباب أسر قرى البحث على درجات قياس الاتجاه نحـــو الرغبة فى الثأر وحسب السن .

فئات السن / درجة الاتجاه	إلى أقل من ١٥ سنة	١٥—	٣٠—	٤٠—	٦٠ فأكثر	الجملة
٠ —	٨	١٩	١٣٦	٥٨	٩٩	٣٢٠
٢ —	١٧	٢٢	١٣١	١٥٩	٩٨	٤٢٧
٤ —	٧	١٨	١٣٨	٢٤٤	١٠١	٥٠٨
٦ —	٥	٩	٢٤	١٤٦	١٧	٢٠١
٨ —	٢	٥	٨	٤٨	٥٢	١١٥
١٠—	١	٢	٢	١٤	٥	٢٤
١٢—	١	١	١	١١	١	١٥
١٤—	٠	٠	١	١٢	٣	١٦
١٦—	١	١	١	٢٦	٢٢	٥١
١٨—	٢	١	١	٥٨	١٩	٨١
٢٠—	١	٢	٢	٣١	٢١	٥٧
٢٢—	١	١	١	٣٤	١٤	٥١
٢٤—	١	١	٢	٢٥	١٩	٤٨
٢٦ —	١	١	١	٢٣	١١	٣٧
٢٨—	٠	٠	١	١٦	٤	٢١
٣٠ —	٠	٠	١	١٩	٨	٢٨
الجملة	٤٨	٨٣	٤٥١	٩٢٤	١٩٤	٢٠٠٠

جدول رقم (٣) الحالة التعليمية

يبين توزيع أرباب أسر قرى البحث على قياس الاتجاه نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر وحسب الحالة التعليمية.

الحالة التعليمية	أمى	يقرأ ويكتب	شهادة ابتدائية	شهادة متوسطه	ثانوية عامة	تعليم عال	الجملة
٠ —	١٥٨	١٢٤	٨	١٠	١٤	٦	٣٢٠
٢ —	٢٣٢	١٣٨	٢٠	١٢	٢٢	٣	٤٢٧
٤ —	٣٦٨	٦٠	٣١	١٠	٣٢	٧	٥٠٨
٦ —	٩٨	٥٦	١٠	٥	٢٢	١٠	٢٠١
٨ —	٥٨	٢٦	١١	٥	١١	٤	١١٥
١٠ —	١١	٨	١	—	٢	٢	٢٤
١٢ —	١٤	١	٠	—	—	—	١٥
١٤ —	١٣	٢	١	—	—	—	١٦
١٦ —	٤٦	٤	٠	١	—	—	٥١
١٨ —	٧٦	٣	١	—	١	—	٨١
٢٠ —	٥١	٤	١	—	١	—	٥٧
٢٢ —	٤٧	٢	١	—	١	—	٥١
٢٤ —	٤٣	٣	١	—	١	—	٤٨
٢٦ —	٣٢	٤	٠	—	١	—	٣٧
٢٨ —	١٨	٢	١	—	٠	—	٢١
٣٠ —	٢٦	١	١	—	٠	—	٢٨
الجملة	١٢٩١	٤٣٨	٨٨	٤٣	١٠٨	٣٢	٢٠٠٠

٢ — إن متوسط درجة الأتجاه نحو الرغبة فى الأخـذ بالثأر تقل كلما إرتفع مستوى التعليم حيث تبين أن متوسط الدرجة لفئة الذين يقرأ ويكتب (٨ر٣ درجة) ثم تقل عند الحاصلين على شهادة أبتدائية (٤ر٦درجة) وكذلك عند الحاصلين على شهادة متوسطة (١ر٦ درجة) وعلى شهادة ثانوية (٥ر٥ درجة) أما الحاصلين على شهادة جامعية فتكون (١ر٥ درجة) . وهـذا يوضح أنه كلما أرتفع مستوى التعليم كلما قلت الرغبة فى الأخذ بالثأر والعكس صحيح. ويناقش المؤلف الفرض الأخير الذى مؤداه أن هناك علاقة ارتباطية بين المهنة والاتجاه نحو الرغبة فى الأخـذ بالثأر وبناءاً على الجدول رقم (٤) نخرج بالآتى :—

١ — أن معظم أرباب أسر قرى البحث يشتغلون فى العمل الزراعى حيث يمثلون ٧٥٪ تقريبا من مجموعة أرباب الأسر .

٢ — يتضح أن معظم درجات الأتجاه نحو الرغبة فى الأخـذ بالثأر والعاليه الشدة هى لهؤلاء المشتغلين بالعمل الزراعى .

٣ — أن متوسط درجات اتجاه الفرد من المبحوثين على قياس الإتجاه نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر مرتفع عند هؤلاء المشتغلين بالعمل الزراعى وتقل عند باقى المهن الأخرى .

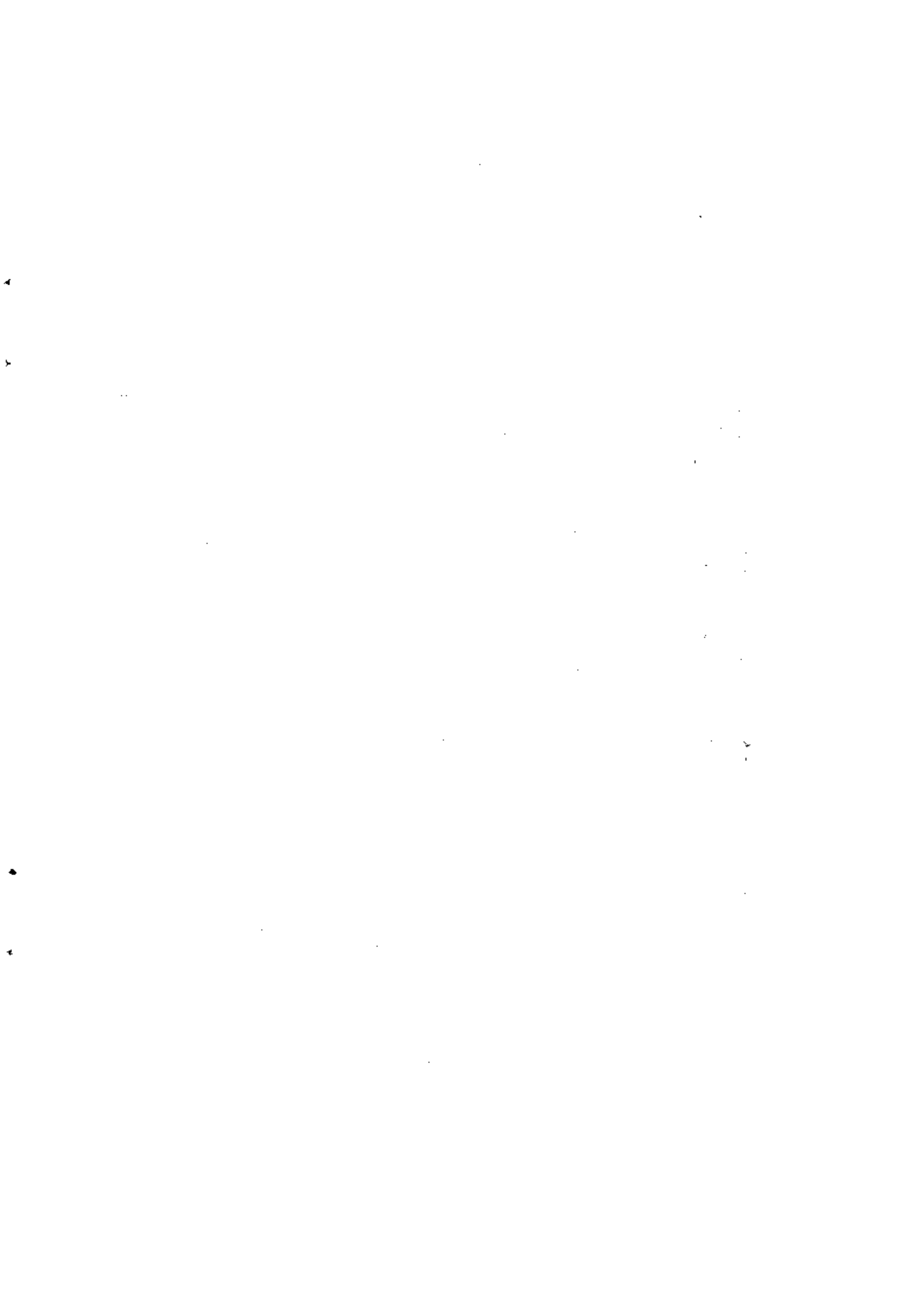
٤ — وجود علاقه عكسية بين الحالة التعليمية والأتجاه نحو الثأر حيث يؤكد أنه كلما كان المبحوثين يشتغلون بالزراعة كلما زادت درجة اتجاهاتهم نحو الرغبة فى الأخذ بالثأر .

جدول رقم (٤)

بين توزيع أرباب الأسر لقرى البحث على درجات قياس الاتجاهات نحو الرغبة فى الثأر حسب الحالة المهنية .

المهن / درجة الاتجاه	مزارع مالك أو مستأجر	عامل زراعى	تاجر	حرفى	مهن حرة	موظف	مهن أخرى	الجملة
٠ —	١٣٢	١١١	٣٠	١٧	١٢	١٥	٣	٣٢٠
٢ —	١٠١	٢٦١	٢٦	٢١	٦	١١	١	٤٢٧
٤ —	٩٩	٣٢٢	٣٦	٤٣	٩	١٧	٢	٥٠٨
٦ —	٧٧	٩١	٩	١٢	٣	٨	١	٢٠١
٨ —	٢٩	٤٨	٢٣	١١	٢	١	١	١١٥
١٠ —	٥	٨	٢	٥	٢	١	١	٢٤
١٢ —	٣	٧	١	١	١	١	١	١٥
١٤ —	٤	٥	٢	٢	١	١	١	١٦
١٦ —	١٣	٢١	٧	٥	٢	٢	١	٥١
١٨ —	١٩	٣٩	٩	٧	٣	٢	٢	٨١
٢٠ —	١١	٣٨	٤	١	١	١	١	٥٧
٢٢ —	٨	٣٧	٢	١	١	١	١	٥١
٢٤ —	٦	٣٧	١	١	١	١	١	٤٨
٢٦ —	٥	٢٨	١	١	١	٠	١	٣٧
٢٨ —	٣	١٥	٢	١	٠	٠	٠	٢١
٣٠ —	٤	٢٣	٠	٠	١	٠	٠	٢٨
الجملة	٥١٩	١٠٩١	١٥٥	١٠٩	٤٦	٦٢	١٨	٢٠٠٠

الحالة المهنية



المبحث السابع

المنهـــج

فى مسحنا للغة نجد معنى كلمة منهج سواء كانت فى اللغة الفرنسية Methode أو اللغة الإنجليزية Method هي نفس المعنى فى باقى اللغات الأخرى كاليونانية والإيطالية وغيرها وتعنى الكلمة فى كل هذه اللغات الطريقة أو الأسلوب أو التنظيم .

وفى مثل كثير من العلوم نتتبع تراثها منذ الفكـــر اليونانى وحيث نجـد أفلاطون يستعمل كلمة « منهج بمعنى البحث » أو النظـر أو المعـرفة . أما أرسطو فقد إستخدم الكلمة بمعنى « بحث » وأن المعنى الاشتقاقى الأصلى لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدى إلى الفـــرض المطلوب ، خلال المصاعب والعقبات .

وفى الحقيقة يمكننا القول بأن المنهج هو الطريقة التى يتبعهـا الباحث فى دراسته للمشكلة لإكتشاف الحقيقة وأن العلم الذى يبحث فى هذه الطرق هو علم مناهج البحث، وأن هذا العلم قدتكون على يد بعض من العلماء المتخصصين والفلاسفة ، ويعتبر كانت من أول من إستخدم كلمة Methodology وقصد به العلم الباحث فى الطرق المستخدمة فى العلوم للوصول إلى الحقيقة .

ولم تأخذ كلمة منهج معناها الحالى على إعتبار أنها طائفة من القواعد العامة الموضوعة من أجل الوصول إلى الحقيقة فى العلم ، إلا إبتداء من عصر النهضة الأوربية ، وذلك على يد « راموس » فهو صاحب الفضل فى لفت النظر إلى أهمية المنهج فى العلوم ، ممـا وجد له صدى واسعا فى هذا الوقت ، ثم فيما بعد عند بور رويال وديكارت .

وفى القرن السابع عشر تكونت فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحى المتعارف عليه على يد فرانسيس بيكون وغيره من العلماء الذين إهتموا بالمنهج التجريبي وتحدد المنهج بأنه الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة فى العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة .

وعلى ضوء ما سبق نجد أن المنهج أولا قد يكون مرسوما بطريقة تأملية مقصودة نتيجة تفكير منظم وسير طبيعى للعقل ولم تحدد أصوله سابقا ، وعليه يكون المنهج هو البرنامج الذى يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريقة المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة فى العلوم . إن هذا هو المعنى الواسع والعام للمنهج والذى يشمل مجموعة الإجراءات والتنظيمات التى يضعها الباحث عند دراسته لمشكلة بحثه .

كذلك قد نجد المنهج ثانيا رسم نتيجة تأمل وتحصيل لمعارفنا العملية ، وعليه فقد حدد العلماء قواعده وأصوله وقوانينه العامة التى تخضع لها فى المستقبل طرائق بحثنا . وهذا هو المنهج بمعناه الضيق . ويكون قصره على الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة فى العلوم النظرية .(١)

وفى علم الاجتماع نحن فى حاجة دائما إلى إستخدام المنهج بمعناه الضيق

---

(١) عبد الحميد لطفى ، علم الاجتماع . القاهرة ، دار المعارف الطبعة السابعة ١٩٧٦ ، ص ص ٥ ٣ — ٣٠٧ .
أنظر أيضا ، عبد الرحمن بدوى ، المصدر السابق .
أحمد بدر ، المصدر السابق .

بالاضافة إلى معناه الواسع ، وذلك قد يرجع إلى أن علم الاجتماع من أحدث العلوم الاجتماعية وأنه مازال فى مرحلة تكون النظرية بعد .

وعلى هذا يكون معنى كلمة المنهج فى علم الاجتماع بمعناه الواسع هو مجموعة الاطر والاجراءات والخطوات التى وضعها الباحث عند دراسته لمشكلة بحثه أما المنهج بمعناه الضيق فهو ينحصر فى الإجابة على تساؤل مؤداه على من من البشر سوف تجرى الدراسة فاذا كانت سوف تجرى على البشر كله بقصد الإصلاح فيسمى هذا بمنهج المسح الاجتماعى . أما إذا كانت سوف تجرى على مجموعة منهم بقصد الوصف والوصول إلى تحقيق هدف علمى فان المنهج هنا يكون المنهج الوصفى ، أو منهج البحث الاجتماعى وأما إذا أجرى على مجموعة البشر فى الماضى البعيد أو القريب فيكون المنهج هنا هو المنهج التاريخى . أما إذا أجريت الدراسة على مجموعتين من البشر أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية فيكون المنهج هنا هو المنهج التجريبى . وأما إذا أجريت الدراسة على عينة مختارة من البشر بقصد دراسة حالتهم ، فان المنهج هنا هو منهج دراسة الحالة . أما إذا أجريت الدراسة على حالة من الحالات بقصد الوصف والتشخيص عن طريق الإستعانة فقط بتحليل الوثائق والكتابات السابقة الخاصة بها فإن المنهج هنا هو منهج تحليل المضمون . أى أن المناهج التى يستخدمها الباحث فى علم الاجتماع بمعناها الضيق هى ستة مناهج يحددها له ويفرضها عليه طبيعة المجال البشرى للدراسة أى على من البشر سوف تجرى هذه الدراسة ؟

وفيما يلى سوف نعرض بايجاز لهذه المناهج وهى كما ذكرناها بالترتيب منهج المسح الاجتماعى ، (المنهج الوصفى) أو البحث الاجتماعى ، المنهج التاريخى ، منهج التجريبى ، منهج دراسة الحالة .

أ – منهج المسح الاجتماعى :

هو أحد الطرق الوصفية فى علم الاجتماع حيث نجده عادة ما يستخدمه الباحثين بقصد إصلاح المجتمع ومنهج المسح الاجتماعى يهدف إلى الوقوف على الجوانب المختلفة لظروف الحياة فى مجتمع ما ، أو فى بيئة معينة وعلى الأخص المزدحمة والفقيرة منها .

ولقد ظهر هذا المنهج لأول مرة فى إنجلترا على يد « جون هوارد » من رواد حركة الاصلاح الاجتماعى (١٧٧٦ — ١٧٩٠) والذى إهتم بدراسة حالة السجون والمسجونين بقصد إصلاحها . ثم إنتقل هذا الأسلوب من المناهج إلى أمريكا مع تراث هوربرت سبنسر ، ثم إنتقل إلى فرنسا على يد فردريك ليلاى (١٨٠٦ — ١٨٨٢) حيث إعتبر صورة خاصة من الاستعلام الجماعى .

إن المسح الاجتماعى فى حقيقة الأمر هو صورة واضحة لجميع جوانب المجتمع ومتغيراته « الديموجرافية الاقتصادية ، الصحية ، الاجتماعية » ودائما ما يتبعه إصلاح لهذا المجتمع . ويعرف هوتينى[1] ، المسح الاجتماعى بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام إجتماعى أو جماعة بيئية معينة وهو ينصب على الوقت الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة ، كما أنه يهدف فى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها ، وذلك للاستفادة بها فى المستقبل وخاصة فى الأغراض العملية .

أما بولين يونج pyoung فى كتابها (المسوح والبحوث الاجتماعية العامية فقد وصفت تعريفا للمسح بأنه دراسة للجوانب المرضية للاوضاع الاجتماعية

---

(1) P. Young, Op — cit, p. p. 16 — 22

القائمة فى منطقة جغرافية محددة . وهذه الأوضاع لها دلالة إجتماعية ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج وذلك بقصد تقصير برامج إنشائية للاصلاح الإجتماعى .

وعلى هذا فإن مفاهيم المسح الإجتماعى Social survey يمكن تلخيصها فى النقاط التالية :

١ — ان المسح دراسة علمية للظواهر الإجتماعية موجودة فى جماعة معينة وفى مكان معين .

٢ — ان المسح الاجتماعى يتبعه إصلاح إجتماعى المجتمع أو البيئة .

٣ — أنه يتناول بالدراسة أشياء موجودة بالفعل فى الوقت الحاضر .

ويمكن تقسيم المسوح الإجتماعية إلى قسمين : مسوح عامة general survey تدرس جميع متغيرات المجتمع ، إقتصادية ـ إجتماعية . سياسية — صحية . تعليمية — زراعية . . . الخ .

ثم مسوح خاصة أو محددة : وهى التى تهتم بنواحى معينة من المجتمع أو البيئة دون الأخرى .

وهكذا يمكن اجراء المسوح الاجتماعية على المجتمع بطريقتين أولهما المسح الشامل وهو الدراسة الشاملة لجميع مفردات المجتمع وثانيهما المسح بطريقة العينة وهو الذى يكتفى بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات فى حدود الوقت والجهد والامكانيات .

واصطلاح « المسح Survey » مستعار من ميدان الدراسات الطبيعية ، فكلما نمسح الأرض لتحديد مساحتها ولمعرفة خصائصها الجيولوجية

والسطحية تمسح الظاهرة الإجتماعية لتحديد طبيعتهـا ومعرفة خصائصها التى تتعلق بتركيبها ووظائفها وسلوك الأفراد فى تعاملهم لبعضهم مع بعض من جهة أخرى [1].

ويعرف المسح الإجتماعى Social survey بأنه « الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائى للاصلاح الإجتماعى » ويعرف أيضا بأنه دراسة للظروف الاجتماعية التى تؤثر فى مجتمع معين سواء كان مجتمع الجيرة أو القرية أو المقاطعة أو الدولة أو الأمة بقصد الحصول على البيانات والمعلومات الكافية التى يمكن الإستفادة بها فى وضع وتنفيذ مشروعات إنشائية للاصلاح الإجتماعى [2]، ويعرف أيضا بأنه عمليـة جمع الحقائق عن جماعة من الناس فى بيئـة معينة من حيث ظروفهم المعيشيـة ومناشطهم وتكوينهم الإجتماعى وذلك بصورة موضوعية قدر الإمكان [3].

ونلاحظ فى التعريفات السابقة أنه توجد بينها نقاط إتفاق يمكن أن نجملهـا فى عدة نقاط توضح لنا معنى المسح الاجتماعى وهى : —

١ — الدراسة العمليـة للظـواهر الموجودة فى جمـاعة معينة وفى مـكان معين .

---

(١) عبـد الباسط محمد حسن . أصول البحث الإجتماعى ، المصدر السابق ، ص ص ٨١ - ٩٣ .

(٢) ابراهيم أبو العز ود . لويس كامل مليكة . البحث الإجتمـاعى أدواته ومناهجه ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٣) محمد طلعت عيسى . البحث الإجتماعى مبادئه ومناهجه . المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

٢ — أن المسح الإجتماعي ينصب على الوقت الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح .

٣ — أنه يتعلق بالجانب العملي إذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للاصلاح الإجتماعي .

ولاشك أن المسوح الإجتماعية اكتسبت أهمية خاصة في مناهج البحث لعلم الإجتماع حيث نجدها : ـ (١)

١ — تعتبر ذات فائدة نظرية ، فالباحث الإجتماعي يلجأ إلى المسح الإجتماعي بعد ان تكون قد أجريت بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة ، فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها وتتوقف الأهمية النظرية للدراسات المسحية على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة وعلى مدى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة.

٢ — يستفاد بالمسح الإجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحياة الإجتماعية والإقتصادية وتوفير الرفاهية والرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محدودة ولما كان التخطيط القومي يستلزم التعرف على الأهداف المختلفة للجماعة وقياسها كما وكيفا وترتيبها حسب أولوياتها وإستقصاء رغبات الأفراد والجماعات والتعرف على ميولهم وإتجاهاتهم والكشف عن الموارد الطبيعية والقوى والإمكانيات البشرية وتقديرها وكيفية ومدى استغلالها بأمانة يتحتم القيام بمسح إجتماعي لجمع البيانات المطلوبة وتجمع البيانات عادة قبل البدء في البرامج المختلفة وأثناء تنفيذ البرامج ، أما البيانات الأولى فتجمع

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، والصفحات نفسها .

فى « المسح القبلى » وتجميع البيانات الثانية فى « المسح الدورى » و « المسح البعدى » .

٣ — يستفاد بالمسح الإجتماعى دائما فى دراسة المشكلات الإجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع ، وتحديد معرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وتقدير الموارد والإمكانيات الموجودة والتى يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم إقتراح الحلول لها .

٤ — يستفاد بالمسح الإجتماعى فى قياس إتجاهات الرأى العام نحو مختلف الموضوعات وقد يتطلب الأمر فى كثير من الأحيان قياس الإتجاهات فى مراحل مختلفة لتقديم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغيير الاتجاهات وهذا ما يحدث عادة فى ميادين متعددة مثل ميادين الصناعة لادخال التحسينات فى إنتاج معين ، أو الاعلام لوضع برامج جديدة للراديو والتليفزيون أو حذف بعض البرامج أو تعديلها ، والتربية وغيرها من الميادين .

فكان المسح الإجتماعى ليس مجرد حصر لما هو قائم كما يتصور البعض دائما وإنما هو عملية تحليلية لا تختلف عن التحليلات الكيمائية أو الفيزيائية من حيث الوقوف على الظروف المحيطة بالعملية والعناصر الأساسية أو الدخيلة أو المساعدة التى يترتب على وجودها أو إمتناعها تغير فى النتيجة .

وعلى هذا فإن المسح الإجتماعى يعنى بتوضيح الطبيعة الحقيقية للمشكلة أو الأوضاع الإجتماعية عن طريق تحليلها والوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى ظهورها (١) .

---

(١) محمد طلعت عيسى ، المصدر السابق ، الصفحات نفسها .

ولقد أوصى كل من جون أسبل وفان هـوتون بالمقترحات الآتية لتحقيق الموضوعية فى المسح الإجتماعى (1) .

١ — التخلص من كافة الافكار والمعـلومات السابقة قبل البدء فى المسح Start off with a (Know - Nothing) Attitude. فهذا الاتجـاه يساعد على النظر إلى الأمور بمنظـار شفاف لا تشوبه أفكار معينه وبهـذا تتحقق الموضوعية وتتجلى الحقائق .

٢ — توجيه المسح بحيث يكشف عن النواحى التى يجهلها الباحث لا بقصد اثبات المعلومات التى يعرفها . Conduct survey to (learn - Not prove)

فاذا كان الباحث يهدف إلى الوقوف على أثر التغير التكنولوجي فى الحياة الإجتماعية بمنطقة حلوان مثلا . فمن المهم ان لا توجه الاسئلة لاثبات أن دخول الصناعة فى منطقة حلوان يؤدى إلى رفع مستوى المعيشة بين سكانها ، وإنمـا يجب على الباحث أن يغفل هذا الاعتقاد ولا يبحث عن تأييد له ويوجه إهتمامه نحو الكشف عن العـلاقة بين التصنيع وكل من الهجرة والصحـة والمستوى التعليمى والثقافى والحـالة الزواجية وغير ذلك من الارتباطـات التى يجهـل الباحث نوعها ومعاملهـا وبهذا يوجـه المسح بحيث يكشف عن الارتباطات الموجبه والسالبة والارتباطـات القوية والضعيفة فى المسائل التى يعـنى المسح الكشف عنها .

٣ — تجنب توقع ما سوف يؤدى إليه المسح من نتائج قبـل القيام به . Avoid preconcieved ideas of resul·s. فالمفروض أن المسح يقوم

---

(١) المصدر السابق ، والصفحات نفسها .

فى أساسة الكشف عن مشكلة معينة فإذا كانت النتائج معروفة لدى الباحث قبل القيام بالمسح فما هو الدافع لإجرائه ؟ كما أن كل بحث علمى يبدأ عادة بظهور مشكلة تحتاج إلى تفسير وتوضيح وتحليل .

٤ — بذل أقصى جهد لتحقيق الدقة القصوى فى جميع مراحل المسح Strive for absolute accuracy ومن المعروف أنه قد تتدخل عدة ظروف خارجة عن إرادة الباحث تؤثر فى درجة الدقة المطلوبة ومع تلك فمن الضرورى أن يبذل الباحث دائما أقصى جهد لكى يتجنب القصور أو الخطأ فى جميع مراحل المسح ، وعليه ان يسجل مالم يكن فى إمكانه تجنبه من أخطاء أو قصور لكى يكون لنتائج المسح قيمتها الحقيقية .

٥ — فحص النتائج التى يظهرها المسح فحصا دقيقا لاختبار سلامتها سواء كانت هذه النتائج من النوع المرغوب فيه أو غير المرغوب فيه Apply stiff accuracy tests to both desirable and undesirable reautits . أما عملية فحص النتائج قبل عرضها فهى من المبادىء الأساسية فى البحث الإجتماعى ، فتقييم النتائج معناه إختيار درجة الثقة فيها وهذا أمر لم يختلف فيه الباحثون على إختلاف المناهج التى يستخدمونها فى البحث ومع ذلك فإن هناك إنحرافا فى هذا التقييم من جانب بعض الباحثين الإجتماعيين . إذ أن هؤلاء يقصدون عملية فحص النتائج وإختيار وقتها على النتائج التى جاءت مغايرة لما يرجونه وهنا يقع الباحث فى تحيز خطير إذ أن الأسلوب الذى اتبع فى المسح إما أن يكون سليما وبهذا تكون النتائج دقيقة سواء كان مرغوبا فيها أو غير مرغوب فيها واما أن يكون الأسلوب المتبع يشوبه القصور أو الخطأ فى هذه الحالة الأخيرة يجدر بالباحث ان يوجه فحصه

الدقيق وإختياره إلى كشافة النتائج سواء جاءت مرغوبا أو غير مرغوبا فيها .

٦ — عدم إخفاء النتائج غير الطيبة، بل عرض النتائج والحقيقه عرضا كاملا
Don't hide unpleasant results - Tell the whole truth .

وهذا خطأ شائع يؤكد الوقوع فيه عدم الموضوعية للباحث ورغبته فى تأكيد أفكار معينة يميل إليها أو بقصد نشرها لكسب تأييد فريق معين أو هيئة معينة .

فاذا اخذنا على سبيل المثال بحث إجتماعى للوقوف على تقدير قراء الصحف لما تنشره فى أبوابها المختلفة فى مجتمع معين واظهرت النتائج عددا كبيرا من القراء يأخذون عليها إتباع اساليب الاشارة الرخيصة فى اجتذاب القراء كما اظهرت النتائج أن عددا كبيرا أيضا يميل إلى باب الرياضة أو أخبار المجتمع وغير ذلك، فانه ليس من الدقة أو الامانة ان تنشر النتائج الطيبه وتخفى النتائج غير الطيبة بل من الضرورى عرض الحقيقة كامله بنواحيها الطيبة وغير الطيبة .

٧ — استخدام عينة علمية Use a scientific accurate sample يتوقف على الدقة فى إختيار العينة — بحيث تكون ممثلة أصدق تمثيل للمجتمع الأصلى وتقليل درجة الخطأ المسموح به إلى أقل قدر ممكن حتى يمكن الثقة فى نتائج البحث والاعتماد عليها فى رسم برامج الاصلاح الإجتماعى المنشود .

٨ — وضع أسئلة إختيارية فى مواضع مختلفة من الاستبيان للكشف عن درجة الثقة فى العينة المختارة . .

Include questions to check against known facts.

بمعنى ان تفيد الاسئلة التى تتنـــاول حقائق معروفة فى الكشف عن جدية الاجابات عن الاسئلة الأخرى وتؤكد الثقة فى العينة المختارة .

٩ — تجنب الطرق المعقدة والأساليب غـــير القابلة للتفسير فى جميـع مراحل المسح . . .

Avoid complicated . unexplainable methods .

تعتبر البساطة من أهم مستلزمات المسح الإجتماعى . فاذا كانت طبيعـة المسح مما مستلزم طرقا معقدة فمن الضرورى الاستعانة بمنطقة أو هيئة تستطيع أن تواجـه ما يستلزمه هـذه الطرق من النواحى المـادية والفنية وغـيرها من الالتزامات .

١٠ — توضيح المنهج توضيحا تاما فى كافة ما ينشر من تقارير : —

Explain method fully in all published reports .

والمقصود بتوضيح المنهج هو العناية بالاجابة عن الاسئلة التقليدية « من ، ما ، أين . لماذا » اجابة واضحة دقيقة : —

أ — ما موضوع المسح ؟

ب — متى أجرى المسح ؟

ج — أين أجرى المسح ؟

د — لمـاذا أجرى المسح ؟

هـ — من الذى يقوم بالمسح ؟

فالاجابات الوافية الشافية عن هذه الاسئلة الخمسة تساعد على توضيح المنهج توضيحا كافيا وتؤكد الموضوعية فى تصميمه وتنفيذه .

(١١) عـــدم التردد فى تحديد نقط الضعف أو القصور فى المنهج المتبع

Point out weakness or limitation in your method.

من المعروف أنه لايوجد طريقة معينة أو منهج معين يصل إلى درجة الكمال فى دقة . ولهذا فان تحديد نقط الضعف أو القصور لايعنى عدم صلاحية المنهج المتبع أو الطريقة المختارة ، وانما هو تحديد لجوانب عـدم القوة وبهذا يمكن تحـديد البحث العلمى بمحاولة تجنبها أو القضاء عليها لو كانت طبيعة البحث تسمح بذلك .

١٢) تحديد مصدر المعلومات والارقام الواردة بالتقرير بدقة للوقوف على المعلومات التى يحصل عليها عن طريق المسح نفسه .

State sources clearly forall outside information used.

قد يستعين الباحث بمعلومات أو أرقام مصادر مختلفة كتقارير الهيئات أو النشرات الدورية أو الاحصاءات الرسمية ويوردها فى تقريره عن نتائج المسح فنصرف إلى ذهن القارىء أن هذه المعلومات أو الارقام انما جاءت عن طريق البحث الميدانى . ولهذا فمن المهم أن يذكـر الباحث مصدر المعلومات والارقام بدقة حتى تتأكد الموضوعية فى المسح ، ولا تختلط نتائجـه بمـا هو موجود فعلا من تقارير أو نشرات أو احصاءات .

١٣) عدم محاولة تعميم النتائج التى وصلت اليها دون أن توضع بدقـــة حجم العينة المبحوثة .

Dont't extand results, unless you defiinitely state the size of your sample.

من المفضل — كقاعدة — عدم تعميم النتائج التى يصل اليها الباحث من بحث العينة ، أما إذا استلزم الأمر هـذا التعميم فلابد من تحديد حجم العينة

وطريقة اختيارها ودرجة تمثيلها للمجتمع الاصلى .

وعلى الرغم من أهمية المسح كنهج أساسى فى علم الاجتماع فى كتابه « أصول البحث الاجتماعى » فى رأيه أنه محدود فى مدى الاعتماد عليه لعدة أسباب هى :ـــ[1].

١ ـــ أنه لجمع بيانات كمية عن بيئة من الهيئات لابد من توجيه عدد كبير من الأسئلة للمبحوثين . وقد يؤدى ذلك إلى ضيق الناس وعـدم تعاونهم مع الباحثين وفى حالة الاقتصار على عدد محدود من الأسئلة قـد لاتكون البيانات التى يحصل عليها كافية لمعرفة حاجات البيئة والتعرف على مشكلاتها .

٢ ـــ تتوقف أهمية المسح على عـدد أفراد العينة . فاذا كان العدد قليلا فان نتائج المسح لايمكن الاعتماد عليها لانها تعطي صورة ناقصة عن الجماعة أو الظاهرة المراد دراستها .

٣ ـــ نظرا لأن المسح الاجتماعى يرتكز على دراسة الحاضر فانه لايصلح فى دراسات التطوير التى تعتمد على الربط بين الماضى والحاضر .

٤ ـــ على الرغم من أن المسوح الحديثة تتضمن الجانبين النظرى والعلمى على السواء إلا أنه يصعب الاعتماد على المسح فى اصدار تعميمات واسعة أو فى الوصول إلى نظريات علمية وان يتأتى ذلك إلا فى ظل برنـامج طويل

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق نفس الصفحات .
أنظر أيضا :

Moser. "survey Methods in social investigation. London". 2.ed., 1971.

المدى يتضمن القيام بمسح متكرر بين الحين والحين .

ب — منهج البحث الاجتماعى : Social Research

هو الطريقة المنظمة لاكتشاف الحقائق ، وآثارها والعلاقات التى تتصل بها وتفسيرها والقوانين التى تحكمها ويفرق « عبد الحميد لطفى » بين البحث الاجتماعى والمسح الاجتماعى فى أن القائم بمنهج البحث الاجتماعى يهتم علماً بطبيعة وتغيير اتجاه الظواهر الاجتماعية والجماعات والتصرفات الإنسانية بقصد الفهم والتحليل، ثم الخروج بمبادىء عامة عن هذه الظواهر أو التصرفات نتيجة لدراسة بيانات تختار عادة كنموذج يمثل الظاهرة موضوع الدراسة [1]، كأن يخرج الباحث مثلا بمبادىء عامة عن الصراع الثقافى أو عملية التمثيل أو الانتحار. هذا على خلاف الماسح الاجتماعى فيكتفى بتحديد أغراض الظاهرة.

وفى الحقيقة أن البحث يختلف أيضا عن المسح فى أنه لايهدف إلى ناحية تطبيقية أو يتبعه أو ينتهى إلى اصلاح المجتمع مثل المسح الاجتماعى .

هـذا بالاضافة إلى أن كلا المنهجين البحث الاجتماعى والمسح الاجتماعى يتفقان فى أخذهما بالطرق والاتجاهات العلمية والمنهجية كما أنهما يهتمان معاً بالحياة الاجتماعية والرخاء الانسانى مع اختلاف فى أن اهتمام الأول ينصب على أناس بعينهم أو مكان بعينه أو وضع معين ، بينما يهتم الثانى بأوضاع معنوية وعالمية أعم كالعصبية والجريمة والانتحار بمعنى آخر أن البحث الاجتماعى كمنهج هو كشف حقائق جديدة عن المجتمع أو فهم منظم يبحث عن حقائق جديدة أو التحقق من حقائق قديمة وتتابعها وعلاقاتها الداخلية وتفسيرها

---

(١) عبد الحميد لطفى ، علم الاجتماع ، المصدر السابق ص ص .

السببي والقوانين الطبيعية المفسرة لها .

وبطريقة البحث والاستقصاء هذه يمكن الكشف عن حقائق جديدة تتعلق بالانشطة الاجتماعية والمواقف والافتراضات الاجتماعية والقيم أو النظم الاجتماعية ... الخ .

كما أنه يكشف عن حقائق هذه الموضوعات ويقيم علاقات داخلية أو علاقات سببية فيما بينها بغية الوصول إلى قوانين عامة ، أي أنه ينبغي التحقيق من القوانين الطبيعية التي تنير الظواهر المختلفة في الحياة الاجتماعية . وبهذه الطريقة يكون البحث الاجتماعي هو صياغة أو تكوين القوانين العامة عن طريق جمع وتفسير وتعميم الحقائق مع دراسة المواقف الاجتماعية والانشطة. كما أنه يتنبأ على أساس هذه القوانين بدلائل التغيرات المستقبلية وردود الأفعال . فهدفه نظري وعملي في آن واحد .

هذا يعني أن هدفه هو جمع معرفة ناجحة ويتحقق من صحتها أو صحة البيانات التي أمكن الحصول عليها . ولا يهتم بالتخطيط الاجتماعي الحالي أو الهندسة الاجتماعية أيضا لايهتم بمقاييس الاصلاح أو العلاج ، كذلك لايهتم بالتغيرات الإدارية أو تصفية الإجراءات الإدارية كما هو الحال في الاصلاح الاجتماعي .

وهناك خمسة خطوات رئيسية في منهج البحث الإجتماعي هي [1].

(١) فرض الفروض .

---

(1) Ram Noth Sharma, "Principles of sociology", Asia publishing House, N.Y., 1968. P.P. 19 — 30.

(٢) الملاحظة وجمع البيانات .

(٣) تصنيف البيانات التى أمكن الحصول عليها .

(٤) التعميم .

(٥) التحقق من القوانين العامة واختبار صحتها .

أى أن منهج البحث الإجتماعى يبدأ بفرض مجموعة من الفروض بمشكلة معينة . على سبيل المثال لكى يبحث عن العلاقة بين تفكك الأسرة والجريمة . فأولا تضـــع الفرض بأن التفكـك الأســرى هو سبب الجريمــــة . ونتائج البحث اما تبرهن على صحة ذلك أو كذبه كما أن الخطوات التالية فى البحث الإجتماعى سوف تكون ملاحظة مجموعـة من الأسر المفككة أو بجمع البيانات عن الميول الإجرامية فيها أومشاهدة المجرمين واكتشاف كم منهم جاء من أسر مفككة هذا الاستقصاء يتطلب من الباحث اليقظة والاتجاه الموضوعى الواضح وبعد ذلك جمـع البيانات وتصنيفها ومن الملاحظة والتصنيف يصبح النمــــوذج للاستنتاج واضح بدرجة كافية . وفى المثال السابق الذكر يصنف الباحث أسر المجرمين تحت الملاحظة وهنا يستطيع الباحث أن يقدم مبادىء عامة على أساس الحالات الشاذة ، ومع ملاحظة أن معظم المجرمين قد جاءوا من أسر مفككة أوأن أعضاء الأسر المفككة دائما ما يكون لديهم ميول اجرامية مثلا هنا يستطيع الباحث أن يستخلص أن الأسر المفككة تغرس وتغذى الإجرام وهـــذا يبرهن الافتراض المبدئى ولكن قبل قبوله كمبدأ علمى من الاجتماع يجب التأكد من صحته بواسطة بحثه عن طريق أخذ رأى علماء الإجتماع البارزين .

وبالمقارنة بما هومتبع فى مناهج البحث الأخرى نجد أن البحث الإجتماعى

كنهج يتطلب صفات أفضل للقائم به ، فيجب أن يكون مجهزا ومزودا بمعرفة واعية للموضوع ولديه خبره بإجراء البحوث، وأن يكون لديه خبرة بالبحوث السابقة والحقائق التاريخية التى تتدخل بالحاضر . والقـدرة على الاستفادة من خبرات الآخرين كما يجب أن تكون لديه المعرفة بالأساليب الضرورية والقدرة على استيعابها وأن يكون قادرا على اختيار الأدوات[1] المناسبة للوقت والمكان والموضوع ولكن بجانب هذه الصفات التى تتوفر فى القائمين بالبحوث العلمية فالباحث الإجتماعى يجب أن يكملها ببعض الصفات الخاصة لأنه فى الوقت الذى يجرى فيه العلماء الآخرين بحوثهم فى العمل فان الباحث الإجتماعى يتخذ المجتمع ككل مكملا له كما يجب أن يتعاون مع الأفراد ويعتمد على تعاونهم . ومن هنا عليه أن يكون لديه مزاجا هادئـا وجذابا وأن يكون سريع التكيف وعلى علم بآداب السلوك زكى ومحايد ونشيط وفعـــال ومتـوازن وملاحظ دقيق وأن يكون ذو تخيل بناء أو خلاق .

يتضح من العرض السابق للبحث الإجتماعى كنهج علمى ذو أهمية كبيرة فهو يجعـل من الممكن دراسة المجتمع من وجهة نظرة علمية بحته لأن القائم بالبحث الإجتماعى يضع تحليلا عادلا غير محايد عن المشكلات الإجتماعية .

وبهـــذه الطريقة يجمع الباحث الإجتماعى البيانات التى تتعلق بالمواقف الإجتماعية والتى على أساسها يمكن استخلاص القوانين العامة ، ووضع تنبؤات مؤكدة ، حيث أنه يهدف إلى فهم الحيـاة الإجتماعية وعلى ذلك نجده يقيس كيفية التحكم في السلوك الإجتماعى وبالرغم من أن البحث الإجتماعى ـــ

---

(1) op - cit.

بهذه الطريقة — لايهتم مباشرة بالرفاهية الإنسانية إلا أن الحقائق التي يتم جمعها بواسطته تعتبر اسهاما عظيما نحو الرفاهية الإنسانية .

ان منهجى البحث الإجتماعى والمسح الإجتماعى يختلف كل منها عن الآخر فيما يختص بمعنى كل منهما ، والهـــدف وطبيعة كل منهما والاستخدام والاجراءات . ويتضح ويفهم هذا الاختلاف من خلال الجدول التالى [١].

المسح الاجتماعى	البحث الاجتماعى
الاهداف :	
(١) استخدام المعرفة التى يحصل عليها فى أعمال مفيدة	(١) لايرتبط بشكل مباشر بالاستخدام
(٢) ليس هدفه زيادة المعرفة	(٢) هدفـــه أثراء المعرفة الموجودة
(٣) جمع الحقائق المرتبطة بمظهر من مظاهر المجتمع المحلى	(٣) صياغة القوانين العامة على أساس هذه الحقائق والتحقق عنها
(٤) دراسة المشكلات الإجتماعية	(٤) الكشف عن حقائق جديدة
(٥) دراسة خاصة لعمل الطبقـة ومشكلاتها .	(٥) الدراسة من أجل المعرفة بالحياة الإجتماعية والانشطة الاجتماعية
(٦) الدراسة من وجهة نظر نفعية	(٦) وجهة نظر علمية

---

(1) op. - cit.

ب — المجال :

المسح الاجتماعي	البحث الاجتماعي
(١) دراسة الانشطة والمعتقدات	(١) دراسة المواقف العامة والمجردة
(٢) أو يختص بالكائنات الانسانية	(٢) يختص بالجنس البشرى
(٣) يهتم بالمشكلات الحالية أو المعاصرة	(٣) لايختص بالمشكلات المعاصرة.
(٤) يرتبط بمنطقة محددة	(٤) يرتبط بالعالم الداخلى .

جـ - الاجراءات :

المسح الاجتماعي	البحث الاجتماعي
(١) لايكون فروض عن الموقف الاجتماعى	(١) يهتم بتكوين الفروض عن الموقف أو الهدف الاجتماعى .
(٢) يتصرف الباحث على اساس البيانات المعروفة سابقا	(٢) يتصرف القائم بالبحث على اساس الحقائق التى يمكن ادراكها وملاحظتها .
(٣) لايهتم بالتعميم	(٣) يهتم بالتعميم

د — الاستخدام :

المسح الاجتماعي	البحث الاجتماعي
(١) وضع البرامج للاصلاح الاجتماعى والرفاهية الاجتماعية ومحاولة حل المشكلات على أساس المعلومات التى تم الحصول عليها.	(١) ليس له علاقة مباشرة للاصلاح أو الرفاهية وحل المشكلات
(٢) جمع الحقائق العلمية عن المشكلات الخاصة	(٢) إثراء المعرفة ومحاولة اكتشاف القوانين

جـ - المنهج التاريخى :

ظهرت محاولات عديدة خلال الفترة القصيرة التى عرف فيها علم الاجتماع على أنه صورة من الاجتهاد العقلى وذلك من أجل التمييز بين علم الاجتماع ودراسة التاريخ وذلك فى إطار قوانينهم وأسلوبهم ، ولم تنجح أى محاولة إلا أن البعض منها كان ذو تأثير ولا بد من النظر اليها فى أى مناقشة للعلاقة بين التاريخ وعلم الإجتماع سواء كان ذلك من الناحية النظرية أو التطبيقية .

وربما الحالة القوية الوحيدة التى خلقت الفصل بين التاريخ والاجتماع هى تلك الحالة التى ترتكز على التمييز بين النظم الايدروجرافية والنظم النوموستيكية وإستخدام هذا التمييز الذى يرجع فى أصله إلى بعض الفلاسفة القدماء مثل ويندلباند وريكيت فى المحاولة لتكوين فروق كيفية بين التاريخ من ناحية وعلوم أخرى من ناحية والنظام أو العلم الأيدوجرافى مثل التاريخ كان ينظر اليه من خلال أحداث فريدة ووقائع خاصة كانت تدرس من أجلها وعلى النقيض فان العلم النوموستيكى — مثل الطبيعة والكيمياء — كان يهتم بتكوين وتشكيل قضايا عامة كان يتم من خلالها التفكير من أجل فهم وشرح الظواهر التى كانت موضوع هذه العلوم أن هذا التمييز الذى كان دائما يشير إلى كل من علماء التاريخ وعلماء الاجتماع الذين كانوا يعملون من أجل الوصول إلى خطوط فاصلة واضحة بين الدراسات التى يقومون بها ولذلك تم وضع علم الاجتماع بين العلوم الطبيعية فى الفئة أو المجموعة النوموستيكية على أنه علم يقوم بالتعميم ، بينما الشخصية الأساسية الأيدروجرافية للتاريخ تم تدعيمها ومساندتها بقوة .(١)

(١) Martin Buls, Socialogical Research Methods An Introduction Ed., N. Y. 1972, p. p. 178 — 191

وفى نفس الوقت تم الإستفادة من تمييزين آخرين فرعيين وذلك من مساندة وتوضيح المناقشة الرئيسية . أولها — أنه كان من المعتقد أنه من أجل تقصى دراسة تلك القضايا الخاصة بالمجتمع ، فإنه من الضرورى بالنسبة لعالم الاجتماع أن يطوى جداول وخطط مفاهيمية عريضة وشاملة يستطيع عن طريقها تحليل وتنظيم الاختلافات الخاصة بالوجود الاجتماعي الانسانى ، ومن ناحية أخرى فإن علم التاريخ يقال أنه يستخدم قليلا مثل تلك المفاهيم العامة وأنه يهتم بتكوين طرق يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى الحقيقة التاريخية وبعبارة أخرى فان الاجتماعى والتاريخى يعملان على مستويات مختلفة من التجريد فالأدوات الخاصة بعلم الاجتماع — هى أدوات للتحليل النظرى ، أما الأدوات الخاصة بالثانى — علم التاريخ — فهى تكتيكات لإكتشاف ما يمكن الوصول اليه وما يمكن معرفته عن وقائع خاصة والتمييز الثانى المشتق يهتم بالدور الذى يلعبه الوقت فى كل من العلمين فعالم التاريخ مهمتهم بتتبع سلسلة تاريخية من الوقائع والأحداث أو هو كذلك يحاول إظهار كيف أن بعض الأحداث تؤدى إلى احداث أخرى ولذلك فإن الوقت يعد أساسى بالنسبة للعملية وبالمقارنة مع ذلك فان علم الاجتماع ينظر اليه على أنه مهتم أساسا بالعلاقات الوظيفية التى توجد بين العناصر والمقارنة والمنفصلة فى المجتمعات أو فى النظم الاجتماعية أن القضايا العامة التى يبحث عنها لا وقت لها ليس لها تطبيقات وجودية وكما وضح الأمر باختصار فإن القضايا التاريخية لها تاريخ والقضايا الاجتماعية ليس لها تاريخ .

وبالإضافة إلى تلك المحاولات التى إتبعت هذا الخط من أجل تكوين إختلافات واضحة وحادة بين علم التاريخ وعلم الاجتماع توجد مناقشة عامة خاصة بهذا الغرض تستدعى الاهتمام ويبدو أن تلك المناقشة أو الجدال بدأها علماء الاجتماع الذين يشعرون بالقلق على كيانهم ووجودهم كعلماء والمصممين

أيضا على ضمان هذا الكيان ولذلك تم التمييز بين التاريخ والاجتماع كعلمين مختلفين وليس إلى حد التفرقة بينهم من حيث نوع القضايا التى يدرسها أو يبحث عنها ولكن إلى حد نوع الطرق التى تستخدم للوصول إلى ذلك ومن أجل تدعيم هذا الإدعاء فمن الضرورى أن نحدد ماهى الطريقة أو الأسلوب الاجتماعى وهذا يتضمن تعريف تلك الطريقة فى ضوء (أ) أشكال محددة للبحث الميدانى متضمنة إختبار العينه والمقابلة والملاحظة و (ب) طرق تكتيكات معينة للتقييم والتحليل الأخصائى للمعلومات التى يتوصل اليها وبهـــذه الطريقة يمكن أن نضمن الخطوات من هذا النوع لايمكن تطبيقها بصفة عامة على دراسة الماضى فإن التاريخ والاجتماع يمثلان نوعين مختلفين تماما للنشاط الفعلى وعلم الاجتماع يجد من أن يكون علميا من خلال أساليبه وطرقه ، أى أنه يعمل من أجـل إتباع طرق العلوم التطبيقية وعلم التاريخ من ناحية أخرى لايتطلع إلى ذلك بسبب طبيعة موضوعاته ولذلك كان عليه أن يقوم على محتـوى وطرق بحث تعطى نتائج ذات درجة أقل من حيث الدقة والكمال والموضوعية وما إلى ذلك.

إن كلا من الحالتين أوضحتها لتكوين خطوط حادة للتمييز بين التـاريخ والاجتماع تشمل صعوبات لا بأس بها ، فعلى سبيل المثال فإن التمييز بين العلوم الأيدروجرافية والنوموسيتيكية يعتبر صعوبة يمكن التحفظ عليها التحليل الأخير وليس من السهل أن نفهم كيف يمكن أن يحصل الفرد على المعرفة عن أى شيء من خلال علم أيدوجرافى صرف أو بحث ، أو كيف يمكن تجنب المعـلومات الفردية أو غير الجارية فى علم من المفروض أن يكون نوموسنيكي ـ وكذلك فإن محاولة التمييز بين التاريخ والاجتماع على أسس منهجية تتطلب أن يكون الاجتماع مقتصرا على دراسه مجتمعـات هذه الأيام وهذا ينتج من خلال

الموضوع الذى يتم تعريفه من طريق الاشارة إلى طرق بحث معينة ،وهذا يمثل حالة مناقضة وغير علمية للامور .

ومها يكن من إهتمام حاليا فإن الفائدة الحقيقية للمناقشات موضع الدراسة لاترتبط بدرجة كبيرة ، هذا بالمقارنة مع التضحيات التى تحملها من أجل فهم علماء الاجتماع لإستخدامات التاريخ فى مجال دراسته،وفى هذا الصدد قد يبدو أنه حيث يتمسك علماء بالرأى القائل أن التاريخ والاجتماع منفصلين منطقيا ومنهجيا ، فانهم يخيلون إلى إقامة تقدير منخفض فيما يتعلق بمغـزى وفائدة التاريخ فى عملهم . (١)

ولنأخذ على سبيل المثال عالم الاجتماع الذى يرى أن العمل الأساسى الذى يواجه علمه أو دراسته هو بناء وإقامة كيان منطقى للتنظيمات التحليلية يمكن يرتكز عليها نظرية عامة كاملة للنظم الاجتماعية . وفى خلق تلك التنظيمات وفى إختبار فائدتها تجريبيا فإن المـادة التاريخية سوف تكـون غير ذات فائدة بصفة عامة بالنسبة له وذلك بالمقارنة بأى معلومات أخرى تختص بالمجتمعات الانسانية . وتكون أيضا ذات اهمية خاصة من ناحيةواحدة فقط ، إلا وهى من ناحية ارتباطها للجوانب الديناميكية للنظرية .

ومن أجل تطوير وإختبار القضايا العامةعن عملية التغيير الاجتماعى طويل الأجل ، فإنه تحتاج إلى المعلومات التى تغطى فترة من الزمن ، ومن هنـا فإن البحث الأخصائى يعتبر ذو أصـــل حديث وهذا يرجع إلى الوسائل التقليدية

---

(1) Loc - cit.

الخاصة بعالم التاريخ ، ومثل جيد للمعلومات التاريخية التي يستخدمها علم الاجتماع لموضوع البحث تقدمه لنا دراسة نيل سميلسر الأخيرة التي تقع تحت عنوان « التغير الاجتماعي في الثورة الصناعية » ففي هذه الدراسة يستخدم سميلسر جزء كبير من المادة أو المعلومات من التاريخ الصناعي والاجتماعي الخاص بمدينة لانكشير في الفترة من ٧٧٠ إلى ١٨٤٠ وذلك من أجل تقديم فحص أمبيريقي للنظرية العامة للتغير في النظم الاجتماعية خلال فترة من التمييز أو التفرقة البنائية التكوينية وهذه النظرية تعتبر حقيقة جزء من نظرية أوسع خاصة بالفعل الاجتماعي والتي قام بتطويرها تالكوت بارسون ورفاقه ، والطريقة التي إتبعها سميلسر تعمل على توضيح وإظهار كيف أن نموذجية الخاص بالتغير التركيبي أو البنائي يمكن تطبيقها بنجاح على : أ — التغير في صناعة القطن في لانكشير وعلى (ب) التغيير في إقتصاديات الأسرة من الطبقة العاملة في لانكشير وعلى الرغم من أن ذلك يتضمن تنظيمين فرعيين مختلفين تماما إلا أنهم يمثلان نفس نمط التفرقة البنائية . ففي كلتا الحالتين يمكن شرح عملية التغيير في نفس النمط الديناميكي . وهكذا يستطيع أن يعكس سميلسر أن التطبيقات العامة لهذا النمط يمكن مساندتها وتأييدها وينطبق الكلام أيضا على التطبيقات العامة لهذا النمط من عمومية النظرية المشتقة منها هذا ، ذلك بنفس الطريقة التي تم تأييد ذلك بها بواسطة الدراسات القديمة الخاصة بمثل ذلك الموضوعات مثل سلوك الجماعات الصغيرة ، التطبيع الاجتماعي للطفل وتطور التنظيمات الاقتصادية .

وهكذا فإن المعلومات التاريخية بالنسبة لسميلسر تعد ذات قيمة وذلك لأنها تعد مادة ذات فائدة يستطيع أن يملأ بها فراغات نظريته فهو ليس مهتم أساسا بصناعة القطن في لانكشير أو بالأسرة من الطبقة العاملة في لانكشير على أنها

تقدم حالة لدراسة العلاقة بين النمو الاقتصادى ووظائف الأسرة فى إنجلترا خلال فترة الثورة الصناعية ، وهو ليس مهتم أساسا بتلك الموضوعات لأنها تقدم معلومات يمكن تطبيقها فى إختبار مجـال ديناميكى انظرية عامة للنظم الإجتماعية — وبعبارة أخرى فإن الخصائص التاريخية لهذه الأشياء ليست ذات أهمية بالنسبة له . (١)

وبالنسبة لتلك الفئة من علماء الاجتماع الذين يتمسكون بالفروق الوصيلية بين التاريخ والاجتماع ، فإن المعلومات التاريخية لازالت ذات مغزى وفائدة بسيطة بالمقارنه مع هؤلاء المهتمين بالنظرية العامة . والمتمسكين بالرأى موضع المناقشة قد يقبلون أن الدراسات التاريخية الواسعة لها قيمة توجيهية بالنسبة لعالم الاجتماع ، ويمكن تقديم موضوعاتها بفضل الخلفية التاريخية . إلا أنه علم تدوين التاريخ التقليدى ينظر اليه على أنه يقدم طريقة من التفكير قبل العلم عن الإنسان والمجتمع وقلاع بفضل طرق البحث التاهى الوسائل المناسبة لعالم الاجتماع المعاصر أن تلك الطرق تهتم بالتاريخ إلا أنه من الحق أن نبين الأسس الأمبريقية غير الكافية لكثير من الجدل التاريخى ، ويمكن أن نميز فى هذا الصدد ملاحظة باول لازار سفلد التى يقول فيها أن علماء التاريخ يقومون غالبا بعمل تقارير عن الرأى العـام . وحتى فيما يختص بدراسة التفسير الاجتماعى فإن علماء الاجتماع الذين ينتمون للمدرسة موضع الدراسة لايميلون إلى إستخدام المادة التاريخية ذات النوع التقليدى . ويفضلون أن يبدأو من القليل ويخلقون بعد ذلك نوع المعلومات التاريخية الخاص بهم وذلك عن طريق وسائل الدراسات التتبعية التى يتم فيها

---

(1) Loc — Cit

دراسة أوضاع أو جماعات إجتماعية تكـررت فى حقب غـير الزمن ، وبتلك الطريقة يمكن الحصول على المعلومات ذات نوعية تسمح بتحليل نظرى مفيد لعمليات وميكانزمات التغير الاجتماعى .

ولو كان علماء الاجتماع مهتمين تماما بتكوين نظريه عامة أو باستخدام البحث عن طريق أساليب الاحصاء فإن علاقة التاريخ بالاجتماع ، تكون أكثر من علاقة هامشية ومع ذلك يوجد تراث أساسى للدراسة الاجتـماعية ويمكن أن نعرفه بأنه التراث الكلاسيكى الذى يأخذ علاقة مختلفة تماما مع التاريخ إن دراسة التاريخ هى حقا واحدة من أهم المصادر التى يبـزغ من التراث ولذلك تبقى ذو علاقة وثيقة معه . وفى الدراسة الاجتماعية التى تتبع هـــذا طبيعية بالنسبة لكل المجتمعات فى التراث يكون الاهتمام الأساسى لايكون على تلك الصفات التى يمكن إعتبارها طبيعية بالنسبة لكل المجتمعات ولكن التركـيز والاهتمام يكون على الأشكال المختلفة للبناء والثقافة التى تظهر فى مجتمعات معينة فى فترات معينة من تطورها مرة أخرى فيما يختص بالجوانب الديناميكية فإن الاهتمام الأساسى لايكون هو تكوين أنماط للتغير الاجتماعى ذات تطبيقه عالمى ، ولكن يكون الإهتمام الأكثر هو فهم وشرح عمليات معينة من التغيير يمكن تحديدها بمصطلحات جغرافية أو تاريخية وبعبـــارة أخرى فإن علماء الاجتماع الذين يشتغلون التراث الكلاسيكى يعملون على مستوى تجريد منخفض بوضوح ذلك بالمقارنة مع هؤلاء الذين يهتمون بالنظرية العامة وبكلمات رايت ميـــلز هم يعملون على مستوى التكوينات الاجتماعية — التاريخيـة » وفى نفس الوقت مع ذلك يجب أن نلاحظ أن نظرات عالم الاجتماع الكلاسيكى أوسع من نظرات علماء الاجتماع الذين يحددون مجال موضوعاتهم فى إطـار الطرق والوسائل الحديثة للبحث الميدانى . وبسبب قصور التكتيكات الملتزمين بها ، فإن الفئة

الأخيرة من العلماء مرغمة على أن تحـــدد أو تقصر نفسها على دراسة البيئة الإجتماعية فى خلال فترات زمنية قصيرة وبدون بحث تكنيكاتهم فهم غير قادرين على فهم وشرح كيف نشأت تلك البيئة الاجتماعية من البناء الاجتماعى الموجودة فيه أو كيف أن التغيرات المستمرة على البيئى الاجتماعى يرتبط بالتغيرات على المستوى الإجتماعى ولكن نفعل ذلك لابد أن ننتقل إلى النمط الكلاسيكى للتحليل الاجتماعى وقد يعنى ذلك التفكير من خلال المجتمعات لتكوينات متطورة أو بعبارة أخرى قد يتطلب ذلك إدخال بعد تاريخى .

وبذلك فان التراث الكلاسيكى يستخدم مكانا متوسطا بين الأنواع المختلفة للدراسة التى تعوض علم الاجتماع الحديث ومناصريه ليس من أهدافهم المباشرة تكوين النظرية إجتماعية كاملة ، ومع ذلك فهم غير مكتفين بوصف السلوك الاجتماعى فى مناطق صغيرة وفى فترات معينة ، إن إهتمامهم الجوهرى هو فهم التنوع الذى يتوصلون اليه فى بناء وثقافة المجتمعات الانسانية ، وهم يهتمون أيضاً بتكوين حدود ومحددات هذا التنوع، ويحتوى المعرفة الواسعة ويقومون أيضا بشرح كيف أن مجتمعات معينة أو مؤسسات فيها قد تطورت بطريقة معينة ولماذا تعمل كما هى عليه .

وفى تعقب أهداف هذا النوع فإن علامة المعلومات التاريخية ليس من الصعب فهمها . فى المرتبة الأولى فإن أى محاولة فى طريق التطور سوف تتطلب تلك المعلومات فعلى سبيل المثال فعندما نتحدث عن الانتقال من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الصناعى أو من التجمعات إلى المجتمع الريفى ، أو من العمل الأسرى إلى مغامرة العمل المكتبى فاننا نستخدم مفاهيم يمكن أن تشتق فائدتها من الدراسة التاريخية . علاوة على ذلك فان الطريقة المقارنة تعتمد إلى حد كبير

على التاريخ ، ولكن لشرح نماذج التنوع فى البناء الاجتماعى والثقافة فان المقارنات بين المجتمعات تعتبر ضرورية ، ولو أن مدى المقارنة لايكون محدوداً فان مجتمعات الماضى وكذلك مجتمعات الحاضر لابد وأن تدخل فى تلك المقارنة . فعلى سبيل المثال فى دراسة العلاقة بين الهيئات الإقتصادية السائدة وأشكال الحراك الإجتماعى ، فإن المقارنة بين بريطانيا الحديثة ، وبريطانيا الإقطاعية لابد وأن تكون هامة تماما مثل المقارنة بين بريطانيا الحديثة وروسيا الحديثة ومهما تكون المواد المتوفرة فى المجتمعات المعاصرة والمتقدمة والبدائية فإن إستخدام الطريقة المقارنة لايمكنه أن يهمل كم المعلومات عن الانسان والمجتمع والتى يمكن أن يدمها الماضى . إن التاريخ يعتبر أوسع وأغنى مجال لدراسته .

ومن المفهوم بناء على ذلك وطبقا للتراث الكلاسيكى يكون علم الاجتماع علم تاريخى ، والمشكلات التى يهتم بهالايمكن الاقتراب اليها أو تشكيلهادون إعتناق نظرية تاريخية أو دون إستخدام معلومات ومواد تاريخية ومن وجهة النظر هذه لا يمكن أن نضع حدود واضحة بين التاريخ والاجتماع ، ويبدو أن كل منهما يؤثر على الآخر والاختلافات بينهمسا سواء فى المنطق أو الطريقة تعتبر كاختلافات فى الدرجة وليس فى النوع .

وهكذا تقودنا المناقشة إلى قضية أساسية فى علم الاجتماع الحديث وتلك القضية لها إتصال بعلاقة التاريخ فمن ناحية يوجد هؤلاء الذين يؤيدون ما قد نسمية نظرة العلم الطبيعى لعلم الاجتماع ، سواء كان تركيز إهتمامهم على تكوين نظرية عامة أو على تطوير الطرق المكيفة فى البحوث الاجتماعية والأمبيريقية . ومهما يكن إهتمام أعضاء تلك المدرسة فإن فوائد التاريخ لعلم

الاجتماع ليس ذات فائدة كبيرة ، ويتم التعامل مع كل من العلمين (الاجتماع ـ التاريخ) كما لو أنهما متميزين بوضوح. ومن ناحية أخرى يقف من يدافعون عن ما أطلق عليه التراث الكلاسيكى وهم متحمسين بمفهومهم من علم الاجتماع على أن له جذور فى دراسة التاريخ . والمجموعة الأولى تقول أنه لو كان فعلا علما فلابد وأن تكون له نظرية عامة وكذلك لابد وأن يكون لديه الأدوات التى تسمح له بالقياس الدقيق والتحليل ، وفى كل من النظرية والطريقة يكون التاريخ ذو أهمية قليلة . والمجموعة الأخيرة ترد قائلة بأن العلم الطبيعى لايمد العلم الإجتماعى بنموذج مناسب للمحاولات لتكوين نظرية ، وهو كذلك لايمده بدراسات مفصلة للواقع الاجتماعى .

وفوائد تلك المناقشة ليس من السهل الوصول اليها وقد يبدو أن قليلا سوف نحصل عليه من خلال هؤلاء الذين يمثلون الطـــرف الأول للمناقشة والذين ينكرون بطريقة عقائدية فائدة نوع علم الاجتماع الذى يفضله هـؤلاء الذين يمثلون الطرف الآخر للمناقشة ، فعلى سبيل المثال يعتبر عقيما ولا فائدة منه أن تحاول الدراسات المنهجية التى وضعوهـا ، ومن القـــديم والذى لافائدة منه بالنسبة لبعض الكتاب مثل رايت ميلز أن يدعوا أن النظرية العامة فى علم الاجتماع مستحيلة ، أو أن يشيروا إلى أن الطرق الكيفية الحـديثة فى البحث الاجتماعى تكون ذات فائدة فقط عند دراسة المشكلات البسيطة التافهة. والمجـال الحقيقى للمناقشة يظهر ليس على مستوى الاقتناع بمثل تلك الأشياء ولكن يمتد إلى موضوعات ملحة تتعلق بالإستراتيجية الجارية فى الدراسات الإجتماعية أى أنها تتعلق بكيفية أن يوجه علماء الاجتماع جهودهم بطريقة أفضل . (١)

---

(1) Loc — Cit

وبهذا الربط أستطيع هنا أن أضع أكثر من وجهة نظر شخصية وهذا ببساطة أن الدراسات التى تتبع الخطوط الكلاسيكية تصبح ذات أهمية بالنسبة لعلم الاجتماع المعاصر ويجب تتبعها بدقة على الأقل فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة والأسباب التى سوف أوضحها بالنسبه لهذا الرأى هى مايلى :-

أولها : هو أنه يتطلب وجود فهم أعمق لمدى التنوع المحتمل فى المجتمعات الانسانية وخاصة فى الطرق التى تتداخل وتعتبر بها وذلك قبل أى تقديم يمكن إحرازه فى النظرية العامة وهناك نقد أساسى لنظرية بارسونيا العامة وهو أنها ليست عامة بمافيه الكفاية وأنه توجد أنواع معينة من المجتمع لايمكن أن نطبقها عليها .

ثانيا : أن الدراسات ذات النوع التاريخى والمقارن تعتبر ضرورية كاطار تعمل فيه الدراسات المفصله للواقع الاجتماعى بطريقة مفيدة ويمكن أن تستغل وسائل البحث الحديثة إلى أقصى حد لو تم عزل بعض المجتمعات الخاصة للدراسة الدقيقه ولا يكون ذلك عن طريق الصدفة ولكن لا بد وأن يتم لأن تلك المجتمعات لها مغزى خاص فى عملية التحليل البنائى .

ثالثا : فان الدراسات التى تركز على أنماط التنازع فى البناء الاجتماعى والثقافة وحتى فى الطبيعة الانسانية ذاتها تكون أكثر فائدة ومساعدة بالنسبة لما فى مجهوداتها لهم مجتمعنا وعصرنا ويمكن أن نفهم وجودنا الاجتماعى عن طريق المقارنة مع المجتمعات الأخرى سواء تاريخيا أو جغرافيا .

وكما أعتقد فان تراث الدراسة الموجهة تاريخيا يجب أن يستمر قبل علم الاجتماع . ولو تلك النظرة تعصبية بالنسبة للكيان العلمى فلن الأكثر من ذلك يضر بها . (1)

---

(1) Loc — Cit

وهكذا — فلما كانت الظواهر الاجتماعية تتشابه مع الظواهر التاريخية فى أنها زمانية أغلب الأحوال ، وترتبط إرتباطا وثيقا بوقائع المجتمع الماضية وتتأثر بها فى نشأتها ونموها ، بل تدين اليها بوجودها . لما كان هذا التشابه فان الباحث الاجتماعى لابد له أحيانا من الرجوع إلى الماضى بتعقب الظاهرة الاجتماعية موضوع دراسته منذ نشأتها بقصد الوقوف على عوامل تغيرها وإنتقالها من حال إلى حال ، أن هذا الأسلوب هو مانسميه بالمنهج التاريخى.

وعليه فان المنهج التاريخى يقصد به طريقة الوصول إلى المبادىء والقوانين العامة عن طريق البحث فى أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعيه التى شكلت الحاضر . ذلك لأننا كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشىء دون الرجوع إلى ماضيه ، ومن ثم فاننا غالبا ما نستعين بالمنهج التاريخى فى الحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضى بقصد تحليل ودراسة بعض المشكلات الإنسانية والعملية الاجتماعية الحاضرة.

هذا ويهمنا ونحن كباحثين فى علم الاجتماع أن نرجع إلى الماضى بقدر الإمكان عند تاريخ الظاهرة معتمدين فى ذلك على مصادر أصيلة ودقيقة معاونة عند تحقيقها مثل الوثائق والمخطوطات والسجلات والأساطير والأغانى والاثار والحفريات وكتب وبحوث التاريخ ، هذا بالاضافة إلى فئات المعمرين أو أو الذين لاحظوا الظاهرة .

د — منهج دراسة الحالة : Case - Study Method

هو شكل من أشكال التحليل الكمى والتى يشتمل على ملاحظة دقيقة كاملة لشخص أو نظام إجتماعى .

ويترتب على هذه الدراسة الدقيقة جمع كثير من الحقـــائق أو البيانات عن موضوع البحث مما يجب أن يعطى الباحث هذا المنهج عناية فائقـــة عند إستخدامه .

وكما يقول yang إن منهج دراسة الحالة يجب أن يوضح على أنه دراسة شاملة وعميقة لفرد معين والتى فيه يستخدم الباحث كل مهـاراته ومناهجه كما لو كان جمع منظم للحقائق الكافية عن الشخص وأننا نتابع ونحس بالفرد بأنه له وظيفة كوحدة فى المجتمع » (1) .

أى أنه طريقة لتنسيق وتنظيم البيانات والحقائق الاجتماعية بطريقة تحافظ على الهدف من الشخصية المقصود دراستها ، وعلى هذا فقد إفترض بيرجس إسم الميكروسكوب الإجتماعى على هذا المنهج (2) .

ونجد فى هذا المنهج يجب أن تعد استمارة أسئلة تتعلق بالناس الذين تقـع عليهم الدولة ، وتصاغ القوانين بعد تعميم الإجابات على هذه الأسئلة كذلك نجد أن هذا المنهج يوضح المعنى الخفى لمجموع الأعداد وهذا يكون قريب الصلة بالدراسة الإحصائية فى بعضها فى البعض الآخر بطريقة سببية .

هذا ويقال أن منهج دراسة الحالة يشتمل على نقاط الضعف التالية : (3)

(١) يمكن الاستفادة من الاسابيان فى هذا المنهج فقد تكون الإجابات يمكن إكتشافها فى كل الطبقات المماثلة لكل الناس . . . . ولكـــن فى الوقت

---

(1) P. Yong, op. cit, pp. 263 — 264

(2) Ram N. S. op. cit, pp 19 — 30

(3) Ibid, p. 31

نفسة يحاول بعض الناس تمويه إجاباتهم بهالة من الذكاء بينما البعض الآخر يحاول الاعتناء فى إعطاء إجاباتهم وحتى لو أمكن الحصول على هذه الاجابات فهم لايمثلون الطبقات الموجودة فى المجتمع بنفس التعادل .

(٢) بواسطة فهم دراسة الحالة لايمكن الحصول على إجابات كل الأسئلة.

(٣) تعتمد إجابات الاسئلة على اللغة والتركيب اللغوى بدرجة كبيرة .

(٤) أحيانا ما تحتوى الاسئله على دلائل إجابة بالرغم من أننا نستطيع الحصول عليها بدون مجهود .

هكذا يعتبر هذا المنهج طريقة لتنظيم المعطيات الاجتماعية بموضوع إجتماعى له خاصية معينة حيث تعمل دراسة الحالة فى نطاق وحدة إجتماعيـة باعتبارها كل لايتجزأ .

وترى بولين يونج أن فريدريك لوبلاى قد حاول إستخدام الاحصاء فى دراساته عن ميزانيات أسر هذه العمال ، أما هربرت سنسر (١٨٢٠ — ١٩٠٣) فيعد أول من إستخدم معطيات الحالة فى دراساته الاموجرافية .

هذا — ولقد إختلفت كثير من المشتغلين بمناهج البحث حول طبيعـة هذا المنهج وكيفيته ، وهل هو منهـج أو أداة لجمع البيانات ؟ وربمـا يرجع ذلك إلى عيب تصنيفات مناهـج البحث فى أنها مازالت عاجزة عن توضيـح الفرق بين المنهج والأداة ، وعليه فنجد أن «فيرنشيلد» يقول أن دراسة الحالة منهج أساسى فى البحث الاجتماعى ، عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة فى علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية . وهنا يمكن أن يتكرن الوحدة موضوع الدراسة شخصـا معينا أو أسرة أو

جماعة أو نظام أو مجتمع محلى أو وطن بأسره .

هذا وتفيد دراسات الحالة فى الدراسات الاستطلاعية وفى الدراسات التى تختبر الفروض السببية على السواء ويجب القول أن مناهج البحث الاجتماعى متكاملة بحيث لايستغنى الباحث عن أحدها دون الآخر . إننا دائما فى حاجة إلى فهم الظواهر الاجتماعية ومعرفة الظروف التى تحيط بها ، والقوانين التى تخضع لها وهوما يجعلنا نستخدم أكثر من منهج لتحقيق هذا الهدف ولكن على الرغم من ذلك فان الأمر لم يستقر بعد على كثير من المفهومات الخاصة فى علم الاجتماع عامة وفى مناهج بحثه خاصة وهذا يرجع إلى حداثة العلم وأنه مازال فى حالة إستكمال نظريته . وعلى ذلك فان أغلب التقسيمات والمفهومات فى مناهج البحث هي تمثيل كثيرا من وجهات نظر كتابها ، فالمنهج أو الاجراءات فى البحث الاجتماعى هى وليدة العمل وتختلف من علم لآخر ومن مشكلة لأخرى وحسب مقتضيات وظروف البحث وهذا يتفق فيه مع كلود برنارد فى كتابه « الطب التجريبى » .

١ — تاريخ الحالة : Case History

ويهدف البحث فيه إلى دراسة دورة الحياة فى مجموعها أو دراسة عملية أو فترة محدودة من هذه الدورة ، لوحدة مفردة ، سواء كانت هذه الوحدة فرداً أو جماعة أو مجتمعاً أو نظاما .

وتضع « بولين يونج P. Young » بعض المستويات والمعايير التى تجعل من طريقة تاريخ الحالة طريقة مناسبة فى البحث الاجتماعى ، ويمكن تلخيصها فيما يلى :— (١)

---

(1) p. Young, op — cit, p. p. 265 — 269 ·

أ — ضرورة النظر إلى موضوع البحث من خلال النظام الثقافى للمجتمع.

ب — يجب أن تكون موجهات السلوك موضوع الوصف، ذات إرتباطات بالمواقف الاجتماعية .

جـ — ضرورة التعرف على الأسلوب المحدد لتصنيف المعطيات الأساسية للسلوك الاجتماعى .

د — ضرورة التركيز على خبرات الطفولة لدى الحالة .

هـ — يجب تحديد الموقف الاجتماعى تحديداً دقيقاً على أنه عامل أساسي فى الحالة .

و — ضرورة تنظيم وصياغة معطيات تاريخ الحالة .

٢ — التاريخ الشخصى للحياة Iife History

يعتبر التاريخ الشخصى للحياة إحدى صور تاريخ الحالة على حد تعريف شرمان sherman حيث يعرض فيهـا الفرد المبحوث الحـوادث التى مرت به وإهتماماته وإتجاهاته والخبرات التى إكتسبها . وتتلخص الفرق بينها فى أن التاريخ الشخصى للحياة يهتم بالتثبت من مدى صدق البيانات التى يدلى بها الفرد أو التى يمكن جمعها عنه . أما تاريخ الحالة فيهتم بعرض حياة الفرد من وجهة نظره الخاصة بما يتضمنه ذلك من التفسيرات التى يراها للمراحل المتعاقبة لنموه الانفعالى والسلوكي . (١)

---

(١) جمال زكى والسيد ياسين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٩ — ٢٢٧ .

هـ ـ المنهج التجريبي :

تتمثل في المنهج معالم الطريقة العلمية بصورة واضحة ونحن في حاجة إلى مثل هذا المنهج لتحليل الظواهر وفهمها ومعرفة العوامل المؤثرة فيها .

ويقول « عبد الحميد لطفى » أن المنهج التجريبي يقوم على أساس جمع البيانات بطريقة تسمح باختيار عدد من الفروض وعن طريق التحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة ، والوصول بذلك إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج .

وفي حالة الاستعانة بالمنهج التجريبي خاصه في تلك البحوث التي تهدف إلى معرفة العلاقة بين متغير وآخر أو بين ظاهرة معينة ومتغير ما ،في هذه الحالة يجب إستخدام الضبط العلمي الذي يقوم على أساس دراسة أو ملاحظة جماعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة تتشابهان في كافة الصفات والمتغيرات الهامة « مثل مستوى الدخل ، السن ، الحالة العلمية ، الحالة الاقتصادية ، العادات ، التقاليد ، القيم ، وغيرها » وذلك ماعدامتغير واحد يوجدفي المجموعة التجريبية ويفترض أن له علاقة بالظاهرة المدروسه ويسمى هذا بالمتغير المستقبل ، أما المتغيرات التي تتشابه بين المجموعتين التجريبية والضابطه فهى المتغيرات الثابتة .

وعلى هذا فاذا لاحظنا أن الظاهرة تحدث في الجماعه التجريبية فقط دون الضابطة ، إستنتجنا أن هناك علاقة بين هذا المتغير المستقل وبين الظاهرة ، والعكس صحيح ، ذلك لأن التجربة بمعناها العلمي هي مشاهدة التغير المشترك يحدث بين طرفين هما المتغير المستقل من ناحية وواحدا أو أكثر من المتغيرات

التابعة من ناحية أخرى ، بحيث يمكن مشاهدة مدى هذا التغير المشترك وأثره في المتغيرات التابعة وذلك عن طريق إحداث تغييرات في المتغير المستقل .(١)

هذا ويمكن القول بأن المنهج التجريبي هو أكثر المناهج في علم الاجتماع والذي تتمثل فيه معالم الطريقة العلمية بصورة واضحة حيث يبدأ بملاحظة الوقائع الخارجة عن العقل وتتلوها بالفرض ويتبعهــا بتحقيقه بواسطة التجريب ، ثم يصل عن طريق هذه الخطوات إلى معرفة القوانين التي تحكم الظواهر والتي تكشف عن العلاقات القائمة بينها . (٢)

وعلى هذا يمكن القول بأن الملاحظة والفرض والتجريب هي الفقرات الثلاث المكونة لسلسله المنهج التجريبي . (٣)

---

(١) محمد عارف عثمان ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٢) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

(٣) عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

و — منهج تحليل المضمون :— Content analysis

يعنى بتحليل المضمون الأسلوب الذى يرمى إلى الوصف الموضوعى المنظم والكمى للمحتوى الظاهر لموضوعات الاتصال وهذا المحتوى فى عملية الاتصال يحتل مكانه هامة فى عملية الاتصال ذلك أن الاتصال ينطوى على كل المعانى التى يمكن أن يعبر عنها بمختلف الرموز مثل الكلمة الصوت والصورة الرسم وبعباره آخرى فإن عملية الاتصال تهدف إلى معرفة من الذى يقول ؟ المرسل ماذا محتوى الرسالة ولمن ؟ المستقبل وكيف أو بماذا الاسلوب أو الوسيلة وماهى الآثار التى تترتب على ذلك ومرجع الصدى أو التغذية العكسية feedback وإذا كان المنهاج التجريبى على سبيل المثال يقوم بجمع البيانات التى يتناولها بالتحليل وإذا كان المنهاج التاريخى يحصل على مادته الخام من بطون التاريخ ومؤلفاته فإن منهاج تحليل المضمون يجمع بين الأسلوبين فقد يقوم بجمع بياناته التى يتناولها بالتحليل وقد يحصل على ما يحتاج إليه بتحليل محتوى المادة التى تقدمها وسائل الاتصال الجمعى مثل الاذاعة والصحافة والتليفزيون ومختلف المؤلفات العملية والأدبية وقصص الأفلام السينمائية والروايات المسرحية والنشرات الإحصائية وتحليل محتوى مثل تلك البيانات فى مجالات البحث العلمى يفيد فى الكشف عن القيم والآراء والاتجاهات الثقافية والسياسية التى تسود المجتمع فى الماضى والحاضر والمستقبل ومن هنا فإن هذا المنهاج يستخدم فى تصوير الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة فى المجتمع وبالتالى فهى تفيد فى الوقوف على عوامل التغير الإجتماعى وكذلك فى الوقوف على شكل المجتمع بعد تغيره الإجتماعى .

وإذا كان استخدام هذا الأسلوب فى البداية قاصرا على الدراسات الصحفية

فقد اتسع مجـــاله لتشمل الكتب والمجلات والمراسلات والمحادثات والخطب السياسية وتصوير الأفـلام السينمائية والتليفزيون ثم تطور ليصبح منهاجاً فى مجالات علم الإجتماع وعلم البحث الإجتماعى والأنثربولوجيا الإجتماعية والتربية والإدارة العامة وعلم السياسة.

ويقوم المنهاج مثل غيره من المناهج العلمية على الموضوعية التامة فى تحليل مضمون رموز الإتصال تلك الموضوعية التى تأخـذ الباحث بعيداً عن اهوائه الشخصية أو ميوله الخاصة أو العامـة سواء اكانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو مكانية وقد ساعد على ذلك امكانية تحويل البيانات غير الرقمية إلى رموز كمية لها خواص رياضية يستطيع الباحث أن يستخدمها فى تحليل محتوى مادته الخـام من خلال مصفوفه اجتماعية وفى هـذه المصفوفة تصنف البيانات وترصد طبقاً لألوانها الأنفعالية بصورة تيسر الوصول إلى تعميمات علمية.

عناصر منهاج تحليل المضمون :—

من العناصر الرئيسية التى يقوم عليها تحليل المحتوى ما يلى :—

١ — من الميسور تحديد حوافز وبواعث مختلف الوان السلوك ومعرفـة الأهداف التى يرمى إليها الانسان من وراء سلوكياته سواء كان هذا الإنسان كاتبا أو مذيعاً أوباحثاً اجتماعى أو دبلوماسيا أو أى شخصية جماهيرية أخرى من محتويات كتاباته أوخطبه أو أحاديثه أو مراسلاته أو اتصالاته الإجتماعية أو الدبلوماسية وذلك من خلال قياس تأثـيرات مادة الاتصال على الناس أى من خلال قياس الأصداء الراجعه وذلك ييسر للباحث الوصول إلى وقائع غير مذكورة فى مادة الاتصال عن طريق اشتقاقها من الوقائع المذكورة .

٢ — من الميسور تبويب وتحليل البيانات التى يمكن اشتقاقها من المعلومات

التى تجرى دراستها بما يتفق مع اتجاهات الكاتب أو المتحدث أو رجل السياسة أو اخصائى الاتصال عن طريق تحـــديد موقف المرسل ومادة الاتصال ثم المستقبل وما يسمى برجع الصدى وهـدف الاتصال هنا هو محـور الاتصال الذى يمكن تناوله بالدراسة والتحليل هى أن مادة الاتصال تعـد نقطة الالتقاء بين المحلل والمصور المؤلف أو الكاتب أو القائل والمستقبل القارىء أو السامع حول المعانى التى تربط أحدهم بالآخر ولاسيما إذا كانت المادة واضحة ومحددة ومتفق على تعاريف ماورد فيها من مصطلحات فنية .

٣ ـــ من الضرورى تناول موضوعات الاتصال باسلوب كمى على اعتبار أن مدلولات الأرقام ذات معنى عددى واضح لايختلف عليه إثنان ومن ثم فإن تكرار خواص فئات محددة فى موضوعات الاتصال من العوامل الهامـة فى تحديد مضمون الاتصال ومن هنا فإنه من الضرورى ترجيح Waiting فقرات أو مفردات الاتصال فى وحدات متساوية الأوزان ومعنى ذلك أن الوصف الكمى لمحتويات مادة الاتصال هو ذو صف ومعنى ومن ثم ينبغى لصحة التحليل أن تتساوى اوزان وحدات المحتويات التى يستعملها المحلل .

وفى الحقيقة إن جانبا كبير من سلوك الإنسان لايمكن ملاحظته بطريقـة مباشرة ولا يمكن الحصول على بيانات بصدده من الأفراد . ومن ثم ظهرت طريقة «تحليل المضمون» بحيث يمكن عالم الأجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريق غير مباشر من خلال تحليلة للاشياء التى يكتبونها (الرموز اللفظية).

والباحث الذى يستخدم « تحليل المضمون » كمنهج لجمع البيانات يهتم عادة بالمضمون الظاهر للوثيقة المكتوبة أى بالشىء الذى قيل صراحة ويجب أن نلاحظ أن معتقدات الجماعة التى تعى بها والتى لا تعى بها وأتجاهاتها وقيمها

وأنمـاط سلوكيا Pehavior. Types تظهر فى الصحف [١] والمجلات والأدب والدراما والإعلانات كما تظهر أيضاً فى الرموز غير اللفظية كفن العمارة والفن بصفة عامـــة حيث يمكن العثور على بعض السمات العامة لأساليب الحياة فى المجتمع ويفترض عالم الأجتماع أن أسلوب الأتصال يؤثر فى البيئـة الإجتماعية Social Envinorment ويتأثر بها . ومن ثم فإن تحليل الرسائل الإتصالية يمكن أن يعكس أشياء كثيرة تتعلق بحياة الجماعـة البشرية فى أى فترة من الوقت . ويحتاج عالم الأجتماع لكى يحلل هذه الرسائل أن ينظم أو يرتب الكم الهائل من البيانات الذى قـــد يجده متاحاً وفى متناول اليد . ومن ثم فإن على الباحث أن يصنع بعض الفئات التحليلية تمكنه من أن يعدد البيانات أو يقارن بينها .

كيفية استخدام تحليل المضمون :ـ

طريقة تحليل المضمون مثلها فى ذلك مثل كل الطرق التى يستخدمها علماء الأجتماع . ماهى إلا تجريد للأساليب التى يستخدمها الأفراد العاديون فى وصف وتفسير الظواهر الأجتماعية والتغيرات التى تحـدث فى العالم الأجتماعى . فوالدا الطفل ذو السلوك العدوانى على سبيل المثال قد يريا أن أساليب العنف التى يقدمها التليفزيون هي السبب فى هذا السلوك . وقد يقارنا بين ما يحدث هذه الأيام وما كان يحدث وهما فى مقتبل العمر. فالرجل العادي هنا يقرر من خلال إنطباعاته عن مضمون البرامج التليفزيونية والعروض السينمائية والمجـلات ووسائل

---

(١) محمد الجوهرى . عبد الله الخريجى . مناهج البحث العلمى . دار الشروق — جدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٧ .

الإتصال الأخرى أن هناك إهتمام متزايد بالعنف فى هـذه الأيام يفوق ما كان موجوداً فيما مضى وبعبارة أخرى فإنه يقرر أن المـــادة التى تقدمها وسائل الاتصال الجماهيرى تؤثر على سلوك الأطفال .

وبنفس الطريقة يدرس الباحث فى علم الأجتماع وسائل الإتصال الجماهيرى (وغيرها من الرموز) فى محاولة لوصف مضمون هذه الوسائل ويكون خلال هـذه الدراسة بعض الإفتراضات عن التغير الذى يطرأ على هذا المضمون عبر الوقت والتأثير الذى يمكن أن تمارسة المـادة المقدمة على الجمهور الذى يتلقاها ويكن الفرق الرئيسى بين الأنطباعات التى يكونها الرجل العادى وبين مدخل عالم الأجتماع فى إن عالم الأجتماع يحاول أن يصنف مضمون عملية الأتصـال بطريقة منهجية وموضوعية . فعالم الأجتماع يحاول أن يعرف بأكبر قدر من الدقـــة والإحكام الجوانب المختلفة لمضمون الشىء الذى يدرسه وأن يصيغ المفهومات التى يمكن أن تفيده فى بحثه ويجب أن تكون المفهومات من الوضوح بحيث يمكن أن يستخدمها باحث آخر فى دراسة نفس المادة وأن يتوصل إلى نفس النتائج بحيث يركز على نفس الموضوعات التى ركز عليها الباحث السابق وهنا تظهر خاصية « ثانية » من خصائص طريقة تحليل المضمون ونعنى بها خاصيـة « التكميم »[1] quantifecation أو التعبير بالأرقام فكل وحـدة ترتبط بمفهوم معين (أو بفئة معينة) عدها كل مرة .

الوسائل الهامة فى تحليل المضمون :ـ

١ ــ أن يستخلص الباحث كلمات معينة ويخضعها العد الإحصائى خاصة

---

(١) المصدر نفسه . ص ٢٩٠ .

إذا ما كان مهتماً بتحديد مدى إنتشار العبارات التى تكشف عن الأنماط الثابتة Stereotypes للجماعة أو العبارات التى تكون محملة بتضمينات عاطفية وفى هذه الحالة يكون من السهل صياغة المفهومات التحليلية .

٢ — قد يحاول الباحث أن يحدد بعض الخصائص التى تلسم جماعة معينة فقد يحاول مثلا أن يقارن بين القصص القصيرة فى مجالات النساء ليتعرف على أنواع الأبطال التى تقدم للقراء . بمعنى أن يحدد نوعية المجلات التى سوف يقرآها وفى أى فترة زمنية وما هى الأعداد التى سوف يقرأها . ويتم الأختيار بالأسلوب العشوائى وبعد ذلك يحاول الباحث صياغة مفهومات محددة (هى عبارة عن فئات تحليلية محددة) تمثل خصائص الأبطال وقد تشتمل هذه الخصائص مع الخصائص الفيزيقية والخصائص العاطفية والخصائص الأجتماعية والخصائص الشخصية .

٣ — أن يحاول الباحث عزل الأفكار والقيم والأتجاهات الرئيسية وأنماط السلوك التى تظهر فى عملية إتصال معنية والباحث فى هذه الطريقة يمكن أن يتعرف على نوعية الفروق فى الأتجاهات نحو العلاقات الإنسانية **Realation** الحميمة التى تظهر من خلال وسائل الإتصال الجماهيرى فى بلدان مختلفة كالولايات المتحدة وأنجلترا وفرنسا مثلا ونعتبر الأفلام السينمائية أحد المصادر التحليلية أو تقسيمها إلى وحدات فرعية . ويمكن للباحث أن يصيغ ثلاثة مفهومات تحليلية بأستخدام تنميط « كارين هورنى » **Karen Horney** للعلاقات على النحو التالى .

أ — العلاقات التى تتجه للشخص مباشرة .

ب — العلاقات التى تتجه بعيداً عنه .

حـ — الملاقات المضادة له .

وبعد ذلك يحاول الباحث أن يأتى بشواهد من الأفلام السينمائية تعبر عن هذه المفاهيم .

٤ — وهناك طريقة أخيرة لتحليل مضمون وسائل الإتصال الجماهيرى تم بأستخدام وحدات المكان والزمان وهنا يستطيع الباحث أن يحصى عدد الصحف التى أهتمت بأخبار الحرب فى السنوات القليلة الماضية أو أن يحصى عدد الساعات التى يستغرقها الإرسال لإذاعة برامج التليفزيون للاضطرابات التى حدثت فى مدينة معينة من المدن (١).

مزايا تحليل المضمون وعيوبه : —

١ — أحد المزايا الهامة لتحليل المضمون تنحصر فى أن الباحث يستطيع أن ينقب فى الوثائق والسجلات الماضية من أجل أن يستشعر الحياة الأجتماعية فى فترة مبكرة من الزمن وهو يستطيع أن يدرس الأحداث الحاضرة دون التقيد بالزمان والمكان .

٢ — ومن مزايا تحليل المضمون أيضا أنه يعد أسلوب للقياس لايعطى إحساساً بالتطفل والفضولية فالباحث يستطيع أن يلاحظ دون أن يلاحظة أحد فوسائل الأتصال الجماهيرى مثلا لاتتأثر بوجود الباحث فالمعلومات التى لايمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة المباشرة أوعن طريق المقابلة يمكن الحصول عليها عن طريق المادة الاتصالية .

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٩١ .

أما عن « منهج تحليل المضمون » هى كالآتى :—

١ — الطبيعة المحددة للدراسة فإذا كنا نهتم بدراسة الماضى فإننا لاندرس إلا الوثائق التى وصلت إلى أيدينا أو التى كانت من الأهمية بحيث إهتم القدماء بتسجيلها . ولكى يتخلص الباحث من هذا العيب يجب عليه أن يقارن تحليله لأساليب الأتصال بتحليل مقابل للخطابات واليوميات الخاصة بالفترة التى يدرسها (هذا إذا كانت هذه الأشياء متاحة) وذلك بناء على الأفتراض الذى مؤداة « أن الوثائق الشخصية أكثر قدرة على التعبير عن حياة الجماعة » .

٢ — أن علماء الإجتماع يعتقدون فى بعض الأحيان أن البيانات المستخلصة من تحليل المضمون تلقى الضوء عن أسباب الظواهر الأجتماعية دون أن تعكس هذه الظواهر نفسها . فالعنف فى وسائل الأتصال على سبيل المثال يمكن أن يعتبر سبباً للعنف الذى يحدث فى الشوارع ولكن النتيجة الأهم من ذلك أن وسائل الأتصال تعكس العالم المحيط بنا وتفهمه ويجب أن تبنيها جهود ضخمة لتحديد العلاقة بين وسائل الأتصال والسلوك الإنسانى .

المبحث الثامن

الأدوات أو الوسائل

التى يستخدمها الباحث فى الحصول على البيانات

أصبح علم الإجتماع علما المقابلة ويتجلى هذا فى نقطتين (١) .

١ — تتحدد فى أن المقابلة قد أصبحت بمثابة أداة متعمقة يستخدمها حشد كبير من السيوسيولوجيين وقد يرجع تميز الأخرى المختلفة للدراسة الإجتماعية عن بعضها إلى حيل هؤلاء العلماء إلى أنواع محددة من المادة العلمية وأدوات خاصة للتوصل إلى درجة مناسبة من التعمق بطريقة منطقية .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الملامح الأساسية للمجتمع الإنسانى لاتزال تتباين عن بعضها من خلال حدود ضيقة جداً فى الزمن والمكان الذى يعيش فيه الإنسان وهناك بعضا من هذه الملامح قد يكون لها قدراً من التأثير الفعال بحيث يمكن ملاحظتها فى عملية الاحتكاك المباشر بالناس فى حياتهم وبعض علماء الإجتماع قد أصبحو بالفعل دارسين للناس وبعضهم الآخر مازال يدرس الوثائق المتعلقة بعضهم وبعضهم يلاحظ الناس فى المواقف المختلفة والبعض الآخر يجرى عليهم بعض التجارب .

غير أن عدداً كبيراً من علماء الإجتماع فى شمال أمريكا يعتمدون إعتماداً كليا على طريقه المقابلة باعتبارها وسيلة أساسية فى عملهم .

هذا وتحتوى المقابلات على عدة أنواع لدرجة أن السوسيولوجيين قد

(1) Martin Buls, " op - cit, p. p. 233 - 241 .

المبحوثين يفضلونها عن أى وسيلة أخرى على إعتبـار أنها يمكن أن تطبق على أكثر عدد ممكن من الناس وأيضا لكونها ذات مستوى وشكل متميزين .

غير أنه يجب أن ننبه أن ذلك يمكن أن يحدث فقط فى مجتمع متجانس وبشرط أن تكون ثقافة هذا المجتمع من نفس ثقافة القائم بعملية المقـابلة . فى حين أنه لو كان المجتمع المبحوث متميزا بلغة مختلفة ومتعدد فى قيمه العـامة ويخشى سكانه من التحدث مع الغرباء بدرجة كبيرة فانه فى تلك الحالة تصبح آداة المقابلة محتوية على أسئلة ذات مستوى معين قـد تتطلب بدورها اجابات ذات مستوى معين قـد تتطلب بدورها بحيث يصبح من الصعب تطبيقـه أو الحصول عليه ان هؤلاء الذين يغامرون فى مثل مواقف مثل هذه عليهم أن يخترعـوا أساليب جديدة للمقـابلة ولذلك فان بعضهم يواجه العديد من المشاكل على نطاق واسع وقد يتعرض بعضهم لصعوبات غريبة الشكل عنـد اجراء مقابلتهم لنماذج معينة من الناس .

٢ — تدور حول اعتبار علم الإجتماع علما يقوم بطريقة أساسية على المقابلة فليس من شك فى أن الهـدف الأساس لعلم الإجتماع يتمثـل فى أهمية تحقيق عملية التفاعل الإجتماعى على اعتبار أن المحادثة الشفوية وما يرتبط بها من أشياء أخرى تكاد تكون نشاطا ثابتا ، للكائنات البشرية . فضلا عن ذلك فان الهدف الأساسى الذى يرجى إليه علم الإجتماع يتمثل فى محاولة إضافة تراث منظم من المعرفة فى المجال الإجتماعى .

هذا ولـكى نحصل على تلك المعلومات فانه يجب أن تكون على درجـة من المهارة فى فن البلاغة الإجتماعية وعلى ذلك فان كل محادثة أثناء عملية المقابلة لها وزنها فى عملية الايحاء وفى أخفاء الافكار والدوافع .

وبناء على ذلك فان المحادثة التى تتم تحت وطأة بعض القيم على ذلك فان هذه المحادثة تحتوى فى حد ذاتها على جانب كبير من التفسير المتكامل لدرجة يمكن معها القول بأن كل كلمة يحتمل أن تكون لها قيمه فعلية وبالغة الأهمية كذلك فان أسلوب الشرح يتحدد فى كيفية تبادل المعلومات بين العلماء فكل منهم يجب أن يتحدث عما يعرفه بصدد الموضوع المبحوث وذلك فى نقط محددة بحيث تقدم لنا معانى واضحة ومحددة .

فكل عضو فى المجتمع يدرك منذ مرحلة الطفولة المبكرة عدداً من المواقف المألوفة كما أنه يعرف جيداً الوسائل الصحيحة لشرح هذه المواقف وتفسيرها ، أنه يعرف كل هذا معرفة جيدة لدرجة أنه من الممكن أن يطور أشياء ومواقف جديدة ومن الممكن أن يطور ويلعب دورا فى عملية التنبؤ الإجتماعى ، ويمتلك القدرة فى أى موقف على شرح وتفسير نقاط معينة تتعلق بابعاده الاساسية ، إننا نذكر جيداً هذه المواقف للبلاغة الإجتماعية والتفاعل الإجتماعى ولايجب أن نلغى من ذهننا أى تحليل لهم حيث يجب أن ندرس ونفحص كل منهما .

والنقطة الهامه هنا تتحدد فى أن المقابلة نفسها هى بمثابة شكل من أشكال البلاغة الإجتماعية وليست مجرد أداة لعلم الإجتماع فهى جزء من الموضوع الأساسى ، وعندما يتعلم الفرد شيء عن علم الإجتماع فان تصنيف المعلومات الإجتماعية نفسها يعكس لنا حقيقة مؤداها أن جوهر الأسلوب هنا هو التطبيق بالمقارنة بأية معلومات جديدة تكون معروفة عن علم الإجتماع وهذه هى الحقيقة فى علم الإجتماع على اعتباره أنه ينبغى لينا أن نتعلم من عمليات التفاعل الإجتماعى ومن أساليب البلاغة الإجتماعية وذلك لكى

تحصل على معلومات جديدة عن نفس الموضوع الذى نهتم به .

هذا ولازالت المقابلة تعد من أكثر الأدوات إستعمالا ومن أكثرها أيضا من الناحية الموضوعية فى مجال الدراسة الإجتماعية أنها بمثابة فن من مجال القدرة الاجتماعية فهى اللعبة التى نلعبها كباحثين من أجل اسعاد مزاق المشتغلين بها ولذلك يجب أن نعمل بجد لكى ننجح فيها ولكن من الناحية الاخرى ينبغى أن نعمل بنفس القدر من المتعة والحذر حيث يجب أن نضع فى اعتبارنا إحتمالات الكسب أو الخسارة وهذه هى الروح الحقيقية التى يمكن عن طريقها أن نرفع من شأن المقابلة مرة أخرى .

لقد أصبحت المقابلة فى الوقت المعاصر واحدة من الأساليب العديدة التى يستطيع بها الناس التحادث عن طريقها مع بعضهم البعض . هذا ويوجد طرق أخري من أهمها مافعلته مسز مرجريت ترومان ابنة الرئيس الأمريكى السابق هارى ترومان التى كانت تعمل فى البرنامج التليفزيونى (شخص لشخص) لقد أجريت مقابلة مع والديها فى المنزل وسالت أبويها نفس الأسئله التى تستطيع أى ابنة عادية أن تسألها لابويها .

وإذا نظرنا إلى تنوع الطرق التى يتقابل بها الناس الذين تختلف ثقافتهم فاننا نجد أنهم يصدموا عندما يتقابلون ويتحدثون عن مدي توقعاتهم التى غالبا مانتجت تحت قواعد وأسس معينة وذلك بواسطة درجات الاندماج المختلفة التى تستند عليها هذه القواعد وهنا يجب أن يعطي تركيز كبير لمدى الكثافة والمقدرة التى يلعب بها الشخص دوره وفى نفس الوقت ينبغى أن يعطي تركيزا أقل للشخص الذى لا يقوم بدور فعال أو إيجابى .

ومن الواضح فى مجال حديثنا عن التوقعات الخاصة بالسلوك السوى

والقاعدة التى تعرضنا إليها تظهر توقعات تدور حول درجة ومعدل الاندماج ان التوقع العام يتمثل فى أن مسز ترومان يجب أن تظهر بمظهر الابنة وليس بمظهر الشخص الذى يجرى المقـابلة ولذلك فهى بذلت قصارى جهدها وكل ما فى قدرتها لتوضيح مدي الروابط الاسرية وذلك باعتمادها على استعمال كلمتى (بابا) و (ماما) .

هذه الاختلافات المتوقعة انمـا إلى حد ما أن هناك عـدة مصطلحـات مثل : ـــ (1) .

طلب ـ قانون ـ قاعدة ـ مستوى ـ محادثة ـ طراز .

هذا وهناك وصفا عاما للقواعد البديله (فعلى سبيل المثال فان القس لايجب أن يكون عاشقا والوطنى لايجب أن يكون خائنا) .

وتوجد فقط ميزة محددة يمكن توقعها بين الأنا والقاعدة فعندما تتصارع القواعد فان الحلول تفضل قاعدة واحدة عن أخرى ولكن بواسطة تعريفاتهم فان بعض الاصطلاحات مثل الاقناع ـــ الطراز ـ تعمل فى مناطق مختلفة من الحياه التى يكون فيها الحياد المنطقى مقبولا . ومن أجل ذلك فان مسز ترومان تستطيع أن تسمح بالمقـابلة لـكونها ابنه بدون أن تشعر بأن هناك نوعا من القسوة إطلاقا . وإذا تصارعت القاعدتين فانها لن تسمح بأن تتخلى عن قاعدة الابنة بهذه السهولة .

ان قاعدة المقابلة يمكن التحـكم فيها من طريق وسائل الاقنـاع المختلفة وذلك بواسطة المستويات أو القواعد أو القوانين ، أنهـا القواعد التى يمكن

---

(1) . Ibid

التمسك بها نسبيا بواسطة المتخصصين وربما يسمح بها فى مقابل بعض القواعد العلمانية التى تثيرها المناسبات والظروف المختلفة .

ان موضوع القواعد البديلة هو موضوع آخر فالمقابلة بمثابة نوع جديد نسبيا من المناقشة فى تاريخ العلاقات الإنسانية وأن الاصطلاحات والمفاهيم القديمة مثل : الوالدين - الطفل - الذكر - الانثى - الغنى - الفقير - الغير عاقل - أن يمكن أن تحمل بين طياتها تعريف القاعدة وتكون متصلة اتصالا فعليا وتكون أكثر الحاحا . هكذا ستكون المقابلة أكثر اغراء إذا تركزت الاجزاء الأخرى على واحدة من هذه المفاهيم والنماذج القديمة . ونظراً لأن الذين يقومون بالمناقشة ويكونون غير متشابهين لذلك فان المقابلة تكون عبارة عن موقف تلعب فيه القاعدة التى فيها الشخص يقوم بدور الخبير دورا كبيرا وبينما تكون أوجه الاقناع المختلفة متحكمة فى السلوك الشخصى المقابل - (الذى يجرى المقابلة) فانها يجب من جانب آخر أن تبدأ فى بعض الدوائر المتخصصة وذلك للوصول إلى المستويات المطلوبة وفى عملية المقابلة ، فسبل الاقناع هذه تتحكم بصورة مؤثرة فى سلوك الشخص المقابل وقد تكون فى نفس الوقت أقل وضوحا وغير معروف مدى تأثيرها .

وقد تعرض كل من : فيديسين وبنسمان فى هذا الفصل بالمناقشة لأداة المقابلة وفضلا عن ذلك فقد أعطوا أمثلة للمشكلات المتعلقة بعدم شعور المستجيب بالامن خلال اجراءات تلك الأداة ، ففى نقطة الالتقاء الصعبة التى تربط الزوج والزوجة والتى تتطلب منهم أن يناقشوا مشاكل محددة ينبغى أن يذكر المستجيب سبب الاخفاق لكى يستطيعوا أن يلبوا تعليمات المناقشة مع ضرورة ملاحظة أن ذلك الهدف ليس هو فقط المطلوب فعندما يفشل

لزوجين فى الايفاء بهذه التعليمات وبثبت لهم أنهم قد فشـــلوا فى الأبعاد بهذه التعليمات عند ذلك يجب عليهم أن يعتذروا لجهلهم أو اسوء فهمهم و يوجـد بطبيعة الحال عددا هائلا من أساليب طرق الاستجابات فى المدارس والأعمال وفى باقى اجزاء المجتمع كله .

و كثيرا من المستجيبين فى العالم الغربى يكونوا على استعداد لإجراء المقابلة وفى بعض الأماكن يكون الاستعداد على مستوى عالى .

هذا وقد نشرت مجلة أخبار العالم قصة ممتعه عن متجول سياسى كان لديه رغبة قوية فى الوقوف بموضوع على معاملة الأمهات لأبنائهن الصغار ومدى إهمالهم لهم ، وخلال تنفيذ تلك المهمة توقع ذلك الباحث أن السيدات قد اصبحوا من خلال خبراتهم مع الذين أجروا المقابلات لديهم نوعاً من السهولة فى عملية الانقياد لكن من المحتمل ان المستجيبين قد استطاعوا بصعوبة بالغة ان يجربوا الطريقة الإجتماعية التى رسمها الذين قاموا بالمقابلات بين أبناء الطبقات المتوسطة والمتحضرة والحاصلين على مؤهلات جامعية فى حين نجد ان الطبقـات العليـا والسفلى من المجتمع يكون المقابل فى وضع غير معروف فيـه لدى المبحـوثين وفى هذا الموقف يمكن أن نكتفى بالقول بأن إجراء المقابلة لاتؤكد أية ضمانات لقواعد اساسية التى يجب على الباحثين ان يحصلوا عليها ولذلك يجب الاستنـاد على القواعد الاجتماعية المخططة والتى سوف يمكن عن طريقها تحويل الشخص المتغيب دائما عن المنزل إلى شخص آخر يشعر بميل شديد الى منزله .

وفى هذا المجال هناك عادة متبعة تميز هذه المقابلات والتى تستطيع أن تميزها بواسطة ناحيتين هما :ـ

١ ـ المساواة　　　　　　٢ ـ القدرة على المقارنة

أن وجهـــة النظر التى بواسطتها يمكن الحصول على معلومات تحت ضغط الباحث لايمكن بأى حال من الأحوال الاعتماد عليها فى دراسته كما أنها تعد أمرا غير معترف به عالميا ويمكن القول بأن هذه القاعدة صحيحـه حتى ولو كانت تلك المعلومات يحتويها التراث الثقافى كدرجة ثالثة فان التراث تمارسها بواسطة البوليس وبعض الاختبارات الفنية المعروفة وقد وضحت ذلك بعض المحادثات التى تمت فى قاعات المحاكم ، لكن فى بحث المقابلة يمكن توضيح ذلك بطريقة أدق على اعتبار ان هناك افتراضا عاما مؤداه أن المعلومات تكون أكثر تماسكا وتقدم بصورة طيبة من الاشخاص ذو الثقافات البدائية هذا و يجب أن ينظر اليه كمجرد افتراض يؤكد ان الشخص المتطوع بعملية المقابلة كنوع من العلاقة المباحة ويدخل فيها برغبته بواسطة المستجيب وعلى ذلك فانه لابد أن يقترح فى ذلك المجال عناصر المبحوث على أن تقبـل احتـكاك الباحث به ولكن إذا اعتقد الباحث ان المقابلة نوعا من العقد السهل نتيجة الطرفين فانه فى هذه الحالة يصبح واضحا ان الشخص الذى يقوم بالمقابلة يستحوذ عـلى وقت وتركيز المستجيب وذلك عندما يحاول الباحث الحصول على المعلومات من خلال قيامه بعملية المقابلة وان عددا كبيرا من المبعوثين يتمتعون باجراء المقابلات وذلك بالرغم من صعوبة اجراءتها ، هـذا وينبغى أن يكون هناك افتراضا مدينا يتحدد فى نقص المكافآت القيمة التى تعرض على الباحثين تؤثر فى حد ذاتها على المقابلات لعى يقومون بتطبيقها وتكون أقل تأثيرا ، ومن هنا يتضح لنا كما أكد العلامة (كابوا) فى عام ١٩٥٦ ان المقابـلة فى حد ذاتها تعبر عند ممارستها عن وسيلة اتصال واضحة تقلل من حدة التناقض الذى قد يوجد فى أثناء إجراء المحادثة وذلك يعنى فى بعض المواقف الرسميـة يجب أن يكون هناك على الأقل حد أدنى للتعبير عن الحدث وأن يكون هناك برنامج

واضحا لعملية المناقشة وهذه الأمور تعكس لنا بوضوح أهميـــة الوسائل والاعتبارات التي تضمن لنا صحة المعلومات المقدمة من المبحوثين وتصبح من الأمور الغير قابلة للمجادلة ويجب أيضا أن نضع فى اعتبارنا أمرا هاما آخر فى أهمية توفير عنصر الحرية بحيث تصبح عملية التعبير عن الذات عمليـة سهلة وبلا قيود وينبغى أيضا أن تكون مرضية وتتم بدرجة طبيعية وبهذه الطريقة تصبح عملية المقابلة موضوعا يعبر بوضوح عن وسيلة أساسية هـدفها إيجاد نوعا من التفاهم بين الطرفين لدرجة يصبح معهـا الشخص الذي يقوم باجراء المقابلة شخصا قادرا على مبـاشرة اتصالاته ومقابلة المبحوثين بطـريقة ليس بها أى نوعا من الارهاق وهناك نقطة أساسية هامة أخـرى ينبغى على الباحث عدم إغفالها وهي تتحـدد فى أهمية تحكمه فى المـــوقف مهما كانت درجات الاختلاف فى المركز أو درجة الذكاء او الخـــبرة أو التكوين الفيزيقى بين الأطراف فـكل هذه الأمور ينبـغى وضعها فى الاعتبـار عنـد إجراء عملية المقابلة.

أن عملية التدريب على إجراء المقابلات يتطلب فى المقام الأول أن يدرك الباحث الذى يقوم بالمقابلة بطريقة جديدة الأنواع المختلفة للتناقضات الاجتماعية التى يتعرض لها المبحوث وتؤثر فى اتجاهاته نحو الاستجابة أثناء اجراء المقابلة. هذا ويعد ذلك الاعتبار شيئا بالغ الأهمية ولاسيا فى حالة ما اذا كان الشخص المستجيب لديه أفكار عن ذاته متداخلة بصورة واضحة فهنا ينبغى على الشخص الذى يجرى المقابلة ان ينتبه وان يدرس بعناية اتجاهات المبحوث الحقيقية.

ولكن هناك تساؤلا آخر يتعلق بالإجراءات التى ينبغى عـلى الباحث أن يتبعها فى مجال المقابله وذلك عندما يجرى مناقشة مع بعض أفـراد الطبقـة

المتوسطة أو رجال الأعمال أو رجال السياسة أو الثقافة ، سيكون الانطباع الأول فيما يتعلق بالاجابة عن التساؤل الهام يتحدد فى أن مثل هؤلاء المستجيبين الذين يدلوا باجاباتهم لديهم القدرة على استنباط بعض الحقائق التى تدور حول كيفية تعريف أنفسهم للباحث بطريقة مقبولة وذلك يؤدى من وجهة نظرهم إلى موافقة المقابل الفعلى على اجاباتهم وان الاستخدامات الفعلية المختلفة التى استعملها المستجيب لكى يخطط ويضع كل هذه الأشكال الوهمية لعملية التفكير فى عملية المقابلة تكون حد ذاتها عبارة عن شىء يجب النظر اليه بعناية من جانب الباحث . ولذلك فان هناك عديدا من الباحثين الذين يحتلون مراكز علمية مختلفة يدركوا هذه الأهمية ويطبقوها بطريقة جيدة وأيضا بطريقة تلقائية أن عملية المقابلة بصفة عامة من وجهه نظر العلامة الالمانى ريمل لها مفهوم آخر فالمقابلة على حد تعبيره عندما يتم اجراءها فى المحيط الاجتماعى حيث أن عملية الاقناع التى يحاول أن يجريها الباحث لدى المبحوث هي مجرد ضرورة شكلية يمكن تحقيقها بطريقة استنتاجية من خلال عملية الإدراك الفورية التى تتم بين الباحث والمبحوث ومن خلال التعرف على الاتجاهات الفردية سواء كانت تلك الاتجاهات تتم بطريقة ايجابية أو سلبية .

ومما لاشك فيه أن هذه العملية تتم بطريقة غير متساوية فى الحياة اليومية بيد أن ريمل قد أكد على حقيقة مؤداها أن الأهداف الموضوعية التى يأخذها الباحث من المحيط الإجتماعى يمكن أن تتحقق بطريقة مباشرة من خلال المهارة الإجتماعية .

ان المقدر الاجتماعية على الادلاء باستجابات المقابلة بين أعضاء الطبقات الإجتماعية المختلفة تكون غالبا مختلفة عن بعضها وقد تكون غير مجدية بل قد

تحتوى أحيانا على خبرات مؤلمه. وفى اتجاه آخر يمكن القول بأن عملية التخفيف من حدة الفروق الإجتماعية البسيطة مثل العمر – الجنس – الثروة – المعرفة – الشهرة . كل هذه الفروق يمكن تجاوزها فى عملية المقابلة عن طريق تخلص الباحث بطريقة طبيعية من المؤثرات الثقافية المختلفة الناتجة عن هـذه الفروق ، غير أن المقابلة باعتبارها وسيلة قـد صممت لكى تكون بمثابة وسيلة للاتصال بين الطبقات الإجتماعية المختلفة .

وهذه الحقيقة تعكس لنا التباين الواضح والاختلاف الاساسى بين أسلوب المقابلة كممارسة والقدرة على خلال المتطور الذى يراه العلامة الألمانى ريمل .

ان الأشياء المتماثلة التى تجمع بـين الناس من خلال التجمعات الإجتماعية تكون قائمـة أساسا على أسس عاطفية وكما أكد ريمل فان أى تغيرات مؤثرة قد تحدث بين الباحث والمبحوث خـلال الروابط العـاطفية منهما فانها يمكن أن تتوقف وقد ذهب ريمل بالقول بأن الوظيفة الأساسية التى ترسم الحدود فى عملية المقابلة أساسا من دعامات الاخرين ومن الدوافع الفردية ودوافع الانـا والرغبات المادية والثقافية ، ان التعبير العاطفى الأساسى الذى يظهر من خلال التجمعات الإجتماعية هو العامل المباشر الذى يرفع من قيمة الروابط العاطفية الحقيقية التى يتم ممارستها فى داخل الجماعة وبالرغم من ذلك فانه يمكن القول من وجهة النظر النفسية ان التبعية العامة لهـــذه العملية يمكن أن تحددها مدى مشاركة الجمـاعة فى الاستجابات ذات التأثـير المباشر التى تستند على الفروق الإجتماعية . غير أن هناك نقطة هامة فى هذا المجال تتحدد فى أن عملية المقابـلة ينبغى أن تبدأ بتشجيع وقبول المؤثـر وذلك فى حالة عرض المعلومات التى يدلى بها المستجيب ومن هنا يتأكد لدينا الجانب الفنى الذى يجب أن نضعه فى

الاعتبار عندما يتعامل الباحث مع المبحوث فى موقف المقابلة .

ان المشكله الكامنه التى تدور حول مدى كفاءة المقابلة تعتمد أساسا على كيفية التعبير عن أى توقف فى الاستجابات المؤثرة وتعتمد أيضا من ناحية أخرى على تشجيع الباحث للشخصيات التى يتفاعل معهما وفى الحقيقة فانـه ينبغى على القائم ان يعمق المقابلة وأن يعتبر هذه العملية كأحد اشكال المحادثة الإجتماعية وبذلك يصبح الشخص المستجيب قادرا على الاستجابة ومتكيف مع الموقف ، ومن ثم يجب أن يحدث نوعامن الاتصال المتساوى بين الاطراف حتى يمكن أن تصل المعلومات بطريقـة صحيحة وبذلك فان الكلاف الذين يقومون باجراء المقابلة يجتهدون دائما عـــدم وجود تأثير فعلى يساعد المبحوث على حدوث ما يسمى بعملية انسياب المعلومات وأن المقابـلة يمكن وصفها بأنهـا اجراءات للمحادثة تتم بين عـــدة أطراف وهدفها الأساسى هو الاستمرار التقاسمى، غير أنه يوجد بالاضافة إلى ذلك سمة أخرى هامة للمقابلة تفرقها عن مصطلحات أخرى وتجعلها تختلف عن الأساليب الأخرى لعمليات التفاعل الانسانى .

ان عملية القدرة على المقارنة فيما يتعلق بالمقابلة تعد من المميزات الأساسية التى قد يتمتع بهـا المستجيب وتعتبر أيضا من مميزات الشخص الذى يجرى المقابلة ومساعدية ، هذا يحدث بالرغم من أن بعضهم قد يكون غير قادر على المقارنة أو قد يكون بينهما صراعات كامـلة وهذا قد يؤدى إلى تفاقم هـذه الصراعات بحيث تصبح صراعات ظاهرة وشائعة بينهم .

هذا وعندما ننظر إلى كيفية جمع المعلومات فاننا نلاحظ أن أداة المقابلة قد تم تصميمها على أساس تكون عملية تهـدف إلى التقليل بـين الظروف المحلية

والخاصة التي تحيط بالأشخاص الذين يشاركون في مجال المقابلة ويمكن أيضا اعتبارها أداة التأكيد واظهار الخصائص التي يتسم بهـــا هؤلاء المشاركين ، وهناك بعض الباحثين يروا ضرورة اجراء عـدة مقابلات مقارنة بين الأفراد وذلك حتى يصلوا إلى تسجيلا لعناصر الاتصال العامـة ولتعبير بوضوح عن مختلف الأحوال المحيطة بالأفراد ومع ذلك فان المقابلة تعتمد أساسا على المشاركين فيها بطريقة فعلية وتعتمد أيضا على نوعية الاحصائيات التي تستلزمها عملية المقابلة ومن الواضح أن هذا المبدأ قد يتعارض مع المتطلبات السكولوجية التي تعترضهـــا المتبـادل أثنـاء عملية المقابـلة ومن الممكن أن نلاحظ أن المحاولات المختلفة التي يبذلها الباحثين لحـل هـذه المشكلات قد تنعكس في صور محاولة اقناع الباحثين باجراء المقارنات الموضوعية وبمعنى آخر إجراء مقابلات ذات مستوى معين تكون فيها الأسئلة محتوية على قـدر مسموح به من الحرية الشخصية هذا وقد يساعد المبحوث في توضيح احتياجاته بطريقة احصائية غير أن هناك مايدل على أن الاخصائي نادرا ما يستخدم هذه المواد التي يجمعها .

فهناك بعض الأمثلة التي توضح أنـه يستخدم ٣٠٪ أو ٤٠٪ منهـا في المتوسط ، لكن أقل من ذلك المعدل الاحصائي يدخل في صلب المقابلة وذلك أيضا ينطبق على المقابلات النفسية كما أوضحت عـديد من التقارير الاحصائية بالرغم من أن الباحثين في تلك الحالة يعتمدون في جمع مادتهم على اتباع قواعد التحليل النفسي ، من هنا فان التقدم التكنولوجي قبل شريـط التسجيل يساعد على سرعة توضيح المقارنات التي يتم اجراءها من خلال المقابلات النفسية التي لايمكن الحصول عليها بأي طريقـة أخرى ، فهذه الطريقة الغير مباشرة تمـد الباحثين من كل ما يحتاجونه من معلومات وتفسيرات أن سوء استخدام الكلمات

القديمة مثل جلسة أو استشارة واحلال مصطلح المقابلة محلها هذا أدى إلى الوصول إلى وصف دقيق أيضا وقدره أكبر على التعرف ومقارنة المحادثة التى تتم من خلال المقابلة .

ان كل هذه المؤشرات توضح لنا فى مجال تعريف وتحديد المقابلة انها عبارة من علاقة بين طرفين من الأفراد يكون فيها هذين الطرفين متساويان ويتصرف من خلالها الباحث تصرفا مرنا مرنا عند القاء الأسئلة .

من ذلك لا يعد تعريفا صعبا للمقابلة بل أن ذلك التحديد يتيح المراجعة الاكاديمية فرص للتبادل وتسجيل المعلومات وفى أى تعريف رسمى ينبغى أن تحتوي المقابلة على كل العناصر التى أشرنا اليها من قبل . ان العلاقة أثناء المقابلة تكون محكومة بواسطة بعض المبادىء التى يدركها الباحثون جيدا والتى يمكن أن تنطبق ومن الواضح أن من خلال المناخ الثقافى الخاص أنه قد يظهر أشياء جديدة فى تاريخ الجنس الإنسانى وكذلك الاعتبار نجد أن علماء الانثروبولوجيا قد أدركوا أن هذا الموضوع لايحدث دائما لأن المقابلة التى تعقد مع المستجيب تحتوى على وجهات نظر مختلفة للمبحوثين كما أن المعلومات التى تصدر عن هؤلاء الباحثين تكون غالبا معلومات غير موثوق بها ولذلك فانه لا بد من وجود فترة مناسبة لكى يستطيع الأفراد التكيف مع القواعد المعروفة لعملية المقابلة .

لذلك فانه يمكن أن يكون هنا نظاما دقيقا لتسجيل المعلومات ويمكن الباحثين أيضا أن يسمعوا نوع الرسائل التى توجد فى الثقافات الأخرى ، وعلى أى حال فانه يمكن القول بصفة عامة أن النماذج الذى انتشرت فيها أداة المقابلة على نطاق واسع بين الباحثين فى المجتمع الغربى المعاصر نظاما

جديدا فى حد ذاته بطريقة نسبية . ومنذ قرن مضى فقد رأس العلامة مايهو مجموعة بحث لدراسة نوعيات مختلفة فى المجتمع وهذه النوعيات تعيش جميعا فى مدينة واحدة وكان يقصد من ذلك أن يبلور كل مايرد فى بحثه بصورة يتفق مع أرائه فقد ذهب القول إلى احدى فقرات بحثه نحن نحب كافيروز فلاحو فيتز الذين يحيطون بالمتجولين من الباحثين ، ولقد كان مايهو رجلا وقد طبع النسخة فى جريدة لندن وهذه الحقيقة تذكرنا بطريقة مباشرة فى أداة المقابلة فى حد ذاتها تعبر عن اختراع لصناعة وسائل الاتصال وتصلح كأسلوب انسانى له حدود معينة ومن ناحية أخرى فانه يمكن القول بصفة عامة أن أداة المقابلة قد أصبحت فى الوقت المعاصر وسيلة هامة للاتصال ذات المستوى الضخم .

هكذا — يستخدم الباحث فى علم الإجتماع كثيرا من الأدوات والوسائل للحصول على البيانات أو المعلومات التى تحقق أهداف دراسته .

وتقسم طرق وأدوات أو وسائل جمع البيانات إلى قسمين أحدهما وسائل أو أدوات ، والأخرى طرق أساسية فى جمع البيانات ومن أهمها :—

١ — الاستبار .
٢ — الاستبيان .
٣ — الملاحظة .
٤ — الاتصال التليفونى .
٥ — المقارنة .
٦ — المعالجات الإحصائية .
٧ — المقاييس .

٨ — الوصف .

أما النوع الثانى من أدوات وطرق جمع البيانات هو ما يمكن أن نسميه وسائل أو طرق وأدوات مساعدة أو معاونة ومن أهمها : —

١ — الرسوم والأشكال البيانية .
٢ — التصوير الفوتوغرافى .
٣ — التصوير السينمائى « الفانوس السحرى » .
٤ — الخرائط .
٥ — التسجيل الصوتى « الريكوردر » على أشرطة .
٦ — التدوين فى مذكرة .

فيما يلى سوف نتناول بشىء من الايجاز كل أداة من الأدوات الرئيسية على حدة وعلى أن نبدأ بالأدوات الرئيسية ، أولا وهى على الترتيب : —

١ — الاستبار : (المقابلة الشخصية) : Interview

يستخدم الباحث المقابلة الشخصية كأداة البيانات و سنستخدم كلمة « الاستبار » بدلا من كلمة « المقابلة » وهى تعنى فى اللغة العربية « امتحن غوره ليعرف مقداره . واستبر الأمر ، أى جربه وأختبره » .

وتتطلب طريقة المقابلة الشخصية « أو الاستبار » باحثا ذكيا ماهرا لأنه عندما يراد الحصول على بيانات يسأل عنها عددا معينا من الأفراد يجد الباحث نفسه وجها لوجه و بطريقة مباشرة أمام المبحوثين أو « المستبرين » أنفسهم .

ومفهوم الاستبار مثل أغلب المفاهيم فى علم الإجتماع قد اختلف العلماء فى تحديده ولكنه يمكن عرض أمثلة من هذه التحديدات : —

١ — يعرف ماكوبى وماكوبى .E. Maccoby & N. Maccoby الاستبار بأنه تفاعل لفظى يتم بين فردين فى موقف المواجهة ويحاول أحدهما أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر والتى تدور حول خبراته أو آرائه ومعتقداته .

٢ — ويحدد « انجلش وانجلش » الاستبار بأنه محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو أفراد بهدف استثارة أنواع من المعلومات لإستخدامها فى بحث علمى أو للاستعانة بها على التوجيه والتشخيص والعلاج .

٣ — ويعرف بنجام « الاستبار » بأنه المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة فى المحادثة لذاتها .

٤ — ويذهب « جاهودا » بأن الاستبار هو التبادل اللفظى الذى يتم وجهاً لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين .

٥ — ويقول عبد الحميد لطفى بأن الاستبار يطلق على طريقة التحقيق التى تتميز بالاتصال وجها لوجه ، وعلى ذلك فهى تتطلب محققاً ماهرا للحصول على بيانات يسأل عنها عددا معينا من الأفراد بطريقة مباشرة [1].

٦ — أما « نجيب اسكندر وزملاؤه فيقول أن الاستبار هو التبادل اللفظى وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين .

٧ — ويعرف مصطفى سويف الاستبار بأنه مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث ، يوجهها طرف إلى طرف آخر فى موقف مواجهة ، حسبها

---

(١) عبد الحميد لطفى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥٣ — ٣٧٩ .

خطة معينة ، للحصول على معلومات عن سلوك هـذا الطرف الأخير أو سمات شخصية أو التأكد من هذا السلوك .

ولطريقة الاستبار عدة مزايا يمكن تلخيصها فيما يأتى : —

١ — يمكن تطبيقها على نسبة كبيرة من الحالات .

٢ — يمكن الحصول عن طريقهـا على بيانات أكثر دقـــة منها فى الطرق الاخرى .

٣ — تتميز المقابـــلة أو الاستبار بالمرونة حيث يمكن شرح ما يكون غامضا للمبحوث .

٤ — يتميز الاستبار بأنه يجمع بين الباحث والمبحوث فى مواجهة واحدة مما يتيح فرصة فهم الظاهرة وملاحظة سـلوك المبحوث ، وذلك عن طريق الحصول على بيانات اضافية عن هذا المبحوث أو المستبر .

٥ — يمكن للباحث اطالة وقت المقابلة .

٦ — يمكن أن تطبق على مجموعة من الاميين .

٧ — يضمن الباحث الحصول على اجابات لكل الأسئلة .

عيوب الاستبار :

١ — تتعرض النتائج التى نحصل عليهـا عن طريق الاستبار إلى أخطاء ترجع إلى التحيز ، وعدم القدرة على الموضوعية .

٢ — يحاول المبحوث تزييف اجاباته كثيرا .

٣ — تتطلب وقتا طويلا .

٤ — تحتاج هذه الطريقة إلى نفقات كثيرة .

٢ — صحيفة الاستبيان : Questionaire

الاستبيان هو جدول من الأسئلة يرسل باليد إلى المبحوثين بعد اختيارهم، أو ينشر فى الصحف والمجلات أو الإذاعـة والتليفزيون ، وحيث يطلب منهم الاجابة على جدول الأسئلة هذه بأنفسهم ، ثم ارسالها ثانية إلى الباحث .

ومن مزايا الاستبيان مايأتى:

١ — يستخدم فى جمع بيانات من أفراد منتشرين فى أماكن بعيدة .

٢ — قليل التكاليف والجهد .

٣ — تعطى فرصة للمبحوث بأن يجيب بحرية ودقة .

٤ — تعطى للمبحوث الوقت الكافى فى الاجابة على الأسئلة دون تحيز .

٥ — تعطى هذه الأداة نسبة كبيرة فى ردود المبحوثين .

ومن عيوب هذه الاداة مايأتى :

١ — يحتمل ارتفاع نسبة الخطأ فى اجابات بعض المبحوثين نتيجة عدم فهم معنى الأسئلة .

٢ — أحيانا ما تكون نسبة الردود ضئيلة لاتتناسب مع عدد العينة .

٣ — لايمكن أخذ عينة ممثلة للمجتمع باستخدام أداة الاستبيان .

٤ — صعوبة الاعتماد على صدق ودقة بيانات جمعت فى غياب الباحث .

٥ — لايصلح الاستبيان إلا بالتطبيق على المبحوثـين المتعلمـين [1].

---

(1) F.G. wright: "Basic Sociology" Macdonald of Evan LTD. London, 1973. P.50.

٣ — الملاحظة : Observation

هي احدى الوسائل الهامة في جمع البيانات ، ويرجع الفضل في استخدام هذه الأداة وأهميتها في علم الاجتماع إلى علماء الأنثروبولوجيا في العصر الحديث.

هذا ويكثر استخدام الملاحظة كأداة لجمع البيانات في دراسة مشكلات البحث التي تتعلق بسلوك الأفراد في بعض مواقف الحياة الواقعية كما أنها قد تستخدم في جمع بيانات يصعب جمعها بطريقة الاستبيان أو المقابلة لرفض المبحوثين الإجابة عليها ذلك بالإضافة أيضا إلى استخدام الملاحظة في الدراسات الوصفية والكشفية والتجريبية والاستطلاعية (١).

وتنقسم الملاحظة كأداة لجمع البيانات إلى قسمين هما : الملاحظة غير الموجهة ، والملاحظه الموجهة .

الملاحظة الغير موجهة : تسمى أيضا الملاحظة البسيطة ويقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا دون اخضاعها لأى نوع من الضبط العلمى ولا يلجأ الباحث فيها إلى استخدام آلات وأدوات دقيقة للقياس أو وسائل للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعها .

ويقول عبد الحميد لطفى أن هذا النوع من الملاحظة قد يتميز عن المشاركة وذلك حينما تكون الملاحظة بالمشاركة حيث يعيش الباحث فى هذه الحالة

---

(1) Adriann De Groat, «Methodology of in Ference and Research in the behavioral sciences», Mauton-The Hague paris, 1969. P 198

وسط الجماعة موضوع الملاحظة كما قد يشاركها حياتها وتكون الجماعة على علم بشخصيته وبالغرض من دراسته (١).

أما الملاحظة الموجهة : وتسمى أيضا الملاحظه المنظمة أى الملاحظة التى تخضع للضبط العلمى أى أنها تقوم على أسس منظمة وخطط محددة تسبق عملية الملاحظة نفسها ، حيث يتم إستخدامها الوسائل والآلات الدقيقة والإختبارات وكل مايساعد على دقة الملاحظة وموضوعياتها .

هذا ويكثر إستخدام هذا النوع من الملاحظة المنظمة فى الدراسات الوصفية والتجريبية أيضاً خاصة تلك التى تختبر فروضاً سببية لما تتميز به من دقة وعمق وتركيز فى الملاحظة .

١ ـ الاتصال التليفونى :

يعد أحداث أدوات الحصول على البيانات فى البحوث الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق باتجاهات الرأى العام نحو برنامج معين أو مرشح معين .

ومزايا هذه الطريقة يحددها عبد الحميد لطفى باختصار فيما يلى (١).

١ ـ أسرع الطرق حصولا على البيانات .

٢ ـ تقل فيها نسبة رفض الردود أو الإجابات .

٣ ـ يسهل تعديل الأسئلة ، وجعلها تتناسب من باحث لآخر .

---

(١) عبد الحميد لطفى ، المصدر السابق . الصفحات نفسها .

(٢) عبد الحميد لطفى : المصدر السابق ص ٢٦٨ .

٤ — قايلة النفقات .

٥ — يمكن أخذ عينة طبقية ممثلة عن طريق هذه الأداة .

٦ — يمكن أن يشمل البحث أفـــرادا يعيشون فى مسافات بعيـدة عن الباحث .

أما أهم عيوب هذه الأداة فيمكن تلخيصه فيما يلى :—

١ — لايمكن أخذ عينة ممثلة المجتمع من طريق هذه الأداة .

٢ — قصر مدة المكالمة يقلل عدد الأسئلة .

٣ — صعوبة الحصول على بيانات كثيرة من المبحوثين .

٤ — صعوبة أخذ عينة من الريف لقلة عدد أجهزة التليفون به .

٥ — لايمكن ملاحظة إنفعالات المبحوثين أثناء القاء الأسئلة .

٥ - المقارنة :

لا يقنع الباحث فى علم الاجتماع بوصف الحياة الاجتماعية فى مجتمع دراسته وإنما عليه أن يلجأ إلى أسلوب المقـــارنة الذى يتلخص فى مقارنة الظواهر الاجتماعية السائدة فى مجتمع البحث بمثيلتها فى المجتمعات الأخرى . أو مقارنة نتائجه بمجموع النتائج الأخرى التى تم الحصول عليها من الدراسات السابقة .

٦ — الاحصاء :

تعتبر الإحصاء من أهم الأدوات التى يلجأ اليها الباحث فى علم الاجتماع ، خاصة فى الدراسات الميدانية ، وكثيرا ما يجد الباحث عونا فى الطرق الإحصائية طريقا لتفسير النتائج وتوضيح العلاقات التى تربط الظواهر الاجتماعية بعضها

بعض هذا بالإضافة إلى أننا يمكن معرفة حجم الظاهرة التى نقوم بدراستها، وحجم العينة التي قمنا باختيارها ومدى تمثيلها للمجتمع وغيرها من الأمور عن طريق المعالجات الإحصائية .

ويستخدم الإحصاء على نطاق واسع فى علم الاجتماع ، وهو العلم الذى تعيش الظاهرة بطريقة كمية موضوعية . أنه تطبيق رياضى كمى للحقائق الإنسانية ، وأداة دقيقة فى البحث فى المنهج العلمي تجمع حقائق كمية وتستخدم هذه الطريقة فى الأسئلة التى تحتاج إلى قياس وتعداد .. الخ ، وعلى سبيل المثال فهذا المنهج أو هذه الطريقة ذات فائدة عظيمة وخاصة فى دراسة معدلات المواليد والوفيات والطلاق والزواج . . . الخ ويمكن إستخدام هذه الطريقة كذلك فى قياس الموافقة الاجتماعية والافتراضات . كما أنه يساعد على قياس القيم والمتوسطات .

كما تساعد الطريقة الإحصائية فى دراسة بعض المشكلات الاجتماعية ،لأن معظم المشكلات الاجتماعية كيفية وليست كمية ، وعلى سبيل المثال فالأسباب الداخلية لتفكك الزواج لايمكن إكتشافها إلا على أساس الاعداد المكتشفة .

٧ — المقاييس :

المقاييس فى علم الاجتماع من الأمور المعترف بها خاصة مايتعلق منها بالاتجاهات والرأى العام . وأحيانا أيضا ما يجد الباحث نفسه يريد تحديد الخصائص الشخصية لأفراد مجتمع دراسته ، وعليه فيمكنه الاستعانة ببعض من المقاييس والاختبارات مثل إختبار مستوى الطموح وإختبارات الذكاء والميول المهنية والتكيف وغيرها .

والمقاييس هي الوسائل التى بواسطتها نحصل على وصف كمى للأفراد

من متغيرات متدرجـة ، لذلك فان إهتمامنا الأول ينصب على قياس الخواص النفسية ويجب أن نوجه إهتمامنا لبعض المجالات الأساسية للقيـاس وتساوى وحدات المقياس ومعانى الدرجات وتساوى المقاييس على المعايير المختلفة .

وبقياسنا للظروف والحالات فاننا نجد المتغيرات النفسية سوف تقودنا فى كثير من الأحوال إلى درجات خام — هذه الدرجات نحصل عليها من عمليات القياس التى تكون ذات جدوى ولها معنى عندما يسندون إلى توزيعات الدرجات التى يحصلون عليها بواسطة عدد الأفراد . (١)

تساوى الوحدات فى المتغيرات المتدرجة :

ولكى تكون هذه العملية أكثر جدوى لقياس الأفراد والفئات يجب أن تمثل الدرجات الكمية المنفصلة والاشارات المتعاقبة على المقياس الـكمى المستمر ويجب أن نمثل زيادات متساوية فى المقـدار ، فى التردد ، أو فى درجة الصفة التى تقاس .

وإذا كان الاختلاف فى المقدار ، التردد أو درجـــة الصفة بين أى فئتين متجاورتين أو إشارات لم يكن هو نفس الاختلاف بين كل الأزدواج الأخرى للفئات أو الاشارات حينئذ نحن نقيس وحدات غير متساوية ومقياسنا يكون قليلة الدقة .

وسوف نفحص هنـا ضرورة أن تكون الوحدات متساوية . كما نبحث

I — Edwin E. Shisellf, Theory of psychological Measurement, London 1972, P. P. 37 — 67.

أيضا الفرض من تساوى الوحدات . وسوف نرى ما إذا كانت توجدظروف تكون فيها الوحدات غير متساوية وأهمية هذه العملية .

الحاجة الى تساوى الوحدات :

إذا أردنا أن نفحص الفروق الفردية فى بعض المتغيرات فان هذا يستلزم أن نقارن بين الافراد فى المقدار ، التردد أو درجـــة ظهور بعض الصفات. ويجب هنا أن نستخدم قياس تساوى الوحدات .

وإذا إفترضنا أن البوصة كعلامةعلى المسطرة لا تمثل حقاً واحد بوصة ولكنه يكون ربع بوصة حتى ٢ بوصة ، وإذا كان هذاهو الحال فإننا حينئذ نرى أن الفرق بين ٣ بوصة على المقياس ، ٤ بوصة على المقيـاس لايمكن أن يكون هو نفس الفرق بين ٦ بوصات على المقياس ، ٧ بوصات على المقياس.

وبالمثل اذا كان لدينا مقياس مقسم لأربع فئات .. الأول ضعيف جدا .. والثانى ضعيف ، والثالث متوسط ... والرابع ناخر . . نحن يجب ألا نعتـبر الفرق فى الدرجة بين تقدير الفرد الثانى والفرد الثالث هي نفسها كالفـرق بين تقدير الفرد الثالث وتقدير الآخر الرابع .

اجراءات تحديد تساوى الوحدات :

من الممكـن أن نحقق من معظم الوسائل التى تقيس الصفات الفيزقية بواسطة العمليات المناسبة سواء كانت هذه الوحدات على المقياس متساوية أم غير متساوية وهذه العمليات يطلق عليها مناسبة لأنها تواجه التصورات التى تدور حول الصفه .

إذا ثبتنا أطراف الرجل على سبيل المثال على المسطرة فان الطرفين بالتأكيد

سوف يغطيان المسافة بين أى درجتين على المسطرة ، نحن أيضـا نستطيع أن نحرك البرجل إلى أى علامتين مثل الثالث والرابع ، أو العاشر والحادى عشر ونرى ما إذا كانت المسافة بينهم تكون هى نفسها أم لا .

وإذا كانت المسافة بين كل زوجين من العلامات المتجاورة هى نفسها كما فى المسافة بين طرفى البرجل فحينئذ يمكننا أن نقول أنه بواسطة هذه العمليات لكل وحدات المقياس فانها سوف تعكس نفس المقدار من الصفة .

إن العمليات التى إعتدنا أن نبين بها تساوى الوحـدات تخضـع لنظريات معينة ولشروط معينة .

عندما نريد أن نطور مقياس الوزن كمثال فاننا نرى نظرية الجاذبية حيث تخبرنا بأن مادتين من نفس الوزن سوف تبذلان قوة منحدرة. نحن نأخذ كتلة خشب حيث نثبتها فى المركز ونقول أنه عندما تضع مادتين فى أطراف الكتلة الخشبية ويجب أن تكـون الكتلة متوازنة فانهما يكونان متساويان فى الوزن ولكن إذا لم نوازن الكتلة الخشبية فهما بالتأكيد سوف يختلفان فى الوزن

الآن نحن نأخذ أى مادة مثل حجر ويجب أن يكون له وحدة واحـدة فى الوزن ، ونحضر حجر آخـر يتوازن مع الحجر الأول حينئـذ نحن نقول أن الحجرين متساويان فى الوزن . ويحدث هذا فقط عندمـا يكون تساوى الوحدات يدل على تساوى مقادير خواص الوزن ، وبهذه الطريقة نحن نستطيع أن نجمع عددا من الاحجـار من نفس الوزن كل منها يعتبر وحدة وزن .

وإذا أردنا أن نزن صندوق، فنحن نضعه فى طرف الكتلة الخشبية ونضع فى الطرف الآخر بعضا من الاحجار وهـذا العدد من الوحـدات نطلق عليه

وزن الصندوق . فوزن الصندوق نوضحه بعمليات متنوعة تكون ملائمة للمتغير والتي تشتق منطقيا من التصور الأساسي عن وزن وحدات تكون متساوية .

في القياس النفسي أيضا فان العمليات التي نستخدمها لاثبات ما إذا كانت الوحدات في القياس تمثل مقادير متساوية من الصفات ، كما أن العمليات التي نستخدمها لتطوير تساوي الوحدات تنطبق على المتغير ومنطقيا يتبع من الفكر النظري للخاصية التي تكون مستعدين لقياسها .

معاني الدرجات :

نتيجة لعمليات القياس فان الفرد يكون مخصص عدداً من الوحدات للوصف الكيفي ، عدد تمثيل التردد ، مقدار أو درجه توضيح الصفة .

الدرجات الموضوعة على المقياس كمصدر للمعاني :

نتيجة لعمليات القياس أحيانا تكون الاعداد لها معلومة في المقياس وأحيانا لاتكون .

مقارنة المقاييس المختلفة :

أحيانا نحتاج لان نقارن التشابه والاختلافات بين خواص الأفراد . على سبيل المثال نحن نرغب في التحقيق من أن الفرد لديه استعداد كتابي كبير ، استعداد آلي ، أو استعداد البيع ، أو نحن نرغب في تحديد ما إذا كانت الجماعة الاجتماعية تكون في حاجة إلى قيادة ، قوة معنوية ـ تماسك أو بناء داخلي .

إذا كانت الدرجات على المقياس قابلة للمقارنة فنستطيع أن نقول أن ما يمتلكه من استعداد في هذه الخاصية يفوق أي استعداد آخر .

تساوى الواحدات كأساس للمقارنة بين المقاييس المختلفة :

عندما نعقد مقارنة على المقاييس المختلفة فنحن سوف نسأل ماذا يكون أكثر وضوحا ـ الاستعداد ـ أم العمل وما الاختلاف بينهما ؟، إذا نحن عقدنا مقارنة من هذا النوع فأننا نجد أن الدرجات على المقاييس المختلفة يجب أن تكون قابلة للمقارنة على سبيل المثال نحن نقول أن الاوتوبيس واسع ولا نقول أنه ثقيل، ونقول صداقة الطفل أكثر مما نقول أنه طويل، وأن إجادة الطالب للانجليزية أقل من أن يكون إجتماعى ولا أن نقول بأن المنشأة العالية التى يكون فيها كثير من الباحثين أفضل من دعم الحكومة .

نحن لا نستطيع أن نعقد هذه المقارنات بسبب أن مقادير الاحتمالية فى كل حالة عبرت عنها فى مصطلحات مختلفة تماما نحن من الممكن أن نقول بالنسبة للاتوبيس أن عدد بوصات اتساعه أكبر من عدد وحدات عرضه ، ولكن لنفس الاتوبيس نحن نستطيع أن نقول أن عدد بوصات عرضه أقل من عدد جرامات اتساعه .

المقارنة من هذا النوع ليست لها معنى بسبب أن العلامات على المقياس تكون علامات تعسفية ونستطيع أن نجعل أقل وأكبر عدد منهم على المقياس كما نرغب .

هذا وعندما تكون الدرجات على المقاييس المختلفة يعبر عنها بالضبط بنفس المصطلحات التى كنا نقارن على أساسها فيجب أن نقول أنه من المستحيل أن نعقد مقارنة للفرد على معظم الخواص النفسية بسبب أنها يعبر عنها بمصطلحات مختلفة .

وبواسطة عمليات متنوعة نحن نستطيع أن نحول الدرجات الخام إلى قيم أخرى تكون متكافئة حتى نستطيع أن نعتمد عن طريقها مقارنة بين الأفراد.

درجات الفرد كأساس للمقارنة بين المقاييس المختلفة :

دعنا نفترض أن المقارنة بين درجات الأفراد على متغيرين مختلفين أو أكثر ولكي نجعل هذا النوع من المقارنة ضرورية لكل المقاييس انما هي تعبر عن نفس النوع من الوحدات المراد المقارنة بينها .

فاذا افترضنا أن درجة الطالب الأكاديمى تكون محسوبة على المقياس كالتالى : —

صفر = ف إلى ٤ = أ

وأن درجة الطالب تحسب ٣ر٦ فى الأدب ، ٣ر٢ فى التاريخ فان درجاته المفترضة تكون فى الأولى أعلى من الأخيرة .

فمن الممكن أن نقول أن الدرجتين على متغيرات مختلفة من الممكن أن نقارنها إذا كانا يمثلان نفس المستوى فى نفس المجموعة على هذه المقاييس .

فاذا قلنا أن رجل طوله ٥ أقدام ووزنه ٢٥٠ رطل فسوف نقول مباشرة عنه انه أثقل من أن يكون طويل ، نحن نعلم أن مستوى إرتفاع الرجال يكون تقريبا بين ٥ ، ٦ أقدام ومتوسط وزن أى فرد يكون بين ١٠٠ ، ٢٠٠ رطل الرجل فى هذه القضية كان دون مستوى الرجال الآخرين فى الارتفاع وأعلى من مستوى الرجال الآخرين فى الوزن .

كمثال آخر نفترض أننا نعلم مدى درجات أطفال الصف الخامس فى إختبار الهجاء يكون من ٧٥ إلى ١٥٠ نقطة وعلى إختبار الحساب يكون بين ١٠–٤٠

نقطة ، أطفال الصف الخامس الذين يحصلون على درجة ١٤٥ فى إختبار الهجاء ودرجة ١١ فى إختبار الحساب سوف يصفون بكونهم أحسن فى الهجاء عنهم فى الحساب .

طبيعة واساس المعايير :

من الممكن ان نقول أن الدرجات تكون أكثر معنى وأكثر فائدة عندما نردها إلى توزيع الدرجات التى يحصل عليها بواسطة عدد من الأفراد — توزيع الدرجات التى يحصل عليها مجموعة الأفراد تستخدم كأساس بمعنى أن الدرجات إصطلح على تسميتها معايير . وفى هذا الفصل نحن سوف نتعرض المجالات المتنوعة لأساس المعايير .

أنواع المجموعات التى تستخدم فى عمل المعايير :

فى الأنواع المتنوعة من السكان الذين يستخدمون لعمل المعايير وفى الممارسة الفعلية ، لايكون لدينا كل أعضاء المجتمع ، لكن نأخذ فقط عينة تمثلهم .

وإختيار المجموعات هو عمل مهم فى عمل أى مقاييس ونحصل على معايير الإختبارات من الدرجات التى يحصل عليها الأفراد المدربين للكتابة على الآلة الكاتبة أو فتيات الصف العاشر الذين يتمون نصف سنة مدرسية فى الكتابة على الآلة الكاتبة . وتؤسس المعايير بناء على الدرجات التى نحصل عليها من من مجموعة الراشدين .

وصف توزيعات الدرجات :

إذا إستخدمنا تكرار توزيعات الدرجات التى نحصل عليها بواسطة مجموعة معينة من الأفراد كاطار الاشارات لإعطاء معنى للدرجات حينئذ يجب أن نكون قادرين على وصف طبيعة هذه التوزيعات . مثل هذا الوصف يكون ضرورى

لكى نتحقق من مقدار الدرجات التى نحصل عليها بواسطة مجموعات مختلفة على نفس مقياس يمدنا بنفس الإطار من الاشارات . ومن الممكن أن نوصف هذه التوزيعات حسابيا أو بعمل بعض المقارنات عن طريق إستخدام المتوسط ومقاييس الدلالة .

مقاييس الاتجاهات عند ليكرت

يقوم العلم الحديث على القياس أيا كان نوعه وأيا كانت درجته من الدقة فبدونه يستحيل التقييم الدقيق والمقارنة الصحيحة كما يستحيل الضبط والتنبؤ وهذه كلها أساسية للعلم الحديث .

وإذا كانت العلوم الطبيعية قامت على أساس كمى فان العلوم الانسانية نجدها حديثة العهد بالقياس، بل ان بعضها لايزال حتى اليوم بعيدا عنه، وذلك لصعوبة تحديد الظواهر الإنسانية وقياسها من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلعل هذا يرجع ايضا إلى ما توارثناه من الماضى من مفردات وتصنيفات الطبيعه الانسانية لايزال حيا قويا إلى درجة فاقت الجهود التى تبذل فى سبيل الاتجاه إلى القياس أو بحيل بالتفكير عن الوصف إلى القياس ومن الكيف إلى الوصف .

والقياس الاجتماعى Socienetry إصطلاح يطلق على طريقة خاصة تتبع فى قياس العلاقات الاجتماعية ، وقد إقترحها موريتو T. L. Moreme منذ سنة ١٩٣٧ تقريبا وإشترك معه فى هـذا الاقتراح « هيلين جنجـز » . Helen Jenr igo

ومقاييس الاتجاهات احدى طرق القياس الاجتماعى وهى عبارة عن مقاييس لفظية تتكون من عدة أسئلة أو عبارات توجه إلى الأفراد ، ويقارن بين استجابات الناس لها بعد تحديد موقع كل فرد بدقة على المقياس ، فتجدها بوجه عام تهتم بمدى التغاير أو التباين أو الاختلاف بين الأشياء فى صفة أو خاصية من الصفات أو الخصائص [1].

وهنا نجد أن القياس بين الأشياء أو الأفراد انما يقوم على أساس مبدأ مسلم به وهو أن الأشياء أو الأفراد يختلفون فى الصفات التى يتصفون بها من الناحية الكمية ، أى أن من الممكن أن توجد الصفة بدرجات متفاوتة فى الأفراد المختلفين وهذا المبدأ قائم على مبدأ آخر أهم منه وهو أن كل ما يجد فى مقدار من الممكن قياسه .

ويمكن وصف طريقة القياس الاجتماعى عامة بأنها وسيلة توضح فى بساطة وبمساعدة الرسم التكوين الكامل للعلاقات الكائنة فى وقت محدد بين أفراد جماعة خاصة .

فالخطوط الأساسية للعلاقة أو النموذج الذى يوضح الجذب والنفور فى أوسع مدى تصبح واضحة من نظرة بسيطة بهذه الطريقة .

وينبغى أن نشير هنا إلى أن القياس غير العد ، ففى حين يجيب الإنسان فى حالة العد عن السؤال ما عدد ؟ نراه يجيب فى حالة القياس عن مقدار أو مدى اتصاف الشىء بصفة من الصفات أو بخاصية من الخصائص .

---

(1) Moreno, T., Sociometry in relation to social science, N.Y. 1937. P 210.

مقياس زنزيس ليكرت للاتجاهات :

كان من الممكن لأى باحث متمرن أن يستنتج اتجاهات أى جماعة وذلك من خلال أنواع متعددة لسلوكهم تجاه مواقف مختلفة ولكن وجـد أنه من الحكمة استخدام الطرق العلمية للمقاييس اللفظية .

وإذا كانت مقاييس الإتجاهات أكثر شيوعا فى ميادين عـلم النفس ، فانه من الأمور الهامة أيضا ضرورة استخدامها فى ميادين عـلم الإجتماع ، وذلك بعد أن أصبح كثير من السوسيولوجيين قد تناولوا مفهوم الاتجاهات داخل معظم دراساتهم .

وتختلف مقاييس الاتجاهات اختلافا كبيرا من حيث الخطة العملية التى تتبعها ولـكنها جميعا تقوم على أساس الحصول على استجابات لفظية لمواقف معينة ، وتهدف إلى تحديد مركز الفرد فى مقياس متصل Continum ويتحدد هـــذا المقياس عادة بطرفين متباعدين هما منتهى الرفض ومنتهى القبول .

وهناك طرق عـدة لقياس الإتجاهات أهمهـا طريقـة بوجاردس المسماه (البعد الإجتماعى Social distance) وطريقـة ثرستون المسماه (الفترات المتساوية Equal Appearing Internal) ثم طريقة عالم آخر هـو جتمان Gittman وغيرها من الطرق التى تعرضت لكثير من النقد والتعديل .

ويعتبر مقياس « زنزيس ليكرت Rlikert » الذى نتناوله اليوم بالدراسة هو من أهم مقاييس الإتجاهات التى يحتاج اليها الباحث فى ميدان علم الاجتماع دون غيره لأمرين :—

اولهما : أن مقياس ليكرت هذا يعد أكثر المقاييس سهولة ودقـــة عند

قياس الآراء أو الإتجاهات فى البحوث الإجتماعية .

ثانيهما : أن أكثر المقاييس انتشارا والمستعملة فى قياس الآراء هى من هذا النوع ذى الخمس درجات كمقياس ليكرت على حد تعبير « دانيل داى Danial. D. »[١].

وعلى الرغم من أن ليكرت قد تناول الحديث عن قياسه فى كتاب نشره عام ١٩٣٠ ، هو وصديقه مورفى GMurphy تحت عنوان : Public Opinion and Individual غير أنه لم يبدأ فى استخدام هذا النوع من مقاييس الإتجاهات إلا فى عام ١٩٣٢ فى كتاب له عنوانه :—

A, technique for mearurement of Attitudes.

حين طبقه فى قياس الاتجاهات نحو العالمية والامبريالية والزنوج

وتعتمد طريقة ليكرت على اجابات المختبرين فى تحديد تدرج القياس حيث يصبح أكثر انطباقا على المجموعة التى تجيب عنها ، وفيه يطلب من المختبرين إبداء برأيهم فى كل جملة لها مراحل من الموافقة والمعارضة تبلغ خمس درجات مثل :—[٢].

١ — أوافق بشدة . Strongly agree (S A)

---

(1) Donial D., «Method in Attitude Research ». in Am. S.Review IV.Y 1940, N0.5.P. 410.

(2) Likert, R & Murphy, G.A., «A simple and reliable Method of scoring the thurstone Attitude Scales», J.Soc. Psychol., 1934,5, P.228 — 238.

٢ — أوافق . (A) agree

٣ — غير متأكد (?) uncertain

٤ — أعارض . (D) Disagree

٥ — أعارض بشدة . Strongly Disagree (S.D)

ويمكن تلخيص طريقة قياس الاتجاه عند ليكرت فيما يأتى :—

١ — تجمع وحدات القياس أو عباراته من المصادر المختلفة كالصحف اليومية أو المجلات أو الكتب والاتجاهات العلمية ويمكن أيضا اقتباسها من مقاييس أخرى مناسبة .

٢ — توضع الوحدات فى قالب صالح ، وتصنف تصنيفا متزنا بين ميادين المشكلة المختلفة وتخلط خلطا عشوائيا فيما بينها .

٣ — تستبعد العبارات التى تكون ذات معان غامضة أو لها أكثر من معنى أو رأى واحد .

٤ — يجب أن تكون العبارات أو وحدات القياس من ذلك النوع الذى يدل على آراء يختلف الناس بشأنها ، لأعلى حقائق أو بديهيات .

٥ — يختلف عدد الوحدات فى المقياس من بحث لآخر وتبعا لواضعى الاختبارات ولموضوع الدراسة . وبالرغم من أن مقياس ليكرت لايحتاج إلى عدد كبير من الوحدات فيكفى ١٢ عبارة على الأقل — أنه من الأفضل أن يبدأ الباحث بأكثر عدد ممكن من الوحدات قبل أن يستبعد منها الغير مناسب .

٦ — يفضل كثير من الباحثين تقسيم المقياس إلى أبعاد ثلاث (البعد المعرفى والسلوكى والشعورى) يتكون كل منهما من وحدات تدور جميعها

لقياس الرأى أو الاتجاه نحو هذا البعد وكأن كل بعد قد أعد على شكل مقياس لعامل — وذلك لمعرفة مدى اتساق المقياس من الداخل وأنه ليس مقياسا مهلهلا أو خادعا لا يوضح شدة الاتجاه أو ضعفه .

٧ — بعد اختيار وحدات المقياس وتقسيمه إلى أبعاد معرفية وسلوكية وشعورية ، يوضع أمام كل وحدة من هذه الوحدات خمس خطوات لنوع الاستجابة وشدتهـــا ، وهي (S.A) ، (.A) ، (?) ، (.D) ، (S.D) ، وتعطى الاجابة على كل حدة درجة ، ويمكن رسم المقياس على هذا الشكل .

+٢°	+١°	صفر	—١°	—٢°
S.A	.A	?	.D	S.D
أوافق بشدة	أوافق	لارأى لى	أعارض	أعارض بشدة

٨ — تجمع الدرجات التى يحصل عليها الفرد فى جميع وحدات المقياس ، وتقسم على عدد الوحدات للحصول على الدرجة المتوسطة .

٩ — تحديد عدد الأفراد الذين يتفقون فى استجاباتهم بالنسبة لكل عبارة من العبارات الواردة فى الاختبار ثم تحديد النسبة المئوية لهم (١).

١٠ — إذا فضل الباحث تقسيم مقياسة إلى أبعاد ثلاثـــة (البعد المعرفى والشعورى والسلوكى) فيمكنه معالجة ذلك احصائيا لمعرفة طبيعة الدرجات على المقياس وعما إذا كانت مهلهلة من داخل المقياس ، ويتأتى له ذلك من ايجاد

(1) Likert R., «Atechnique for the Meosurement of attitudes», Arch. psychol., 1932, No. 140, P.P. 1 — 55.

معامل الارتباط « بيرسون » من جداول انتشار والتي نعرض درجات العينة على المقياس بين الابعاد الثلاث .

وبعد استخراج معاملات الارتباط الثلاث ـ والـذي أصبح شديـدا في ترددة إذا اقـــترب من الواحد صحيح ـ يمكن بعد ذلك استخراج معامل الارتباط العام او المتعدد للابعاد الثلاث وتكون درجات الانجاه على المقياس ليست مهلهلة من داخله إذا تبين لنا من حيث ارتبـاط طردي موجب وتلازم بين ابعاده الثلاث .

١١ — يعتـبر المقياس صادقا إذا كان يقيس الصفة او الظاهرة التي قصد بها قياسها . ويعتبر المقياس ثابتا إذا اعطى نفس القيم لنفس الأشياء إذا تكررت عملية القياس .

ويرى الدكتور لويس كامل مليكه ان المقياس الجيد يدلنـا على ما إذا كان الفرد مؤيدا او معارضا ودرجة شمـول الانجاه اى تنوع المواقف التي يعمم منها ، كذلك اضطراد الفرد في اتجاهه او تناقضه .

وترجع أهمية قياس الإتجاهات بصفة عامة في تيسير عملية التنبؤ بالسلوك وإلقاء الأضواء على صحة أو خطأ الدراسات النظرية القائمة ، كما أنها تهدف الى معرفة الموافقة أو المعـارضة بخصوص الانجـاه ، وكذلك معرفة شدته ودرجة ثباته (١)

---

(١) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الإجتماعي ، القاهـرة ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ ، ١٤٨ – ١٤٩ .

ولما كانت هناك طرق كثيرة لقياس الإتجـــاه ولكل طريقة مزاياها وخصائصها كما لها عيوبها ، وحيث أن المجال لا يتسع للمفاضلة بـين مختلف الطرق ، فيكفي أن نشير إلى أن هناك قياس آخر غير قياس ليكرت وهـو قياس (ثرستون وشيف) إذ يعتبر ثرستون Thurstone من أشهر العلمـاء الذين إهتموا بقياس الإتجاهات عند الأفراد — وقد عرفت طريقته في القياس « طريقة الفترات المتساوية » . Method of Equal Appearing intervals

والجزء الأساسي من هذه الطريقة ينحصر في إعداد جمـل القياس بحيث تكون متدرجة تدرجا منتظماً ، والمسافة بين كل وحدة والتـالية لهـا محددة متساوية (١) وهذه الطريقة قد وضعها ثرستون أساساً لقياس الإتجاهات نحو الحزب والكنيسة والرأسمالية والتعصب العنصري وتحديد النسل ، وغيرذلك من المشكلات النفسية والإجتماعية ، وقد إستخدم هذه الطريقة باحثون آخرون لقياس الإتجاهات نحو موضوعات أخري ، وانتشر هذا الإستخدام في بحوث كثيرة خاصة بعد التعديلات التي أدخلت على الطريقة وقدمها كل من «هوفلاند Hovland » و«مظفر شريف M. Sharif » إذوضع ثرستون قياسه على أساس أن لكل إتجاه تدرجا معينا بين الإيجابية المتطرفة والسلبية المتطرفة، وأن رأى الفرد في موضوع مايشير إلى إتجاهه نحو هذا الموضوع كما أن كل رأى يشير إلى مركز اتجاه الفرد في التدرج العام وهذا المركز يمثـل متوسط الآراء التي يؤمن بها .

---

(١) السيد محمد خيري . الإحصاء في البحوث النفسية والإجتماعية والتربوية دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ص ص : ٥٠٠ — ٥١٧ .

والمقياس عند « ترستون » يتكون من مجموعة عبارات حول موضوع معين يرادقياس إتجاه الأفـراد نحوه. فتجمع أولاعبارات تتصل بهذا الموضوع من الأفراد أو من الدراسات السابقة أو من المهتمين بالموضوع ، ثم تستبعـد العبارات الغامضة أو التى تشمل على اكثر من معنى ، وتكتب بعد ذلك كل عبارة من العبارات المختارة على ورقة منفصلة تعرض على مجموعة كبيرة قد تصل إلى المائة من المحكمين الخبراء فى هذا الميدان ، ويطلب من كل منهـم ان يضع كل عبارة فى خانة من (١١) خانة تتدرج تنازليا من الإيجابية المتطرفة إلى السلبية المتطرفة .

وهكذا يوزع كل من المحكمين العبارات المختلفة على الخانات تبعاً لدرجتها من حيث الإيجابية والسلبية بمعنى أن الخانة رقم (١) تدل على الإيجابيه المتطرفة والخانة رقم (١١) تدل على السلبية المتطرفة . ثم تستبعد العبارات التى إختلف فى شأنها المحكمون وتستبقى العبارات التى أجمعوا عليها .

ويكاد يجمع العلماء على أن طريقة ترستون أثبتت فائدتها فى قياس الإتجاهات إلا أنها تتطلب عناء وجهدا حيث لايمكن إستعمال المقياس إلا بعد عرضه على مجموعة المحكمين للتوصل إلى وزن كل عبارة .

كما أن تلك الأوزان قد تتأثر بالتحـيزات الشخصيـة للمحكمين خاصة المتطرفين فى تحيزهم — وهذه الإنتقادات جعلت بعض العلماء من أمثال « هوفلاند » وشريف يقومون بتعديل طريقة ترستون ، ليكون هناك اتجاها وسطا بين الحدة والإيجابية والسلبية ، والتخلص من طريقة وزن كل عبـارة على حدة ، والاكتفاء بحذف العبارات التى تحمل اكثر من معنى ولاتتصل بموضوع الاتجاه،ثم وضع بعد مقدرج أمام كل عبارة مكونمن ثلاث مراتب

تعطى لكل مرتبة درجة معينة (١) .

٨ - الوصف

هو إحدى الطرق والأدوات التي يستعين بها الباحث للحصول على البيانات في مجتمع لدراسته في علم الإجتماع . خاصة تلك الدراسات الإستطلاعية أو الاكتشافية التي يتطلب فيها الأمر وصف الظواهر وعلاقتها بباقي الظواهر الأخرى .

فيما سبق قدمنا عرضا لأهم الأدوات والطرق التي يستخدمها الباحث للحصول على البيانات في علم الإجتماع . وقد قسمنا هذه الأدوات إلى قسمين أحدهما أدوات أساسية مثل : الاستبار (المقابلة) . الاستبيان — الملاحظة — الاتصال التليفونى — المقارنة — المعالجات الاحصائية — المقاييس — الوصف — وأدوات فرعية هي غالبا مايستعين بها الباحث كوسائل لتوضيح ماقد تم الحصول عليه من معلومات بالأدوات الأساسية .

والذي يهمنا هنا فى عرضنا لأدوات البحث فى علم الاجتماع هو انه يمكن تقسيم هذه الأدوات إلى قسمين آخرين :—

اولا : ادوات لفظية تستخدم الألفاظ وتستعين بالأسئلة للحصول على البيانات مثل « الاستبار » والاستبيان ، والاتصال التليفونى ، المقاييس .

ثانيا : ادوات غير لفظية : مثل الملاحظة ، المقارنة ، المعالجات الإحصائية

(1) G.W. Telford, An experimental Study of some Factors influencing The Social attitudes of College Students. Journal of Social psychology. Vol. XII. N.Y., 1934. p. 5.

الوصف ، الأدوات الغير اساسية (الفرعية) .

ويعتبر التقسيم السابق تقسيم منهجي يتطلب توضيح بعض الأمور الهامة خاصة ونحن نتناول بالعرض الأدوات الرئيسية في جمع البيانات فى علم الإجتماع والتى تحتاج إلى اجراءات منهجية يجب على الباحث ان يقيمها عليها قبل الاستعانة بها ـ وهذه الإجراءات هي :—

١ — عند تصميم اداة البحث يجب ان تتضمن اسئلة مفهومة ومكتوبة بلغة المبحوث نفسه .

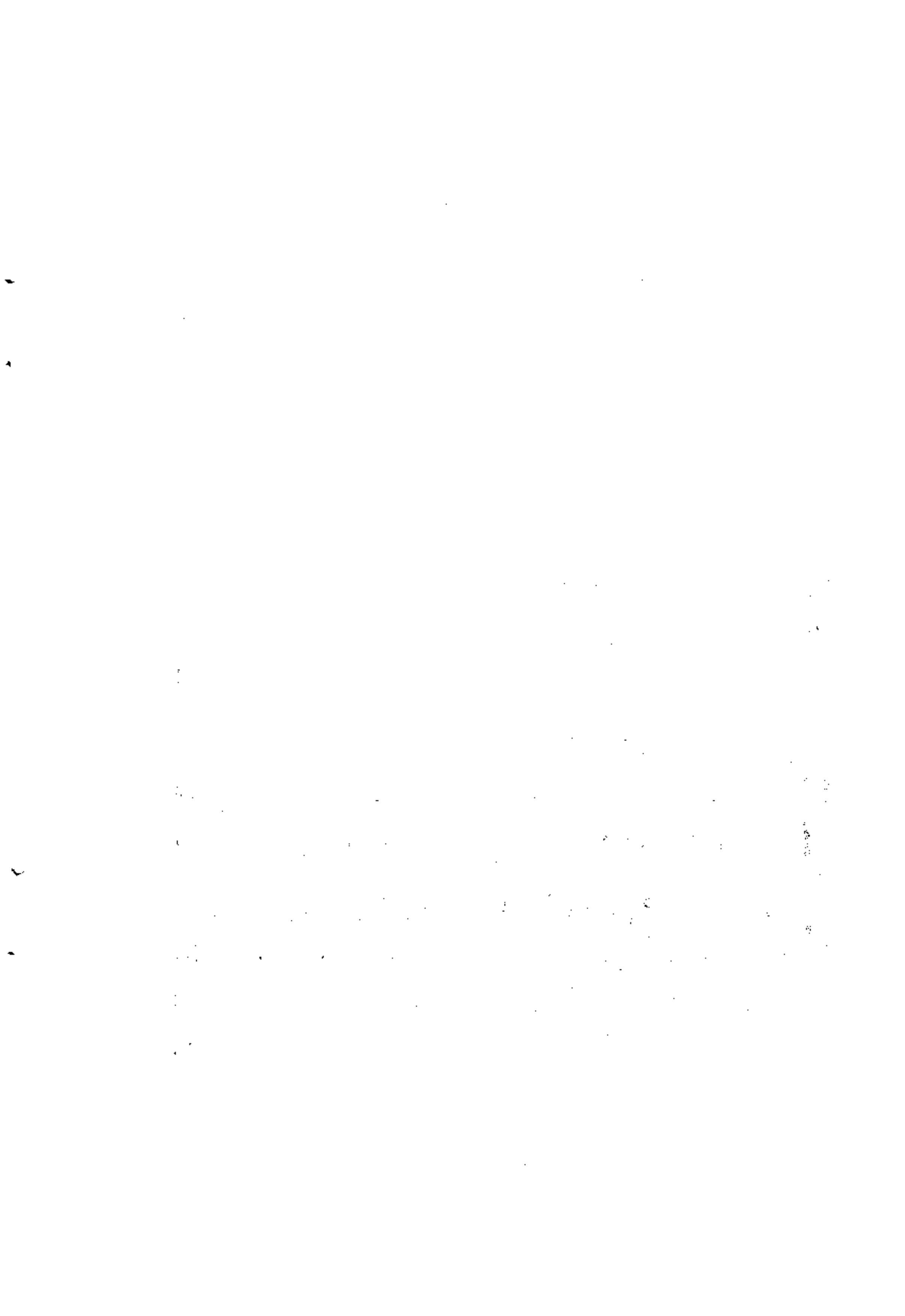
٢ — يجب اجراء تجربة فهم المفردات على الأداة وذلك بأن يعرضها الباحث على المبحوثين ويغير من الألفاظ حتى يتم فهم الوحدات او أسئلة القياس عن طريق المبحوثين من اول مرة .

٣ — يجب اجراء تجربة الثبات وتكون الأداة ثابتة إذا اعطت نفس النتائج بعد اعادة تطبيقها . او تكون ثابتة إذا طبقت على عينة وقسمت قسمين (زوجي وفردى) وجاءت نتائج القسمين متشابهة بعد تفريغها .

٤ — اجراء احدي طرق الصدق على الأداة ، ومن اهمها « الصدق الظاهرى » وهو يعنى اتساق الأسئلة وصدقها فى قياس الظاهرة ، وكذلك الصدق عن طريق المحكمين وهو يعنى عرض الأداة على محكمين متخصصين واخذ رايهم في مدى صدق الأداة فى قياس الظاهرة [1].

---

(١) السيد محمد خيرى الاحصاء فى البحوث الإجتماعية والنفسية والتربوية. المصدر السابق .



المبحث التاسع

العينة وطرق إختيارها

يجد الباحث نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات البحث ، ولذلك فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها وهي الاكتفاء بعدد قليل من هذه المفردات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على المجموع وهـــذا مايسمى بطـريقة العينــة .

أما إذا جمع الباحث بيانات بحثه من جميع المفردات الـتي تدخل في البحث فإن هذه الطريقة تعرف بطريقة الحصر الشامل أو التعداد .

وهناك عدة طرق لاختيار العينة يلجأ اليها الباحث في علم الإجتـماع سوف نكتفي بتناول أوسعها إنتشارا وهي : ـ

١ ـ الطريقه العشوائية Random Sampling

تعني العينة العشوائية إختيار عدد معين من وحدات التحليل « المفردات » بشرط تكافوء فرص الإختيار بـين الوحدات الأصلية أي أن هــذه الطريقة تعطي كل مفردة من مفردات المجموع نفس الفرصة للظهور .

هذا ويطلق مصطلح العينة الإحتمالية أيضا على مصطلح العينة العشوائيــة بمعنى أنها العينة التي لا تتقيد بنظام خاص أو ترتيب معين مقصود في الإختيار، وفي هذه الحالة توصف العينة بأنها غير متحيزة ولأنها أخذت بطريقة القرعة .

ويستعمل فى إختيار هذه العينة عدة طرق يمكن حصرها فيما يأتى :—

١ — تكتب جميع أسماء المفردات « وحـدات التحليـل » على بطاقات متساوية فى الحجم والشكل وتخلـط معاً جيداً ثم يأخذ منها عدد أفراد العينة المطلوبة .

٢ — تستعمل فى هذه الطريقة جداول خاصة أو قائمة بالأرقام العشوائية. وهذه الجداول أو القوائم رتبت الأرقام فيها بطريقة غير متحيزة بحيث تعطى الأرقام جميعها فرصة واحدة للظهور . وهنا يتعين على الباحث الحصول على العينة بمعرفة الأرقام التى سحب إختيارها .

وفى بعض الحالات يمكن الإستعانة بالحاسب العلمى أو عجلة الروليت فى إختيار العينة من الأوراق أو قوائم وجـداول الأرقام كما يحدث فى سحب اليانصيب وشهادات الإستثمار .

ب ـ العينة العشوائية المنتظمة :

تعتمد هذه الطريقة على إختيار عدد العينة المطلوب من قوائم أو بطاقات أسماء أو سجلات للأسماء ، وذلك الاختيار يكون على أبعـاد رقمية تابعـة أو مسافات رقمية واحدة Selection at regalar intervals .

هذا — وتستخدم العينة المنتظمة عندما تكون هنـــاك خصائص مميزة للمجتمع الأصلى ، وبحيث يكون الأفراد فى تسلسل متسق ومتدرج من حيث التنوع [1].

(1) Festinger & Katz, " Reserch method in the behavioral science New Delhi, 1970. P.P. 176 - 177 .

وتتلخص هذه الطريقة فى الخطوات التالية :

١ — إذا فرضنا أننا نريد إختيار عينة من٢٥ طالبامن تلاميذمدرسةعددها ٢٥٠ طالب ـ فهذا يعنى أننا نريد إختبار تلميذ واحد من ١٠ تلاميذ أي عشر التلاميذ جميعهم .

٢ — نبدأ فى إختيار الشخص الأول عشوائياً من الأرقام العشرة الأولى من سجل تلاميذ المدرسة ، فنحصر عشرة أوراق صغيرة و نرقمها من ١ – ١٠ ثم نسحب واحدة منها لتحديد الرقم الذى سنبدأ به ولنفرض أنه الرقم ٥ .

٣ — بعدأن نختار الرقم العشوائى بين ١–١٠ وهو الرقم ٥ نبدأ بعد ذلك بإختيار الأسماء من السجل العام للتلاميذ ويكونوا هم أرقام ٥ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ، وهكذا حتى تنتهى الأسماء من السجل العام و تعتبر الحالات التى إختيرت هي العينة المطلوبة .

ج ـ العينة الطبقية Stratified sampling.

تتلخص هذه الطريقة فى أن نصنف المجموع طبقيا إلى قسمين أو أكثر . ثم نأخذ بعد ذلك العينة المراد إختيارها من كل طبقةعلى حدةوبإحدى الطرق العشوائية البسيطة أو المنتظمة .

والعينه الطبقية لاتبتعد عن معنى ومضمون العشوائية ولكنها تعنى أنه قبل الإختيار العشوائى للعينة يجب تقسيم جميع المفردات « الوحدات » إلى درجات أو فئات او طبقات ثم تؤخذ العينة من بينها جميعا . ولهذا فهى أكثر دقة من العينة العشوائية البسيطة لأنهـا تعمـل على تمثيل جميع فئات المجمـوع فى العينـة .

ويقول « فستنجر » ان العينة الطبقية هي تلك العينة التي تقوم على أساس تقسيم المجتمع الأصلي وتوزيعه إلى مجموعات فرعية يطلق عليها درجات أو حلقات بحيث يتم إختيار العينة من هذه الدرجات او الطبقات [١] .

وتقول « بولين يونج » أنه يمكن إختيار عينة عن طريق إختيار عينات فرعية تتحدد عن طريق حجم كل فئة فرعية في المجتمع . وهنا يجب تحديد حجم كل عينة فرعية أولا . ثم إختيار هذا الحجم عشوائياً من داخل كل عينة فرعية . فنحصل على الحجم الكلي للعينة .

د ـ العينة المساحية :

تسمي هذه الطريقة أيضا عينة التجمعات أو العينة الجغرافية أو العينة المساحية الاحتمالية .

تستخدم هذه الطريقة إذا كان حجم المجتمع الأصلي كبيرا ويتعذر على الباحث أخذ عينة ممثلة لإتساع المساحة الجغرافية لمنطقة البحث .

وهذه الطريقة تهدف إلى تمثيل مساحات متسعة بعينة صغيرة تمثلها تمهيداً لاختيار مفردات العينة من بين المساحات الممثلة ، حيث يتطلب هذا الأمر خرائط دقيقة المنطقة التى يجرى فيها البحث ثم تقسم المنطقة إلى مناطق صغيرة يختار منها منطقة أو اكثر بطريق عشوائى . وهذا النوع من العينة يعتمد على الخرائط المساحية للمنطقة [٢] .

(I) Festinger & Katz op-cit, p. 189

(2), Eimer B, Made, "Elements of statistics" New Jersey, 1961 .

هذا وتعتبر عملية المعاينة هي اختيار جزء من مجموعة من المفردات بحيث يمثل هذا الجزء المجموعة كلها . وهذه العملية معروفة فالرجل العادى يستخدمها فى حياته ، حينما يريد شراء غلال أو قطن أو ثوب قماش فأنه يأخذ قطعة صغيرة ليحكم بها على الكمية التى يريدها .

وكذلك الطبيب يلجأ عند فحص مريض إلى تحليل بعض نقط من دمه لمعرفة شيء فى تركيب دم المريض كله .

ونجد أننا فى استخدامنا لهذه العملية لا نعطى أهمية كبيرة لطريقة الإختيار حيث نفترض دائماً أن المجموعة كلها تحت الإختيار متجانسة.إلا أن أفتراض التجانس هذا قد يكون فى بعض الأحيان خاطئاً . فأذا ما أخذنا قطعة قماش فى نهاية الثوب مثلا فربما تختلف عن باقى الثوب أذ قد تظهر فيها بعض الأخطاء التى لا توجد فى باقى الثوب وبالمثل عند أختيار طالب يجلس فى الصف الأول ليمثل الفصل فقد لا يمثل الفصل تمثيلا صحيحاً .

ولهذا فلكى نحكم على الكل بأستخدام الجزء حكما دقيقا وجب علينا أن نهتم بالطريقة التى نختار بها هذا الجزء حتى نحصل على أدق النتائج وأحسنها .

وهذا الجزء الذى نختارة ونستخدمه فى الحكم على الكل هو ما نسميه بالعينة . وطريقة أختيار هذا الجزء تسمى بطريقة المعاينة بحيث تكون العينة المختارة ممثلة للمجتمع أصدق تمثيل حتى أن كل خواص المجتمع بما فيها الأختلاف بين وحداته تنعكس فى العينة بأحسن ما يسمح به حجم العينة . وواضح أن العينة وهي جزء من المجتمع تختلف عما يعرف بالحصر الشامل والذى فيه يدرس كل فرد من أفراد المجتمع .

ويجب أن ننتبه إلى أن المعاينة ليست مجرد استخدام جزء من المجتمع بدلا

منه كله فحسب ولكنها علم وفن التحكم وقياس دقة المعلومات الإحصائية عن طريق استخدام بعض النظريات الرياضية .

كذلك أن هذه العملية ليست أقل كفاية أو دقةمن عمليات الحصر الشامل كما يتبادر إلى الذهن ولكن على العكس فأن العينة تأتى بنتائج لا تقل دقة بل قد تكون ادق مما ينتج من الحصر الشامل بنفس الظروف .

مميزات العينة :

١) استخدام العينة يوفر جزءاً من التكاليف والجهد حيث أننا نستخدم جزءاً من المجتمع لا كله .

٢) يمكن الحصول بسهولة على الردود الكاملة الدقيقة إذا ما استخدمنا جزءاً من المجتمع الكلى .

٣) يمكن الحصول من أفراد العينة على بيانات اكثر مما نستطيع الحصول عليه . من أفراد المجتمع كله فنستطيع توسيع مجال البحث وذلك لإمكان الحصول على عدادين متخصصين .

٤) ليس هناك فى الحقيقة ما يسمى حصراً شاملا على وجه الدقة إذ نجد فى كل حصر شامل انه هناك بعض الحالات التى لا يمكن الحصول على بياناتها والبعض واضح أن بياناته خطأ كبير وبذلك تضيع الحكمة من أجزائه .

ومن الطبيعى أن نجد نفس الصعوبات عند استخدام العينة غير أنه فى حالة العينة نتمكن عادة من تصحيح البيانات الخاطئة أو على الأقل نضيق مدى هذا الخطأ .

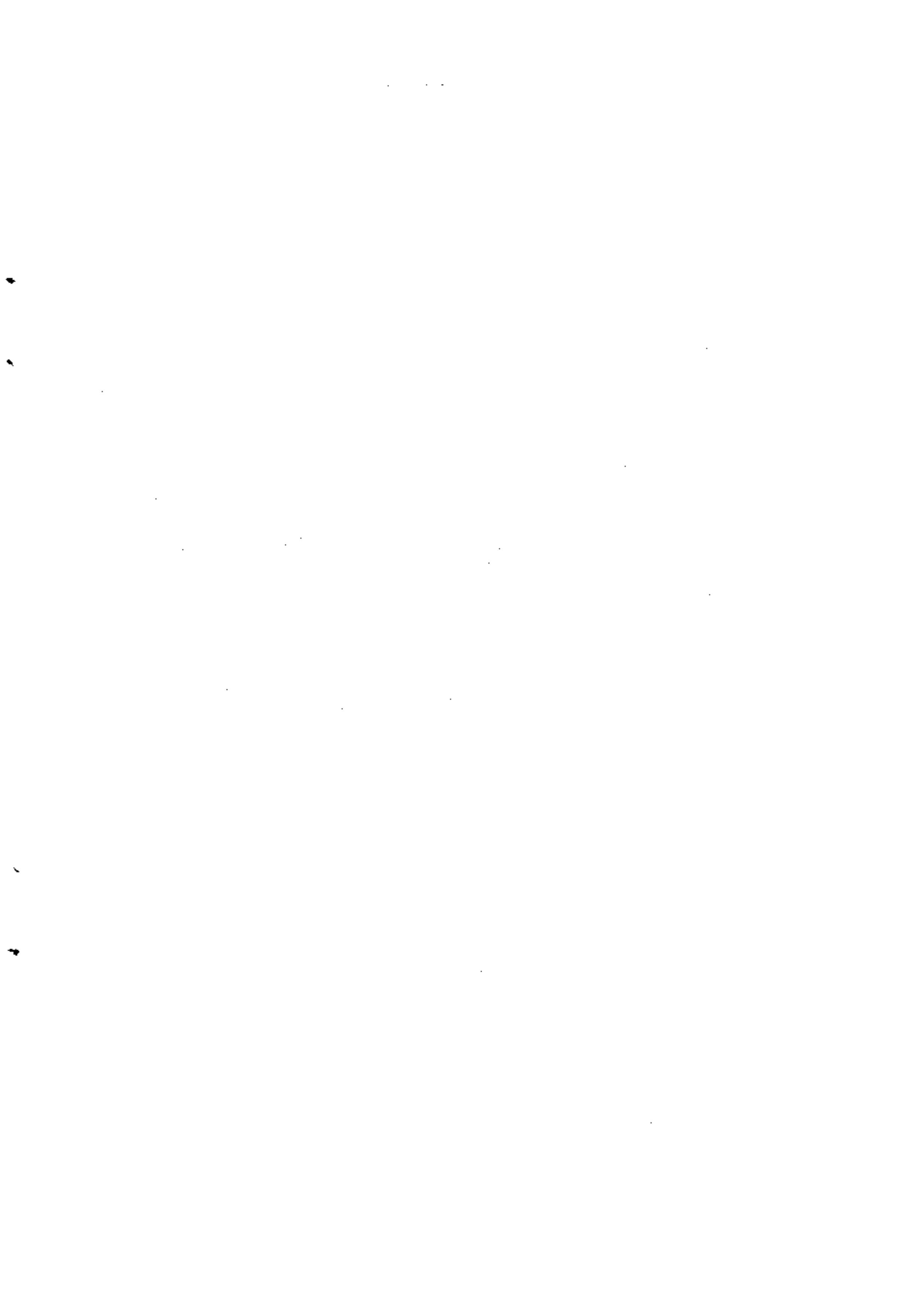
٥) هناك بعض الحالات التى درسناها بالحصر الشامل لتلفت جميع مفرداته

المجتمع مثل اختبار عيدان الكبريت ـ أو اختيار مجموعة من البيض أو المصابيح الكهربائية . بذلك تستعيض عن الحصر الشامل بطريقة العينة .

٦) هناك بعض الحالات التي يستحيل فيها اجراء حصر شامل كما في حالة الاسماك والطيور والحيوانات المفترسة والنجوم وفي هذه الحالة لانجد مفراً من استخدام العينة .

٧) أن تحليل النتائج التي نحصل عليها من حصر شامل تحتاج إلى وقت طويل وقـد تضيع الحكمة من التعداد إذا ما انتظرنا حتى تم التحليل ، ولكن نتائج العينة يمكن الوصول إليها في وقت سريع يمكننا من الإستفادة بها .

ولهذه المميزات انتشرت إستخدام العينات في مختلف الميادين واستعيض بها في معظم الأحيان عن الحصر الشامل وكثر الإهتمام بها وتطورت أبحاثها حتى أصبحت تكون فرعا مستقلا من علم الإحصاء .



المبحث العاشر

الحصول على البيانات

تعتبر هذه المرحلة من المراحل الهامة فى البحث الاجتماعى ، وعادة ما يقوم الباحث فى جمع بياناته من مصدرين ، أولا مصدر غير ميدانى وهى تلك البيانات والمعلومات التى يتم جمعها من الدراسات والبحوث السابقة والتعدادات الاحصائية الرسمية المختلفة وكذلك ما قد يتم جمعه من الوثائق والسجلات والكتب والمذكرات الشخصية وغيرها من المعلومات والبيانات المتاحة التى يتم جمعها لخدمة البحث دون الالتجاء إلى أية من الأدوات ٠

أما المصدر الآخر فى جمع البيانات فهو عن طريق الميدان وهو أن الباحث يستخدم أدوات ووسائل للحصول على بيانات لم تكن متاحة من قبل يتم جمعها من أفراد مجتمع البحث أو من جماعات أو تنظيمات ممثلة له .

وحتى يتجنب الباحث الصعوبات التى قد توجهه عند بدأ جمع بياناته فيجب عليه قبل هذه المرحلة ، تطبيق أداة الدراسة أن يعيد من جـــديد خطة بحثه وإجراءاتها وأبعادها المنهجية هذا من ناحية،ومن ناحية اخرى تدريب نفسه على طريقة جمع البيانات وتدريب فريق البحث إذا كان سوف يستعين بغيره فى عملية جمع البيانات هذه،كذلك عليه إعداد البيانات المطلوبة وهذا لن يتأتى إلا باعلام المجتمع وخلق المناخ الملائم الذى يضمن تعاون المبحوثين ونزع ستائر الخوف بينهم وبين الباحث او الباحثين أنفسهم .

وهناك ثلاث جوانب على الباحث الإهتمام بها ، حتى يتفادى الصعوبات

والمشكلات التى قد تواجهه وهى على التوالى :—

ا — التأكد من كفاءة خطة البحث وابعاده المنهجية قبل جمع البيانات عن مشكلة البحث .

ب — إختيار جامعى البيانات الموثوق فى كفاءتهم من بين المهرة اصحاب الخبرة التطبيقية فى ميدان التخصص .

ج — تدريب جامعى البيانات على عينة صغيرة من الأداة حتى يتعرفوا على مشكلة البحث ومجتمع البحث وخصائص المبحوثين وذلك كله قبل عملية التطبيق نفسها .

د — اعداد مجتمع البحث وتهيئة افراده وجماعاته لإجراء البحث عن طريق وسائل الأعلام المتاحة وكسر الحواجز التى قد تنشأ بين الباحثين من جامعى البيانات وبين المبحوثين فى المجتمع .

وهذه الأمور الأربعة السابقة تتبع غالبا فى الأبحـــاث التى تشرف عليها الهيئات والمؤسسات وفيها تكبر حجم العينة وربما يصل التطبيق على المجتمـع كله ، اما الأبحاث الخاصة فالباحث يقوم بتنفيذ اجراءات البحث بمفرده غالبا .

مصادر جمع البيانات :

عند قيام الباحث بجمع البيانات عن مشكلة محـــددة يجد الباحث نفسه امام مصدرين لجمع البيانات :—

١ — المصادر الاولية :

تستقى هذه البيانات من الجهة التى قامت بجمعها مباشرة وتختار هذه البيانات

بحيث تتضمن وصف تفصيلي لأسلوب جمع البيانات واختيار العينات وتحليل البيانات وتفسيرها .

وتقسيم البيانات المستقاه من المصادر الأولية عادة على ضوء سمعة الجهة التى قامت بجمع البيانات وامكانياتها وكذلك يمكن الحكم على مدى ملائمة البيانات لهدف البحث ودراسة التعريفات المستخدمة المتغيرات المختلفة وتقويم طرق المعاينة ومدى كفاية حجم العينة ومدى صلاحيته وتفسيرها ومدى ملائمة ذلك لأغراض البحث [1] وهي بيانات ميدانية تستقى اهدافها من الميدان مجتمع البحث . [2]

(٢) مصادر ثانوية :

يحصل الباحث على هذه البيانات من مصدر آخر غير الذى قام بجمعه وذلك كأن يحصل على بيانات تعدادات السكان من رسالة احد الباحثين حيث لم يقم هو باجراء التعداد وانما نقله عن نشره الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ولا يتضمن هذا المصدر وصفاً لطريقة جمع البيانات او تحليلها وبالتالى يصعب على الباحث تقييم البيانات التي تأتى من مصادر ثانوية وتحديد ملاءمتها لهدف البحث . [3]

---

(١) سعدية حافظ . الاحصاء الوصفى : القاهرة ،مكتبة التجارة والتعاون، ١٩٧٤ . ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) جلال ابو الدهب . د جامع مصطفى جامع . الاحصاء الوصفى. القاهرة،مكتبة عين شمس ، ١٩٧٣ . ص ١٢ ، ١٣ .

(٣) د . سعدية حافظ مصدر سابق . ص ١٦ .

وتفضل المصادر الأولية عن المصادر الثانوية لعدة أسباب .

أ — كبر احتمال وجود أخطاء النقل والنشر فى البيانات الثانوية .

ب — عدم وضوح التعاريف المستخدمة فى التعاريف الثانوية وإحتمال تعارضها فى المصادر المختلفة بخلاف الوضع فى البيانات الأولية التى توضح فيها التعاريف بدقة .

جـ — تكون الثقة فى البيانات الأولية أكبر حيث أن جميع الإجراءات تكون معروفة مما يزيد الثقة فى النتائج المتحصل عليها .

د — غالبا ما تشمل البيانات الأولية تفاصيل أكثر مما يمكن من الوصول إلى أفضل الإستنتاجات . (١)

نوعية البيانات :

تعتبر نوعية البيانات أحد الصفات التى تستخدم فى تقسيمها وتشمل .

أ — بيانات وصفية :

وهى التى تكون عبارة عن أوصاف معينة لا تأخذ الصورة الرقمية كبيانات الجنس للأفراد (ذكر — أنثى) وبيانات العمالة وبيانات الحالة الإجتماعية وما شابه من بيانات .

ب — بيانات كمية :

وهى البيانات التى تعبر عنها فى صورة رقمية وتشمل :—

---

(١) محمد جلال أبو الدهب ، د جامع مصطفى جامع ، مصدر سابق ، ص ١٤ ، ١٥ .

١ — بيانات عددية :

وهى البيانات التى لها صفة العدد أى التى يحصل عليها عن طريق العدد . مثل تعداد سكان دولة — عدد المواليد فى فترة زمنية .

٢ — بيانات قيسية :

وهى البيانات التى يحصل عليها عن طريق القياس كالأوزان والأطوال وغيرها . (١)

دورية البيانات :

يلزم الباحث الوقوف على التطورات التى تطرأ على المتغير المطلوب ودراسته مثل التغيرات التى تطرأ على بعض الأسعار المختلفة — تغيرات فى تصرفات المستهلكين ولذلك تقسم البيانات طبقا لدورية جمعها أى طول الفترة التى تمر بين دورتين لعملية جمع البيانات .

١ — بيانات أساسية :

وتجمع هذه البيانات عن طريق التعددات المختلفة عن طريق الحصر الشامل الذى يجرى على فترات متباعدة كل خمس أو عشر سنوات ويطلق عليها بيانات أساسية لأنها تتصف بالاستمرار والدوام من أمثلتها بيانات ملكية الزراعة — توزيع الحيازات .

٢ — بيانات دورية :

وهى البيانات التى تجمع على فترات متقاربة قد تكون سنوية أو شهرية أو

---

(١) المصدر نفسه — ص ١٣ ، ١٤ .

أسبوعية أو يومية وذلك لأنها تتصل بالأنشطة الاجتماعية أو الاقتصادية التى يتناولها التعديل أو التغيير من وقت لآخر ومن أمثلتها الإحصاءات التجارية والتسجيل اليومى للأسعار. ومن الناحية العملية لا يمكن الفصل بين هذين النوعين من البيانات فهناك بعض الاحصاءات تجمع بكلتا الطريقتين على حسب الحاجة اليها ومدى أهميتها . (١)

إن البحث لا ينتهى عند جمع البيانات بل من الضرورى أن يكون واضحا تماما إذ أنه لا يكون قيمة للبيانات التى يحصل عليها من الميدان على الاطلاق دون أن تكون ذات صلة وثيقة بمشكلة البحث .

ويتوقف نجاح البحث على مدى دقة الأدوات التى يستخدمها الباحث فى جمع البيانات أو بمعنى آخر مدى تطابق ما يحصل عليه من معلومات مع الحقيقة الموضوعية أى أننا نتأكد من أن الأداة التى نستخدمها فى القياسات تقيس فعلا الظاهرة المراد قياسها لا شيئاً غيرها أى على الصدق والثبات .

فالثبات هو مدى إتساق أو إتقان أو تطابق بين البيانات التى تجمع عن طريق إعادة تطبيق نفس المقاييس على نفس الأفراد والجماعات فى ظل ظروف متشابهة بقدر الامكان وعادة ما يتم حساب الثبات عن طريق تطبيق الاختبار على نفس المجموعة مرتين تفصل بينهما فترة زمنية كافية ثم يحسب معامل الارتباط بين الاجابات الأولى والثانية أو نسبة الاتفاق بين هذه الاجابات .

أما الصدق فهو يترجم بالصلاحية ومعناه أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه فالاختبار المخصص لقياس القدرة الميكانيكية يجب أن يقيس هذه الخاصية فقط ولا يقيس مثلا المهارة اليدوية .

---

(١) المصدر نفسه — ص ١٦ ، ١٧ .

وعادة ما يلجأ الباحث للتأكد من صدق البيانات بالاستعانة إلى المحكات الخارجية . (١)

اخطاء جمع البيانات :

إن إستخدام بيانات غير دقيقة أو إستخدام غير سليم لها يؤدى إلى نتائج مضللة تسيء إلى البحث والمشكلة المطلوب حلها وتتولد عنها عدة أسباب :—

١ — التحيز :

وجود تأثير خارجى يوجه البيانات والنتائج فى إتجاه معين متأثراً بالتحيز الموجود مما يؤثر على المشكلة المطلوب حلها . ويتولد التحيز نتيجة الظروف القائم بجمع البيانات وهو إما أن يكون تحيزاً مقصوداً أو غير شعورياً وينتج عن التحيز المقصود نتيجة لعدم دقة وأمانة جامع البيانات وإهماله فى رصد تفاصيل البيانات المطلوبة أو تفسير ما يحصل عليه بوجهة نظر متحيزة .

والتحيز اللاشعوري أخطر من التحيز المقصود لأن الباحث نفسه يكون عرضة له فى بعض الأحيان .

٢ — تجاهل بعض المتغيرات الهامة :

يحدث عند جمع البيانات أن يسقط من إعتبار الباحث بعض المتغيرات الهامة التى قد تكون ذات أهمية خاصة تؤثر فى البيانات وتبعدها عن الحقيقة .

٢ — الاهمال :

يؤدي الاهمال وعدم العناية فى جمع البيانات أو تسجيلها إلى أخطاء نفسد

---

(١) علياء شكرى وآخرون . مصدر سابق ص ٣٣٠ ، ٣٣٢

البحث وتقضى على أهميته . فأهمال مراجعة صحة تسجيل البيانات عند نقلها أو إهمال وضع علامة عشرية فى مكانها الصحيح أو عـــدم الدقة فى إجراء العمليات الحسابية كلها أخطاء متكررة نتيجة الإهمال .

٤ — عدم التناسق فى البيانات :

يتم أحيانا جمع البيانات التى لاتقبل تعطى مفرداتها المقـارنة مع البعض الآخر كأن تكون بعض الأرقام ممثلة للحد الأقصى والبعض الآخر لمتوسطات أوأن تكون بعض الأرقام كمتوسط لحالة واحدة والبعض الآخر متوســط لعـدة حالات .

٥ — عدم كفاية البيانات :

إن إستنتاج القرارات من كمية محدودة من البيانات يؤدى إلى عـدم التأكد من صحة تلك القرارات وبالتالى إلى ضعف الثقة فيها.

٦ — عدم تمثيل البيانات للمشكلة :

وهى جمع البيانات من مجتمع مخالف المشكلة لمجتمع الغرض دراستها فاذا اريد جمع بيانات لتقدير الطلب على الذرة كغذاء للانسان وجمعت هـــذه البيانات من المستهلكين فى المدن كانت هذه البيانات غير ممثلة للمشكلة حيث أنه من المعروف أن إستهلاك الريف للذرة يتم بصورة أساسية وبالتالى فان النتائج تكون غـير صحيحة .

٧ — عدم وضوح التعاريف المستخدمة :

يؤدى ذلك إلى لبس وعدم وضوح للقائمين بالعمل وبالتالى إلى تعارض بياناتهم وإختلاطها ومن ثم عدم صحة النتائج [1] .

---

(١) المصدر نفسه . ص ص ١٧ — ٢٠ .

اما عن تصنيف البيانات فإن خطه التصنيف لا تنفصل مطلقا عما سبقها من خطوات بل ترتبط ارتباطا وثيقا ، كما ان الباحث لا يرجيء التفكير فيها إلى ما بعد الانتهاء من جمع البيانات ـ فالطبيعة المنهجية للبحث تقتضيه ان يفكر منذ البداية فى الطريقة التى سوف تعالج بها البيانات من حيث التصنيف وتبدو أهمية وضع نظام لتصنيف البيانات فى انه يتيح للباحث فرصة التفكير الواضح المنهجى ، ويساعد من ناحيـة اخرى على العرض المنظم الدقيق للبيانات خصوصا إذا كانت وفيرة ومتنوعـة ـــ وعملية تصنيف البيانات بطريقة منهجية يمكن ان تتم بسهولة إذا ما وضع الباحث تخطيطا لما يعينه فى ذلك . والواقع ان قيمة الدراسة وفاعليتها رهينة بمدى مشمول التصنيف الذى يضعه الباحث للحقائق التى جمعها .

والتصنيف معناه تحليل جسم البيانات إلى مكونات او عناصر حسب الزمان أو المكان . بحسب العلاقات او النتائج او نماذج السلوك، او للوظائف او الاتجاهات او ما شابه ذلك . وتقوم اسس تصنيف البيانات إلى مجموعات على أوجه التشابه او ضروب الاختلاف فى الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة بحيث ترتب البيانات وتقسم إلى فئات تحتوى كل فئة واحـدة على جميع المفردات المتشابهة ـــ فطلبه الجامعة مثلا يمكن تصنيفهم إلى فئات وذلك بتقسيمهم إلى مجموعات على أساس الجنس إلى ذكور واناث او على اساس الجنسية إلى مصريين وغـير مصريين او على اساس التفوق الدراسى إلى متفوقين وغير متفوقين .... وهـذه الفئات ولاشك تساعـد على ترتيب البيانات وتلخيصهـا بحيث تتاح للخصائص الرئيسية ان تبدو امام الباحث بوضوح .

ويذهب شادوك R.E. Chaddock إلى ان للتصنيف أهمية خاصة فى

العلوم الإجتماعية نظرا لتعدد العوامل التي تؤثر على موقف ما، ولأن المقاييس التي نطبق تظهر اختلافات واسعة المدى . وضرب مثلا لتوضيح هذه النقطة ... إذا فرضنا أننا قسمنا الأحوال الصحية في مدينة ما باستخدام مقاييس كمية مثل عدد المرضى أو عدد الذين ماتوا في سنة بالنسبة لكل ألف من السكان . هذه الحقيقة لا تعطي لنا قدرا ضئيلا جدا من المعرفة بالأحوال الصحية في المجتمع — ذلك أن الأمراض تصيب جماعات السن المختلفة بدرجات متفاوتة . وعلى ذلك فينبغي أن نصنف حوادث الوفاة حسب فئات السن ، وسبب الوفاة إذا ما أردنا أن نعرف الأمراض التي تسود في الفترات المختلفة لحياة الإنسان . ونجد بالمثل أن الأمراض ونسبة الوفيات ليست موزعة توزيعا متساويا بين العاملين في المهن المختلفة ، ولذلك فن الأهميه بمكان تصنيف الوفيات بحسب المهن ، وتصنيف الوفيات بحسب الجنسية والسلالة قد يظهر اختلافات واسعة المدى .

وتختلف الطرق التي تتبع في كل تصنيف من البيانات الكيفية والبيانات الكمية . فالبيانات الكيفية هي البيانات التي تكشف عن وجود صفات معينة يصعب قياسها أو عدها . أما البيانات الكمية فهي التي تكشف عن مقدرة وجود هذه الصفات ولذا يعتمد في تصنيف البيانات الكيفية على وجود إختلافات في النوع أو في الدرجة بين المفردات المختلفة فاذا صنفنا الطلبة الجامعيين حسب الجنس إلى ذكور واناث أو حسب الجنسية إلى مصريين وغير مصرين أو حسب الديانة إلى مسلمين ومسيحيين فان التقويم هنا يقوم على أساس الأختلاف في النوع بمعنى ان فئات التصنيف تتصف بصفات نوعية مختلفة — وإذا وصفنا الطلبة الجامعيين إلى فئات حسب درجة انتظامهم على حضور المحاضرات إلى مواظبة تامة ، ومواظبين إلى حد ما ، وغير مواظبين

يكون اساس التقسيم هنا هو الأختلاف فى درجة الأنتظام .

اما البيانات الكمية فيمكن تصنيفها وفقا لمتغيرات قد تكون متصلة وقد تكون منفصلة . والمتغير المتصل هو الذى لا يتصور وجود فراغات بين القيم التى يتخذها ، فأطوال الاشخاص والأعمار ودرجات الحرارة لا يمكن ان تتغير من قيمة إلى اخرى الا إذا مرت بجميع القيم الواقعة بين القيمتين اما المتغير المنفصل فهو الذي يتغير فى طفرات او قفزات تقاس بوحدات كاملة لا معنى لأجزائها وكسورها كعدد الزوجات وعدد الحجرات. فعدد الزوجات مثلا قد يكون واحدة او اثنين او اكثر ولا يمكن ان يكون واحدة ونصف او واحدة وثلاثة ارباع اى ان العدد يقفز فجأة من واحدة إلى اثنين او ثلاثة دون ان تتدرج قيمة بينها . وتصنف البيانات الكمية بتقسيمها إلى فئات متجانسة تضم كل فئة منها مدى محدودا من قيم الظاهرة موضوع الدراسة . ويتحدد طول الفئة او اتساعها فى ضوء طبيعة الظاهرة والهدف من البحث ودرجة الدقة المطلوبة .

واهم ما يتشرط فى تصنيف البيانات ـ كيفية كانت او كية ـ ما يأتى :

١) التفضيل Articulacion : معنى ان يكون التصنيف مفضلا ، ان يحتوى على عدة خطوات ، تبدا بفئات قليلة عريضة ثم تفتيتها فيما بعد إلى فئات اصغر ، اى ان التصنيف يبدأ من العام وينتهى بالخاص ، ويذهب لازارسفيلد ورباتون إلى ان عملية تفضيل التصنيف ليست سهلة فى جميع الاحوال ، وتتطلب حذقا من الباحث لكي يتلافى الخطأ فى وضع متغير تحت التصنيف لا ينطبق عليه .

٢) الصحة المنطقية Logical Carrecteney

ينبغي أن تكون فئات التصنيف جامعة مانعه — ليعني إستحالة إندراج متغير واحد تحت فئتين في نفس الوقت وهناك خطآن شائعان يخرقان هـذا الشرط وهما : —

أ — وضع فئات متعددة تندرج تحت فئة واحدة من الفئات .

ب — الخلط بين الجوانب المختلفة للاشياء في نظام تصنيفي ذي بعد واحد .

٣) ملاءمة التصنيف مع طبيعة الموقف :

ينبغي أن يقام التصنيف على أساس إطار شامل للموقف ككل إطار يحتوى العناصر الرئيسية والعمليات في الموقف التي يتعين التمييز بينها على أساس الأغراض المختلفة التي يتوخاها البحث ، ومعنى هـذا أن التصنيف ينبغي أن يخدم مباشرة أغراض الدراسة التي يقوم بها الباحث .

ويشير لازار سفيلد وبارتون إلى نقطة بالغة الأهمية تلك هي أهمية النظرية الاجتماعية في ارهاف نظم التصنيف — فاذا كانت في الميدان الذي تقع في مجاله الدراسة نظريات جاهزة لها قدر من الرسوخ فلا شك أنها تسهل كثيرا عملية وضع نظم محكمة للتصنيف ، والفروض التي يضعها الباحث كثيرا ما توجهه في عملية التصنيف .

٤) ملاءمة التصنيف مع إطار الدلالة المفحوصين : —

ينبغي أن يبرز التصنيف — بقدر الامكان — التعريفات التي يضعها المفحوصين للموقف وجوانب اهتمامهم ومجرى أفكارهم [1] هذا — وتوجد

---

(١) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق السيد ياسين وجمال زكي ، المصدر السابق .

طريقة لتفريغ البيانات احدها يدوية والأخرى آلية ، وتستخدم الطريقة اليدوية إذا كان عـدد استمارات البحث قليلا وكانت البيانات بسيطة وغير معقدة ، أما الطريقة الآلية فانها تستخدم فى البحوث الكبيرة التى يتعذر فيها استخدام الطريقة اليدوية .

وتعتمد طريقة التفريغ اليدوى على إعداد كشوف كبيرة للتفريغ غالبا ما تكون من ورق المربعات . وينقسم جدول التفريغ إلى أقسام تبدأ بعمود الرقم المسلسل تليها أقسام خاصة بأسئلة الاستمارة والفئات التى تشتمل عليها .

ويبدأ التفريغ بنقل البيانات الخاصة بكل استمارة على سطر واحد أفقى من جدول التفريغ — ويتم التفريغ فى الأعمدة أما بوضع علامة معينة تؤخـذ من الاستمارة أو بوضع علامة معينة توضع تحت الفئة المناسبة — وباجراء عمليات الجمع أو حصر عدد العلامات يمكن الحصول على التوزيعات والنتائج النهائية للبحث . ويجب التثبت فى النهاية من أن الجملة التى حصلنا عليها تساوى عـــدد الأستمارات التى تم تفريغها إلا فى الحالات التى يمكن أن يختار فيها المبحوث أكثر من استجابة واحدة .

أما طـريقة التفريغ الآلى فتستخدم فيها الآلات الاحصائية المبنية على نظام البطاقات المثقوبة . والبطاقة عبارة عن ورقة مقواة مستطيلة الشكل تحتوى على مجموعة من الأعمدة يصل عددها إلى ثمانين عمودا وقد يزيد عن ذلك وقد يقل تبعا لاختلاف الالات التى تستخدم ويتقرر اختيار نوع البطاقة المطلوبة تبعا لحجم البيانات المطلوب تفريغها ... ويحتوى كل عمود من الاعمدة على اثنى عشر خانة مرقومة من ١ — ٩ بالاضافـة إلى خانتين آخريين يشار اليهما بالحرفين (x . y) . وترصد الاستجابات على البطاقات بعمل ثقوب فى البطاقة

فى مواضع معينة بحسب البيان المطلوب رصده وبمقتضى الدليـــل الرمزى المتفق عليها .

هكذا فان تفريغ البيانات التى تم الحصول عليها عن طريق احـدى الأدوات أو الوسائل فى جمع البيانات يكون أما بالطريق اليـدوى أو بالطريق الآلى .

والباحث عادة ما يلتجأ إلى الطريقة اليدوية فى تفريغ أداة الدراسة من المعلومات التى تم الحصول عليها مبدئيا إذا كانت عينة البحث قليلة العـدد . خاصة وأن عمليه التفريغ هذه تتطلب نفقات كبيرة ربما عجز الباحث عن صرفها .

هذا ويفضل غالبا أن يلتجأ الباحث إلى الطريقة الآلية فى تفريغ البيانات بواسطة الحاسب العلمى خاصة فى حالة إجراء البحث على عينة كبيرة تبلغ عدة آلاف مفردة .

المهم هو أن الباحث يجب عليه قبل البدء فى عملية التفريغ أن يقوم بمراجعة أدوات الدراسة وأستكمال بياناتها والتأكد من دقه وصحة هذه البيانات قبل تفريغها وتصنيفها .

هذا وفى حالة عملية التفريغ اليدوى يقوم الباحث بتصميم جداول خاصة لتفريغ كل سؤال من أسئلة أداة البحث على حدة مستخدما فى ذلك طريقة الحزم المعروفة فى الأحصاء (1) .

(1) G. A. Moser : "Survey Method in Social investigation" London, 1969).

ويتم تفريغ البيانات وعرضها فى ثلاث طرق :—

١ — العرض الجدولى باستخدام الجداول المختلفة بحيث تقوم بتقسيم الجداول أفقيا ورأسيا بتوضيح البيانات تلقائيا بصورة مستقلة عن النص الكلامى من الموضوع .

٢ — العرض شبه الجدولى ويتم ذلك بفصل البيانات الرقمية عن النص الكلامى للموضوع دون تضمينها فى جدول .

٣ — العرض البيانى باستخدام الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية.(١)

والهدف من تفريغ البيانات وعرضها هو إظهار ملامحها الأساسية بوضوح ودقة حتى يمكن إستخدامها فى إتخاذ قرارات سليمة وتستلزم بذل مجهود مكثف بحيث يتفهم الباحث طبيعة المجال الذى يجمع عنه البيانات حتى يمكن إختيار الأساليب المناسبة لعرضها .

وتوضع البيانات فى جداول منظمة قد يظهر بعض الخواص أو يقترح بعض التفسيرات التى يمكن للباحث أن يوجه سير البحث فى إتجاهها والتى لم تكن لتتضح مالم توضع البيانات فى هذه الصورة المنظمة وكذلك يمكن تفريغ البيانات فى صور بيانية وأعمدة توضح النسبة بها .

ويتوقف التمثيل للبيانات على نوعية البيانات وعلى نوعية القراء الذين توجه لهم الدراسات المكتوبة كما يجب إستعمال أساليب التمثيل البيانى بقدر كبير من الحذر حيث أن سوء إستعمالها قد يعطى إنطباع مزيف عن خواص

(١) جلال أبو الدهب ، المرجع السابق . ص ٣٠ — ٣٢ .

مجموعة البيانات التى تم إجراء البحث عليها . [1]

تفريغ البيانات باستخدام الجداول :

تمتاز هذه الجداول بالاختصار والوضوح كما أنها من أسهل الطرق لعرض وتفريغ البيانات .

وتختلف الجداول باختلاف نوع البيانات وحجمها وأهميتها إلا أنها تشترك فى الأسس التى تراعى فيها .

تصميم الجداول :

تصميم الجداول بحيث تكون كفيلة بشرح البيانات دون تكرار أو تطويل ولذا تراعى فى الجدول أن يتضمن :—

ا — عنوان الجدول :

يدل باختصار على البيانات التى تحتويها وتشمل معلومات عن :

ما هي البيانات	مكان جمع البيانات .
كيفية وتصنيف البيانات	الفترة الزمنية للبيانات .

وفى حالة وجود أكثر من جدول يستحسن ترقيم الجداول وفى هذه الحالة أما أن يعطى للجدول عنوان بجانبه أو يكتفى بالرقم وحده. ولترقيم الجداول تتبع طريقتين إما أن ترقم الجداول برقم مسلسل واحد بعددها وإما أن ترقم الجداول برقم مركب من رقمين بينهما شرطة بحيث يشير الرقم الأول إلى رقم الباب أو الفصل ويكون ثابت للرقم الواحد بينما يشير الرقم الثانى إلى رقم الجدول مثل (٢ — ١) أى رقم ٢ جدول ١ .

---

(١) د . سعدية حافظ . مرجع سابق ص ٢٨ ، ٢٩ .

ب — راس الجدول :

ويكون على هيئة خانات مربعة أو مستطيلة رأسيا أو عرضياً على قدر كمية البيانات المكتوبة فيها وتحمل كل منها مدلول البيانات المدونة فى العمود رأسه بحيث ينطوى هذا المدلول على البيانات الموجودة فى العامود كله ·

ج — قاعدة الجدول :

وهى العمود الأول من الجدول ويشمل مدلول البيانات المدونة فى كل سطر من القاعدة بحيث ينطبق المداول على جميع البيانات الموجودة فى السطر.

د — جسم الجدول :

وهو الجزء الأساسى من الجدول، والذى تدون به البيانات المطلوبة عرضها ويتكون جسم الجدول من خانات تمثل كل خانة منهـا تلاقى أحد الأعمدة مع أحد الأسطر بحيث ينطبق على البيانات المدونة فى كل منها صفتين هما :—

الأولى يحمل مدلولها رأس الجدول المقابل العامود .

والثانية : هى التى يحمل مدلولها فى أعلى الجدول المقابل للسطر .

هـ الملاحظات :

وتشمل نوعين :—

١ — ملاحظات افتتاحية :

وتكتب بين قوسين تحت العنوان مباشرة أو فى الطرف الأيسر لرأس الجدول

٢ — ملاحظات قدمية :

وتكتب أسفل الجدول مباشرة لشرح بعض الأرقام فى جسم الجدول أو بيانات أحد الأعمدة .

و — المصدر :

ويكون نهاية الجدول ويذكر فيه مصدر البيانات .الموضحة بالجدول سواء كانت المصادر البيانية للبحث منقولة من بيانات منشورة .

ثم توضح وحدات القياس البيانات للجداول فاذا كان جمع البيانات المفرغة لها نفس القياس من الوحدة بملاحظة إفتتاحية أما إذا كان كل عمود يضم بيانات مختلفة الوحدات فتذكر الوحدة فى خانة رأس الجدول كل فى مكانه .

وتقسم جداول تفريغ البيانات إلى :

١ — جداول عامة التى تستخدم كمراجع .

٢ — جداول خاصة التى تعرض البيانات المطلوبة .

١ — الجداول العامة :

يستخدم هذا النوع لعرض البيانات بصورة تفصيلية لتكون مرجع للبحث بحيث يستطيع أى قارىء أن يجد كافة المعلومات التى يرغب فى معرفتها وتضع تلك الجداول عادة فى نهاية البحث أو التقرير العلمى .

٢ — جداول خاصة :

وهى التى توجد ضمن نص البحث أو التقرير وتكون بسيطة فى عرضها صغيرة فى حجمها وتستخدم بغرض إظهار ظاهرة واحدة أو عدة ظواهر محددة ومرتبطة ببعضها وتعتمد الجداول الملخصة على بيانات مفرغة على الجداول العامه أو على بيانات جدول أو أكثر من الجداول الملخصة الأخرى [1] .

وتفرغ البيانات جدوليا بطريقتين إعداد يدوى وإعداد آلى ولكل طريقة مزاياها وعيوبها .

فالطريقة اليدوية أوفر فى الوقت والتكاليف إذا كان عدد الأفراد الذين

(١) المصدر نفسه . ص ٤ .

سوف تجـرى عليهم الدراسة قليل أو متوسط وإذا لم يتطلب الأمر جـداول مركبة .

ولكن كلما زاد عدد الأفراد وعددالفئات وعدد الجداول المركبة كلما كان لإستخدام الآلات أكثر وفرا حيث الزمن والتكاليف . (٢)

وهناك طريقتان لتفريغ البيانات هما .

١ — بيانات فى صورتها الأولية :

ويكون الغرض من الجداول فى هذه الحالة تفريغ البيـانات فى صورة منظمة دون إجراء أى عمليات عليها سوى ترتيبها تاريخيا أو حسب القيمـة وترفق بجداول بالشكل نفسه لتوضيح البيانات الأصلية المفرغة التى يتناولهـا الباحث بالتحليل والتى يبنى عليها نتائجه حتى ولو كانت جداول أخرى للبيانات

٢ — التوزيعات التكرارية :

قد تحتاج البيانات الى عملية إختزال قبل تفريغها فى صورة تمكن من توضيحها لملامحها الأصلية لكبر حجم البيانات الذى يحول دون الالمام بخصـائصهـا اذا عرضت كما هى وأولى عمليات الإختزال هى التخلى عن عملية سرد البيانات الغير مفرغة كل مفردة على حـدة وتقسيم المتغير موضوع الدراسة إلى فئـات وتوزيع جميع المفردات كل فئة التى تنتمى لها عندئذ يمكن تحديد عددالمفردات التى تنتمى الى كل فئة ويسمى تكرار الفئة . وتسمى البيانات الناشئة فى هذه الصورة بالبيانات المبوبة (المفرغة) Grouped data ويمكن وضعها فى شكل جدول يسمى جدول التوزيع التكرارى . (٣)

---

(١) المصدر نفسه . ص ٤٠ .

(٢) نجيب اسكندر وآخرون ، المصدر السابق . ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢

(٣) سعدية حافظ ، المصدر السابق . ص ٣٠ — ٣٥ .

بعد تفريغ أداة الدراسة فى جداول خاصة لكل سؤال على حدة تصبح جدولة البيانات التى تم الحصول عليها هى الخطوة التالية . أى أننا يجب وضع البيانات التى تم الحصول عليها من عملية التفريغ فى جداول على حده وترقيمهم أرقاما مسلسلة وأحيانا يجد الباحث نفسه يقوم بعمل رسم أو شكل بيانى زيادة فى ايضاح بيانات بعض الجداول ولكى يساعد هذا على تفهم الظاهرة المدروسة بمجرد النظر اليها .

والجداول عادة ماتنقسم إلى قسمين جداول بسيطة تعرض متغير واحد، وجداول مزدوجة تعرض العلاقة بين متغيرين [1].

بمعنى آخر أننا بعد تفريغ البيانات واحصاء الإستجابات تبـدأ عملية التبويب فى جداول بسيطة أو مزدوجة أو مركبة والجدول البسيط هو الذى تصنف فيه البيانات طبقا لخاصية واحدة فقط .

والجدول المزدوج هو الذى تصنف فيه البيانات طبقـا لأكثر من خاصتين وينبغى عند إعداد الجدول مراعاة ما يلى :ـ

١) أن يوضع على رأس كل جدول رقم مسلسل وإلى جواره عنوان الجدول الذى يشرح محتوياته بدقة ووضوح .

٢) أن تكون عناوين الأعمـدة والصفوف واضحة وفى غاية الإختصار وأن تبين فيها الوحدات المستعملة .

---

(1) M.J. Hagood & D.O. Price, "Statistics for sociolgists" N.Y., R & winston 1960. P.P. 26 — 34.

٣) أن ترتب أنواع الصفة أو درجاتها تنازليا أو تصاعديا حسب القيمة أو الزمان أو الأهمية أو حسب الترتيب الابجدى إلا إذا اقتضى الأمر اتباع طريقة اخرى للترتيب .

٤) يترك لكل عمود فراغ يكفى لكتابة أكبر الإعداد المعروضة به ، فمثلا إذا كان أكبر عدد يتكون من خمسة أرقام فلابد من أن يكون اتساع العمود كافيا لكتابة هذا العدد .

٥) إذا كانت البيانات المعروضة بالجدول منقولة فلابد من ذكر اسم المصدر الذى نقلت منه البيانات فى الحاشية تحت الجدول مباشرة .

٦) إذا كانت هناك بيانات مجهولة فيجب ترك الأماكن المخصصة لها بيضاء على أن يشار فى الحاشية إلى ذلك [١].

وإمتداد إلى تلك المحاولات المبذولة من جانب علماء الإجتماع فى تخليصه من فلسفة التاريخ ، فقد نادوا فى الآونة الأخيرة بضرورة إستخدام التكنيكات الإحصائية كنتيجة للحاجة إلى مناهج أكثر دقة وموضوعية ، وذلك بعد أن وجدوا أن التطور أو التقدم الذى يلحق أي علم يمكن ملاحظته من خلال مدى وجود العمليات والأساليب الإحصائية الدقيقة وإحلالها على الانطباعات التصورية والكيفية والتخمينات الفلسفية .

وتقول بولين يونج أن على الباحث فى علم الإجتماع معرفة مبادىء

---

(١) أنظر : عبد الباسط حسن . نفس المصدر السابق ، السيد ياسين ، وجمال زكى ، نفس المصدر السابق .

الإحصاء ذلك لأن معرفة المفهومات والطرق والأساليب الإحصائية قـد أصبحت ضرورة من أجل الفهم الجيد للكتابات المعاصرة فى العلوم الإجتماعية . بل أصبحت الدراسات فى ميدان علم الإجتماع الآن تستخدم من الإحصاء وطرقها ما يساعد الباحث كثيرا فى فهم الظاهرة الإجتماعية وسير ترددهـا فى المجتمع (١).

بعد جمع البيانات وتفريغها فى جداول ومعالجتها معالجة إحصائية يتحتم علينا بعد ذلك تحليل تلك البيانات وتفسيرها .

يذهب « جورروهات » إلى أن التحليل يعنى إستخدام بعض الطرق والأساليب التى بواسطتها يمكن تنظيم البيانات والمعلومات التى تم الحصول عليها كى تمدنا بإجابات البحث المرغوب فيها .

وفى الحقيقة ان تحديد معنى التحليل بهذا المعنى يجعله ناقصا وذلك لأن عملية التحليل لا تشمل فقط تلخيص البيانات وتبويبها ثم مقارنتها فقط بل إلى جانب ذلك فان التحليل يتضمن أيضا عمليات مترابطة ومتداخلة من الوصف والتفسير والتنظيم للبيانات بما يساعد على تحقيق أهداف البحث .

هذا وينقسم التحليل إلى قسمين ، تحليل كمى وتحليل كيفى ، أما التحليل الكمى فهو ما يعتمد على الاحصاء ومعالجتها وإستخدامها فى استنتاج بعض الدلائل والتفسيرات الاحصائية للعلاقات المتعددة والأبعاد لمشكلة البحث . أما التحليل الكيفى والنوعى للبيانات فهو يعنى التحليل المستقى للبيانات والمعلومات

---

(1) R.S. Weiss: "Statistics in social research" N.Y. 1971 P. 109 – 121.

التي تم الحصول عليها وإيجاد العلاقات بينها وما قد تتضمنها من أفكار ودلالات . ذلك لأن هذه البيانات والمعلومات لاتتحدث عن نفسها ولاترتبط بالسياق الاجتماعي التاريخي الثقافي الذي وجدت فيه وبالتالي لايمكن لها أن تصل إلى نظرية طالما أنها لاتحمل وراءها أفكارا تحليلية (١).

هكذا نجد أنه من الضروري بعد جدولة البيانات تحليلها تحليلا احصائيا لاعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات التي أمكن الحصول عليها ، ولتحديد الدرجة التي يمكن أن نعمم بها نتائج البحث على المجتمع الذي أخذت منه العينة وعلى غيره من المجتمعات .

ويمكن الاعتماد على المراجع الاحصائية للوقوف على الأساليب الاحصائية المختلفة التي تستخدم في تحليل البيانات وكيفية استخدامها .

وأهم هذه الأساليب :

١ — مقاييس النزعة المركزية :

يلاحظ في أكثر الظواهر أن القيم تتجه إلى التركز في وسط التوزيع وتقل عند الطرفين وهذا التركيز عند النقطة المتوسطة هو ما يعرف بالنزعة المركزية .

ولذا يحاول الباحثون تحديد المتوسطات الاحصائية أو المعايير التي تقاس بالنسبة اليها مفردات المجموعة . وتعتبر هذه المتوسطات أو المعايير ذات أهمية في تلخيص الحقائق وتفسيرها.

---

(1) R. Brown; "Explanation in Social science" chicago, 1963. P.P. 89 — 92.

ويعرف المتوسط الاحصائى لمجموعة من القيم بأنه عبارة عن قيمة تمثل هذه السلسلة من القيم أحسن تمثيل ، بحيث يمكن اتخاذها دليلا مميزا لهذه المجموعة من غيرها . فنعرف بواسطتها الاتجاه الذى تأخذ هذه القيم فى مجموعتها والغرض من استعماله فى البحوث هو الاستغناء به عن استقراء مفردات المجموعة كلها ، لأن المفردات تتعرض بعضها إلى ظروف خاصة فتعطينا فكرة خاطئة عن المجموعة واتجاهها ، فضلا عن أن هذه الطريقة صعبة ومستحيلة عمليا فى الاحصاءات الكبيرة .

— وهناك أنواع من المتوسطات يمكن الاستفادة بها فى قياس النزعة المركزية وأهم هذه المتوسطات المتوسط الحسابى والوسط الهندسى والوسط التوافقى والمنوال والوسيط .

٢ — مقاييس التشتت :

لايكفى المتوسط وحده لإعطاء فكرة دقيقة عن المجموعة ، فلايبين طبيعتها ولا كيفية توزيع مفرداتها . كما أن استخدام المتوسط فقط لمقارنة عدة مجموعات لايكفى لإظهار حقيقة المقارنة .

فقد يتساوى متوسطا مجموعتين بينما تختلف المجموعتان عن بعضهما كل الاختلاف فقد تكون مفردات أحد المجموعتين متقاربة بعضها من بعض (أى تتركز حول متوسطها) أو مبعثرة « مشتتة » .

— فقد يتساوى متوسط الدخل فى قريتين مثلا ، ومع ذلك تختلف الحياة فيها أختلافا واضحا ، فاذا كانت الدخول فى القرية الأولى متجانسة (أى تشتتها صغيرة) وكانت الدخول فى القرية الثانية غير متجانسة إلى درجة كبيرة (أى تشتتها كبير) فانه فى الغالب ما يكون سكان القرية الأولى

راضين قانعين بينما نجد سكان القرية الثانية غير راضيين وذلك للفروق الكبيرة بينهم . ولاشك أن مشاكل القرية الأولى تختلف تماما عن مشاكل القرية الثانية .

— وعلى ذلك فلكى نصف المجموعتين ونقارنهما بدقة يجب ألا نقتصر على مقارنة متوسطى المجموعتين ، بل يجب أن نصف درجة أختلاف مفردات كل من المجموعتين بعضها عن البعض أو متوسطاتها ، أو بعبارة أخرى نصف درجة تشتتها .

— ويقاس تشتت أى مجموعة من القيم بعدة مقاييس أهمها المدى ، وشبيهات المدى ، والانحراف الربيعى ، والانحراف المتوسط ، والانحراف المعيارى .

٣ — مقاييس الارتباط :

تفيد مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت فى دراسة وقياس متغير واحد فمقاييس النزعة المركزية توضح القيمة التى يتجمع عندها متغير فى مجموعة من المقاييس ، ومقاييس التشتت توضح درجة أنتشار وتوزيع قيم المتغير ، إلا أن — البحث العلمى لايقف عند حد الوصف والتصنيف ، بل يتعدى ذلك إلى بيان نوع العلاقة بين الحقائق والمفهومات العلمية ووصفها وصفا علميا دقيقا .

— ويستطيع الباحث بحساب معامل الارتباط أن يصف نوع ومدى التلازم فى التغير بين متغيرين .

فاذا كانت أشارة هذا المعامل موجبة دل ذلك على أن المتغيرين مرتبطان ارتباطا طرديا بحيث تكبر قيم أحداها عندما تكبر قيم الأخرى .

وإذا كانت أشارته سالبة دل ذلك على أن الارتباط عكسي بمعنى أنه إذا زادت قيم أحد المتغيرين فان قيم المتغير الثاني يميل إلى النقصان بوجه عام .

وحينما يكون الارتبـاط تاما موجبـا ، أو تاما سالبا ، لا يحـدث ذلك إلا إذا — كانت الظاهرتان المبحوثتان بينهما علاقة جوهرية دقيقة .

أما عن تفسير البيانات فنقول أنه ضرب من ضروب التعميم وعن طريقه يستطيع الباحث أن يكشف عن العوامـل المؤثرة في الظاهرة المـدروسة ، والعلاقات التي تربط بينهما وبين غيرها من الظواهر .

— وبدون التفسير تصبح الحقائق التي توصل اليها الباحث لاجدوى من ورائها ولاغناء فيها .

— وإذا كان الباحث يدرس ظاهرة معينة كظاهرة انحراف الاحداث ، أو غياب العمال ، أو طرق قضاء وقت الفراغ أو غير ذلك من ظواهر ويجمع بيانات عن الظاهرة التي حددها واختارها موضوعا لدراسته ثم يصنف ويحلل ما جمعه من بيانات ، فهو لا يفعـل ذلك كلـه إلا ليصل إلى تعميمات يمـكن تفسير خصائص هذه الظواهر وتفسر سلوكها .

— ويخطيء من يظن أن البحث العلمي يقف عند مجرد جمع الحقائق وتحليلها بل ينبغي أن يتعدى ذلك إلى تفسير هذه الحقائق وتعميمها .

— حيث أن الباحث الذي يقتصر على جمع الحقائق ويتركها منفصلة عن بعضها دون أن يحاول الربط بينها بتفسيرها وتعميم النتائج التي توصل اليها ، يكون شأنه كمن يعتقد أن البناء قد تم حين يتم له جمع الاحجار .

فالعلم لايكون الحقائق كقوالب الطوب ، وأنما يحاول تفسير هذه الحقائق

والربط بينها ليقيم بناء متكاملا على أساس التعميمات .

ويوجه عدد كبير من العلماء الاجتماعيين فى الوقت الحاضر ، نذكر من بينهم « روبرت ميرتون » و « تالكوت بارسونز » و « بيتريم سوروكن » حملات شديدة من النقد للبحوث التى تعمل على أستكشاف خصائص الظواهر والتى يصعب ترجمة لغتها ونتائجها إلى ما يعين على الفهم والتفسير والتنبؤ فى مجالات الحي .

— ولذا ينبغى أن يتجه الباحث بعد جمع البيانات وتحليلها إلى تفسيرها تفسيرا يتمشى مع ما توصل اليه من نتائج ويجب إلا يجاوز هذا التعميم وحدة واحدة .

— ذلك لانه يقوم على أطار تحدده عينة الأفراد الذين اجريت عليهم الدراسة . والوسائل التى استعان بها الباحث للوصول إلى نتائجها .

ومن الخطأ الشائع فى بعض البحوث العلمية التى تجرى فى أطار معين محدد ، ثم تعمم فى جميع الارجاء دون أستغراق شامل لجميع هذه النواحى .

جدير بالباحث أن يلتزم حدود نتائجه العلمية درن مبالغة أو اغاضه حتى لايضل الناس فى فهم نتائجه ، وحتى لاتنهار هذه النتائج سريعا من جوانبها التى نأت بها على الاطار الموضوعى الواقعى للبحث (١).

ويمكن للباحث أن يستنتج وجود أنواع مختلفة من العلاقات ، منها العلاقات السببية والعلاقات الوظيفية ، كما يستطيع تفسير نتائجه فى ضوء نظرية

---

(١) عبد الباسط محمد حسن . المصدر السابق .

قائمـة أو يحاول اكتشاف نظرية جديدة .

والتفســـيرات السببية هي التي تعبر عن وجود علاقة ثابتة بين ظاهرتين يؤدي التغير الذي يطرأ على أحـــداها إلى تغـير في خـــواص الظاهرة الأخـرى .

ويشترط لوجود هـذه العلاقة أن يكون وجود السبب (س) سابقا على وجود النتيجة (ص)، وأن يكون السبب (س) قادرا على ايجاد النتيجة (ص) وألا تحدث النتيجة (ص) عند متغير آخر غير المتغير (س) .

أما العلاقة الوظيفية فهي التي تعبر عن وجود ترابط بين ظاهرتين توجدان في آن واحد ، وتتغيران نسبيا بحيث تعد كل منهما شرطـا في الأخرى دون امكان القول بأن أحداها مقدمة والأخرى نتيجته .

أما النظرية العلمية فيمكن استخدامها في تفسير الحقائق التي أمكن الوصول اليها . ، ومجال تكوين النظريات مجال هام للتفكير العلمي .

المبحث الحادى عشر

إستخلاص النتائج ومناقشتها

نتائج الدراسة هي مجموعة الاجابات والاستخلاصات التي توصل اليها الباحث بعد تحقيقه لفروض أو تساؤلات دراسته ويقول « ريفرد » أن المقصود بالنتائج هو البيانات الملخصة وما يجرى عليها من اختبارات لتحديد ما إذا كانت هذه البيانات متسقة مع الفروض التي صممت الدراسة لاختبارها[1].

هذا ومن الأمور المنهجية أن يقوم الباحث قبل كتابة بحثه باختصار تحليل هذه النتائج وعرضها فى صورة جداول كما يجب أن يتأكد عن كيفية اجابة نتائج البحث على فروضه أو تساؤلاته ؟ وهل تؤيد نتائج البحث هذه الفروض أو التساؤلات ؟ انه فى كلا الحالتين سواء اجابت النتائج بالايجاب أو بالسلب فانها نتيجة تستحق الذكر .

وأيضا يمكن للباحث تصنيف نتائجه من ناحية تلك النتائج الأساسية التى تجيب مباشرة على مجموعة فروض أو تساؤلات الدراسة ، ونتائج فرعية وهى جاءت نتيجة تحليل النتائج الأساسية أو العامة ولايمكن للباحث اغفالها لانها جزء من اسهامات الدراسة .

عندما يصل الباحث إلى نتائجه العامة عليه أن يقدم الأدلة التى تؤيد فروض دراسته ، كما عليه أن يقوم بمناقشة ما يمكن استنتاجه من تلك النتائج ، هـذه

---

(1) Rivers, Social Research, N.Y., 1976 (2 ed.)

الاستنتاجات قد تكون قريبة مما تقدمه النتائج أو قد تذهب إلى مستويات أبعد مما تقدمه .

ان مناقشة النتائج تعني أن الباحث يجيب على عدة أسئلة تدور حول ماذا تعني هذه النتائج ؟ هل تؤيد فروضه ؟ هل لاتؤيد فروضه ؟ ولماذا ؟ هل تتفق مع نتائج الدراسات السابقة ؟ هل لاتتفق ولماذا ؟ .

هذا — وقد تتعرض نتائج البحث إلى أخطاء شخصية راجعة إلى نواحي التحيز التي تتعرض لها التقديرات والتفسيرات الشخصية ان كانت خطة البحث تقتضي إصدار مثل هذه الأحكام لذلك يجب على الباحث التأكد من ثبات البيانات ودقة الوصف نحتاج دائماً إلى اختبار مدى ثبات النتائج التي حصل عليها الباحث بمجرد الوصول إلى النتائج دون التحقق من ثباتها لايكفي عادة كأساس يعتمد عليه في تفسير الحقائق وتحقيق الفروض .

ويساعد الاحصاء على تلخيص النتائج في شكل ملائم مفهوم مجرد ذكر الدرجات في هذا المثال لايكفي للمقارنة بين الجنسين بل أن حساب متوسط الدرجات قد سهل مهمة المقارنة كثيرا فالبيانات التي يجمعها الباحث لا تعطي صورة واضحة إلا إذا تم تلخيصها في معامل أو رقم أو شكل توضيحي كالرسوم البيانية . وفي كثيرا من البحوث يهدف الباحث إلى تحديد اثر عامل خاص دون غيره من العوامل مما لايتسنى تحقيقه عمليا . وهنا يستطيع أن يلجأ إلى الاحصاء فتعاونه على فصل عامل خاص من العوامل المختلفة وتحديد اثره

على حده . كما تعينه على التخلص من اثر العوامل الأخرى التي لا يستطيع تفاديها في بحوثه والتي تؤثر دائما في نتائج كل بحث كعامل الصدفة واختيار العينات .

ومن الضروري فحص النتائج التي يظهرها البحث فحصا دقيقا لإختبار سلامتها سواء كانت هذه النتائج من النوع المرغوب فيه أوغير المرغوب فيه.

Apply stiff Aggnracy Tests to Loth desirable and undesirable Results.

حيث أن فحص النتائج قبل عرضها من المبادىء الأساسية فى البحث الإجتماعى فتقييم النتائج معناه اختبار درجة الثقة فيها وهذا أمر لم يختلف فيه الباحثون على اختلاف المناهج التى يستخدمونها فى البحث ومع ذلك فان هناك انحرافا فى هذا التقييم من جانب بعض الباحثين الإجتماعيين ، إذا كان هؤلاء يقصدون عملية فحص النتائج واختبار دقتها على النتائج التى جاءت مغايرة لما يرجونه وهنا يقع الباحث فى تحيز خطير إذ أن الأسلوب الذى اتبع فى البحث أمـا أن يكون سليما وبهذا تكون النتائج دقيقة سواء كانت مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها ، وأما أن يكون الأسلوب المتبع يشوبه القصور أو الخطأ . وفى هذه الحالة الأخيرة يجدر بالباحث أن يوجه فحصه الدقيق واختباره إلى كافـة النتائج سواء جاءت مرغوبا فيها أو غير مرغوب فيها . وعـدم اخفاء النتائج غير الطيبة بل عرض الحقيقة عرضا كاملا .

Dont hide unpleasant Results- Tell the Whole Truth.

والخطأ الشائع يؤكد الوقوع فيه عـدم موضوعية الباحث ورغبته فى تأكيد افكار معينة يميل اليها أويقصد بنشرها كسب تأييد فريق معين ، وهيئة معينة.

فاذا اخذنا على سبيل المثال بحث اجتماعى للوقوف على تقدير قراء الصحف لما تنشره فى ابوابها المختلفة فى مجتمع معين واظهرت النتائج أن عددا كبيرا من القراء يأخذون عليها اتباع اساليب الإثارة الرخيصة فى اجتذاب القراء ،

كما اظهرت النتائج أن عـددا كبيرا ايضا يميل إلى باب الرياضـة أو اخبار المجتمع وغير ذلك فان ليس من الدقـــة أو الأمـانة أن تنشر النتائج الطيبة وتخفى النتائج غير الطيبة بل من الضرورى عرض الحقيقة كامـلة بنواحيهـا الطيبة والغير طيبة .

بقى أن نشير فى نهـاية هذا المبحث ان الأهمية العلمية لأية دراسة انمـا تنبع من تلك الاسهامات التى تناولتها وقدمتها للعلم ، ثم إلى ما قد انتهت اليه وأثارته من قضايا جديدة. هذا بالاضافة إلى أننا بتقديم هذه القضايا التى أثارتها الدراسة انما ندعو الدراسين إلى أهمية بحثها وتدارسها ، لأن الباحث لا يمكنه تداوس الموضوع الأصلى بمـا يثيره من موضوعات وتساؤلات نوعية ، ويكفى أن يعمد إلى مجرد لفت النظر والتنبيه إلى أهمية هذه القضايا .

المبحث الثانى عشر

كتابة التقرير النهائى للبحث

إن تقرير أى بحث علمى هو فى حقيقة الأمر صورة واضحة لعملية قيام البحث وإجراءاته — وبمعنى آخر أنه صورة صادقة من نشاطات الباحث الذهنية والعملية التى قام بها وهو يجري بحثه بوضوح ودقة وترتيب محدد . كما أنه أيضا واجب منهجي يقوم الباحث به فى نهاية بحثه ويقصد به اطلاع القارىء المتخصص على نحو تفكيره منذ اختيار المشكلة ، وكيف حددها ؟ وطريقة صياغ فروضها ؟ ثم ما هو المنهج والأدوات التى اتبعها فى تحقيق هذه الفروض ؟ وما هي أهم النتائج ؟ ثم ما هو الإسهام الذى قدمته هذه النتائج ؟ وما أهم القضايا والتساؤلات التى قد يثيرها البحث .. ؟ وبوجة عام فان هدف التقرير هو أن يوصل القارىء المتخصص قضايا نظرية ، ومناقشات منطقية ، وملاحظات امبيريقية ، ونتائج تجريبية ، وإرتباطاتها ، وتفاعلاتها .

هذا — ومهمة كتابة التقرير تحتاج إلى مهارة كبيرة، ويمكن أن يتضمن تقرير البحث العلمي عدة أبواب وفصول ، تحتوى الأبواب الأولى عرض التراث النظرى للمشكلة في حين تحتوى الأبواب الأخيرة على العمل الميدانى وإجراءاته ونتائجه .

وعلى وجه العموم يمكن لنا تقديم عرض لأهم النقاط الأساسية التى يتكون منها تقرير البحث فيما يلى :—

١ — مقدمة عامة :

يبدأ تقرير أي بحث ـ خاصة فى علم الاجتماع ـ دائما بمقدمة عامة يتناول فيها الباحث كيفية إختياره المشكلة ؟ ومن أين إستمد فكرتها ؟ وما سبب إهتمامه بموضوع بحثه هذا ؟ وما هي تلك المنطلقــات النظرية التى إستعان بها الباحث فى تفسير نتائجه ، وسير دراسته ؟ بمعنى آخر ماهي النظرية التى إستمد منها الباحث تحليلاته وتفسيراته لأهم نتائجه ؟ كما تتضمن أيضــا المقدمة العامة للبحث عرضا لإتجاهات الدراسة وأى فرع من فروع العلم يمكن أن تنتمي اليه هذه الدراسة ؟

هذا — كما يجب أن يعرض الباحث كذلك فى المقدمة العامة لتقرير البحث الصعوبات التى واجهته أثناء قيامه باجراءاته وكيف تغلب عليها ؟وماهي الوسائل والطرق التى إستعان بها فى تحقيق هذا الأمر ؟ أيضــا تتضمن المقدمة العـامة للبحث عرض موجز لأبواب الدراسة ومباحثها ، وما قد تحتويه هذه الأبواب والمباحث من موضوعات رئيسية ؟

هكذا — فان المقدمة العامة للبحث يجب أن تعد لتكون مدخلا رئيسيا يعرض الباحث فيه ملخصا موجزا لجوانب الدراسة وإجراءاتها ، وتقسيماتها الداخلية من ناحيه ، ومن ناحية أخرى يجب أن تنتهى المقدمة العـامة للبحث دائما بتقديم الشكر والعرفان بالجميل لكل الذين عاونوا الباحث ، وأسهموا بقليل أو كثير فى إجراءات البحث سواء كانوا أفراد أو هيئات أو منظمات مع توضيح دور كل من هؤلاء الأفراد أو الجماعات أثناء القيام بالبحث . أن هذا الأمر واجب يعد من الخطوات الهامة ، بل أنه من الأمــور المنهجية التى تحتمها الأمانة العلمية فى البحث العلمي .

هذا — ويفضل كثير من الباحثين أن توضع مقـــدمة البحث فى بداية التقرير ، وقبل « فهرست الموضوعات » أى بعد غـلاف التقرير مبـاشرة [١] وذلك تيسيرا للقـارىء ، حتى يتمكن من الإلمـــام بموجز عام وسريع عن موضوعات البحث وإجراءاته ، قبل قراءته .

٢ — الفصل الأول (اطار الدراسة واجراءاتها)

ويحتوى هذا الفصل عادة على عرض لإطار الدراسة وإجراءاتها ويمكن أن يشمل على النقاط التالية

أ — مشكلة البحث وأهميتها وتحديدها .

ب — الهدف من البحث والغرض منه .

جـ — مجالات الدراسة (المجال البشرى — الجغرافى — الزمنى) .

د — الفروض أو التساؤلات .

هـ — المنهـج .

و — الأدوات .

ز — العينة وخصائصها وطرق إختيارها (فى حالة إستخدام أسلوب العينات)

---

(١) يجب أن يتضمن غلاف التقرير إسم الهيئـة أو المؤسسة التى ينتمى اليها الباحث (جامعة . . كلية . . قسم . .) وعلى أن يكتب فى أعلا الغـلاف من الجهة اليمنى . ثم يكتب عنوان مشكلة البحث فى المنتصف يليه مباشرة إسم القائم بالبحث ثم إسم المشرف عليه وأخيرا يكتب بهـا هذه الهيئـة أو المؤسسة يتبعه سنة النشر .

ح — إتجاهات الدراسة ومنطلقاتها النظرية .

ط — خطوات العمل الميدانى .

٣ — **الفصل الثانى (مفهومات الدراسة) :**

ويتضمن هذا الفصل عرض لأهم المفهومات التى إحتوتها مشكلة البحث .

٤ — **الفصل الثالث (الدراسات السابقة) :**

ويشمل هذا الفصل على أهم الدراسات السابقة للدراسة .

٥ — **الفصل الرابع** (وهو يتضمن عرض لأهم موضوعات الدراسة من الناحية النظرية والتى تتعلق بمشكلة البحث أو الدراسة للاستفادة منها عند مناقشة النتائج .

٦ — **الفصل الخامس**: مناقشة تساؤل أو فرض الدراسة الأول ، وقد تحتوى الدراسة على أكثر من فرض يتناول كل منهم مناقشة فرض الدراسة على ضوء النظرية والعمل الميدانى .

٧ — **الفصل السادس**: يتضمن عرض لأهم نتائج الدراسة وأهم القضايا التى قد أثارتها ولم يستطيع الباحث تناولها .

٨ — **خاتمة الدراسة :**

كما بدأ البحث بمقدمة إستعرض الباحث فيها خطوات البحث وإجراءاته، فانه لابد أن ينتهى بخاتمة تبين مدى تحقيق الباحث لتلك الإجراءات ، وما هى أهم النتائج ؟ ثم ما هى مكانة الدراسة التى قام باجرائها بين هذا العلم أو فروعه كذلك وأحيانا ما يتضمن هذا الجزء من تقرير الدراسة أهم الصعوبات التى واجهت الباحث عند قيامه ببحثه .

٩ — المراجع :

هذا — ويجب أن يتضمن تقرير أى بحث على أهم المصادر التى إعتمد عليها الباحث فى بحثه سواء كان العربى منها أو الأفرنجية .

ويواجه الباحثين دائماً صعوبة بالغة عند تناولهم مشكلة دراستهم بالتحقيق وهى ضرورة مساهمة التراث الفكرى الذى طرق جانب أو آخر من قبل لهذه المشكلة . وقد يرجع ذلك لعدة أمور منها ، ندرة أو تعذر وجود المصادر التى تخدم المشكله أحيانا وإرتفاع أسعارها أحيانا أخرى هذا بالاضافة إلى تزاحم العلم ، والمادة العلمية ، وتعدد المراجع مما أثقل كاهل هؤلاء الباحثين . كل هذه الأمور جعلت لزاما على المشتغلين بالعمل الببليولوجى — أو تنظيم المادة العلمية — البحث عن وسيلة لتوصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات التى تحتويها آلاف الكتب أو المراجع أو الوثائق إلى الباحثين لتطوير بحوثهم وخدمة إجراءاتها وقد أسفر هذا فى كثير من الدول عن إنشاء مراكز للتوثيق تهتم بتنظيم الخدمات المكتبية والأعلام عنها للباحثين . كذلك ظهرت ما يعرف فى اللغة الانجليزية Abstracts أو المستخلصات وهى عملية تستهدف تلخيص ما كتب فى موضوع معين تلخيصا وافيا وفنيا خالصا من جميع الشوائب والانشاء مع الاحتفاظ بالمضمون الأصلى للوثيقة ولغتها ما أمكن ، بهدف تمكين الباحثين من مسايرة التقدم العلمى فى ميدان بحوثهم دون الحاجة إلى بذل وقت طويل فى البحث عنها ، إذ عادة ما يتم جمع تلك المواد تحت رؤوس موضوعات ، إذا أحسن إختيارها ، وأمكن أن تكون دليلا ومرشدا فى منتهى الأهمية لأماكن وجود ومصادر تلك المعلومات الواردة فى المستخلصات .

هذا وقد ظهرت عمليه الاستخلاص أخيرا فى بدايه القرن العشرين ، ثم

انتشرت بشكل واضح بعد الحرب العالميه الثانية حينما كثرت المادة العلميـة ، وقد ظهرت أولا فى مجال العلوم الطبيعيـة والتكنولوجيـا ثم تتبعها العـلوم الإنسانية

وهناك ثلاثة أنواع من المستخلصات يمكن عرضها فيما يلى :—

١ ـ المستخلص الدلالى أو الوصفى : Indicative Abstract

وفيه يكتفى بكتابة عرض موجز للمادة العملية ، أو عناوين الموضوعات التى يحتويها الكتاب أو الوثيقة و نقاطها الأساسية مع الإشارة إلى اسم كل من المؤلف والكتاب مـكان وتاريخ النشر وباقى الصيغ البيليوجرافية الأخرى .

٢ ـ المستخلص الاعلامى : Informative Abstract

وتضمن عرضا مختصرا منظما وواضحا لما جاء من مادة علمية فى الموضوع المستخلص .

٣ ـ بطاقة المعلومات

أحيانا يفضل الباحثون كتابة المستخلصات على بطاقات تفرد لكل كتاب أو معلومة من كتاب واحد منها وتختلف فى أحجامها حسب كمية المعلومات المراد استخلاصها ، أى نوع المستخلص ، وذلك حتى يمكن الإحتفاظ بها مدة أطول والإستفادة منها كثيرا أو تداولها بين الباحثين ، وإذا أحسن الإعتناء بها أمكن تكوين مكتبة تضم آلاف الكتب والوثائق حيث توضع فى صندوق صغير خاص .

هذا ويفضل بعض الباحثين استخدام بطاقات المعلومات لتدوين معلومـة واحدة عن موضوع واحد أخذ من كتاب أو وثيقة ويكتب عنوان الموضوع

فى أيمن البطاقة واسم المؤلف فى الجهة اليسرى ، ثم تنتهى المعلومة بكتابة اسم المصدر الذي أخذت منه هذه المعلومة .

هذا ومن الأمانة العلمية أن يكتب الباحث أسماء المصادر التى رجع اليها فى بحثه بدقة وحرص إذ أن ذلك يساعد القارىء الذى يريد أن يستخدم هذه المراجع ويرى إلى أى مدى استخدامه لها وصحة استنتاجات الباحث منها .

هذا ويجب على الباحث أن يراجع قائمة مراجعة على مصادرها الأصلية ، فاذا لم تتوفر لديه فيجب عليه أن يذكر المصادر الثانوية التى إستقى منها أفكاره. كما يجب على الباحث أن يشير إلى هذه المصادر كلما استعان بها أو استقى منها فكرة ، كأن يضع ما قد نقله منها بين قوسين أو الإشارة إلى كاتبها فى حالة إقتباسها .

وهناك بعض الأمور يجب الإلتزام بها عند كتابة المصدر هي :—

١ — يكتب اسم المؤلف أولا ثم توضع نقطة بعده مباشرة .

٢ — يكتب اسم الكتاب ثانيا ثم يوضع تحته خط ، كما توضع نقطة بعده أيضا وفى حالة الكتب الانجليزية يوضع اسم الكتاب كذلك بين قوسين صغيرين ثم فصله .

٣ — يكتب اسم بلد النشر ثم فصله .

٤ — يكتب اسم دار النشر ثم توضع فصله أيضا (،) .

٥ — يكتب سنة النشر ثم نقطه (.) .

هذا وتوضح رقم الصفحة فى النهاية وبعدها (نقطة) فى هوامش التقرير ، أما فى النهاية أى قبل ملاحق الدراسة حيث تكتب المراجع فلا تكتب أرقام الصفحات بل يكتب فى حالة مصادر اللغة الأوربية اسم عائلة الكاتب أولا ثم اسم الكاتب ويفصل بينهما فصله فقط .

وهناك نوعان من الكتب يستعين بها الباحثين عند دراستهم وهما : —

١ — كتب عامة يقرؤها الباحث بأكملها للالمام بما فيه من معلومات ، ويقصد المعرفة أو العلمية مثل القصة والرواية أو الاسطورة ، بالاضافة إلى الكتب التى تتناول موضوع معين أو أكثر من وجهة نظر عامة ، كالتى تعرض لموضوع السحر ، الزواج ، الكيمياء ، الفن وهكذا . . . . .

٢ — المراجع « References » وهى مجموعة الكتب التى يرجع إليها الباحث بقصد الحصول على معلومات معينة ومحددة مثل القواميس اللغوية المتخصصة والموسوعات أو الحوليات ، أو دوائر المعارف والإبحاث .

هذا — ويجب أن يشير الباحث إلى المصادر التى إستعان بها ورجع إليها فى بحثه عند موضعين من التقرير : —

الأول : فى الهوامش حيث يكتب اسم المؤلف ثم (نقطة) اسم الكتاب (ويوضع تحته خط) ثم (نقطة) ثم بلد النشر (ثم فصله) ثم دار النشر (ثم فصله) ثم سنة النشر (ثم فصله) ثم رقم الصفحة (ثم أخيراً نقطة) .

الثانى : فى نهاية التقرير وقبل الملاحق حيث يكتب المصدر بنفس الطريقة السابقة دون الاشارة إلى رقم الصفحات كذلك ترتب المصادر ترتيبا هجائيا

وزمانيا حسب اسم المؤلف واسم الهيئة أو الدولة أو الحكومة فى حالة عدم وجود المؤلف .

هذا — ويجب على الباحث أن لا يعتمد إلا على الكتب والمراجع الأصلية، وأن يتساءل كثيراً عند إختياره مصادر دراسته : —

— هل هى نتاج أحدى دور النشر الشهيرة والموثوق بها ؟

— هل هى عمل جديد فى عالم التأليف والنشر ؟ .

— هل هذا المصدر به أحدث المعلومات عن المشكلة ؟ .

— ماهو مدى تغطية المصدر للنقاط الرئيسية لمشكلة البحث ؟ .

— هل هذا المصدر قد توخى الدقة والموضوعية فى عرض الموضوع ؟ .

هذا بوجه عام بالنسبة للمصادر العربية، أما فى حالة المصادر الأجنبية فيجب أن نتبع الآتى فى الهوامش : —

١ — يكتب اسم المؤلف ثم توضع نقطة .

٢ — يكتب اسم الكتاب بين فصلتين صغيرتين مع وضع خط تحت الاسم ثم توضع نقطة .

٣ — يكتب اسم بلد النشر ، ثم توضع فصلة .

٤ — يكتب اسم دار النشر ثم توضع فصلة .

٥ — تكتب سنة النشر ثم توضع نقطة .

٦ — تكتب رقم الصفحة مسبوقا بحرف (.P) وتعنى صفحة رقم . . . .

أو (.P.P) وتعنى من صفحة رقم . . . . إلى صفحة رقم . . . .

٧ — يلاحظ أن اسم الكتاب يدون فى الهوامش كاملا عند ذكره

لأول مره ، ويتبع في ذلك النقاط السابقة عند كتابته .

٨ — هناك بعض الطرق تتبع فى تقصير الهوامش عند ذكر نفس المصدر أكثر من مرة ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى : —

أ — إذا ذكر المصدر للمرة الثانية دون فاصل من مصدر آخر فى نفس الصفحة أو فى صفحات تالية لا يعاد كتابة المرجع بشكله أول مرة بل يكتفى بكتابة (Ibid) وهى كلمة لاتينية (Ibiden) ومعناها (فى نفس المكان) وقد اتفق على أن يكون معناها المرجع السابق ونفس الصفحات ، أو يوضع فصله ثم أرقام الصفحة أو الصفحات الجديدة (Ibid, P.———) (Ibid, P.P.) أى أن (Ibid) تشير دائما إلى المصدر السابق مباشرة حتى وأن فصل بينهما عدة صفحات ودون ذكر مصدر آخر .

ب — إذا ذكرنا نفس المصدر للمرة الثانية مع وجود فاصل بينهما من مصدر آخر فيكتفى بأن يذكر اسم المؤلف ثم فصله وتوضع كلمة (op — cit.) وهى تعنى (opere citato) ومعناها العمل المذكور أى نفس المصدر السابق للمؤلف .

وتذكر الصفحات الجديدة ويكون الاختصار هكذا .

(op — cit.; p. ——) أو (op — cit., p.p.) .

جـ — إذا استعان الباحث بفصل كامل أو أكثر من كتاب يمكن استخدام الكلمة (Passim) بعد ذكر رقم الفصل وتعنى (فى كل مكان من) أو (هنا وهناك) أى أن هذه المعلومات قد اقتبسها الباحث من هذا الفصل كله .

د — يفضل كتابات اسم العائلة الخاصة بالمؤلف فى اللغة الأجنبية قبل اسمه ووضع فصلة بينهما .

هـ — فى حالة وجود أكثر من مصدر لمؤلف واحد ، وذكر أحــد هذه المصادر للمرة الثانية مع وجود فاصل من مصدر آخر، فلابد هنا أن يكتب فى الهامش اسم المؤلف (نقطة) اسم الكتاب (نقطة) ثم كلما (op — cit) .

و — ترتب المصادر فى قائمة البيليوجرافية بنهاية التقرير أبجديا حسب اسم عائلة المؤلف .

ز — تصنف المصادر فى نهــاية التقرير بالقــائمة من ناحية الشكل حيث يذكر فى البداية القواميس والحوليــات أو الدوريات ثم الوثائق وأخـيراً الكتب والابحاث المنشورة مـع ترتيب كل منهما على حـدة حسب الحروف الابجدية وهــذا الأمر يعمــل به فى حالة المصادر العربية والافرنجيــة على السواء .

ح — فى قائمة البيليوجرافيا بنهاية تقرير البحث يكتب المصدر بشىء من التفصيل كأن يذكر فيه رقم الطبعــة (ويختصر فى العربيــة ط — وفى الانجليزية .ED) أو يذكر فيــه رقم الجزء (ويختصر فى العربيــة جـ وفى الانجليزية .Vol) .

١٠ — المــلاحق :

يعتبر هذا هو الجزء الأخير من التقرير، وفيه يضع الباحث جميع المستندات الرسمية والوثائق والمكاتبات الخاصة بالبحث والأدوات التى إستخدامها الباحث فى جمع البيانات ، أى أننا يمكن أن نقول نأ هذا الجزء به « أرشيف »

البحث منذ كان فكرة حتى كتابة التقرير والنشر .

وتعتبر نشر الملاحق من الأمور الهامة لأنه يوضح لنا بعض الجوانب الإدارية أو الخطوات الرسمية التى يتطلبها البحث ، وكيفية اعدادها .

أخيراً — فيما سبق قد قدمنا عرضا بإيجاز للخطوات الرئيسية التى يمر بها البحث ، وليس المهم أن ينتهى بحثنا بقدر ما يهمنا من توصيل هذا الجهد إلى الآخرين وذلك عن طريق كتابة تقرير هذا البحث متضمنا عرض لجميع الاجراءات والخطوات التى أتبعها الباحث منذ قيامه بالدراسة حتى إنتهاه منها .

وتعتبر عملية كتابة التقرير النهائى للبحث هى أحدى خطوات التصميم ومكملة له للأسباب الآتية :

١ — أن كتابة التقرير النهائى للبحث يساعد على التأكد من الوفاء بكل أهدافه ومتطلباته ، النظرية والمنهجية والمجتمعيه .

٢ — كتابة التقرير تساعد فى أثراء المعرفة أو النظرية فى العلم .

٣ — يعد كتابة التقرير نموذجا يهتدى به الباحثون الآخرون لما قد يوضح البحث لهم من تفصيلات فى تصميمه واجراءاته .

وظائف البحوث :

أخيرا — بقى أن نعرف شيئا هاما عن البحث العلمى ، وهو أن لكل نوع منه وظيفة حيث نجد مثلا أن البحوث الاجتماعية على إختلاف فروعها تدور حول موضوع واحد هو دراسة واقع الحياة الإجتماعية.وجميعها تستخدم قواعد المنهج العلمى فى الدراسة غير أن البحوث جميعا تختلف عن بعضها فيما تؤديه من وظائف،وترتبط تلك الوظائف بفلسفة كل فرع من فروع العلوم الإجتماعية، كعلم الإجتماع ، وعلم النفس ، والتربية ، والخدمة الإجتماعية .. الخ وترتبط أيضاً

بالهدف الذى يسعى كل فرع منهــا إلى تحقيقه ولذلك يقسم المشتغلون بمناهج البحث الإجتماعى البحوث الإجتماعية إلى نوعين بحوث نظرية بحتة ، وبحوث تطبيقية أمبيريقية .

أ — البحوث النظرية البحتة : هى التى تسعى إلى تقديم إضافات علمية ، دون نظر إلى ما قد يترتب على هذه الاضافات من تطبيقات عملية . ولا يشترط فى هذا النوع من البحوث أن تدور حــول إيجــاد حلول لمشكلات إجتماعية معينة .

ب — أما البحوث التطبيقية الامبيريقية (العملية) : فهى التى تتجه مباشرة إلى إيجــاد حلول لمواقف ومشكلات عاجلة تواجه الأفراد والجمــاعات أو المجتمعات ولا تكون غايتها الأولى تقديم إضافات علمية .

وفى كلا النوعين من البحوث لا تختلف طريقة الوصول إلى النتائج لأن كل منهما يستخدم قواعد المنهج العلمى ، ولكن الاختلاف يكون فى الهدف على المدى القريب فقط ، أما على المدى البعيد فانهما يلتقيان معا ويحققــان أهــداف مشتركة حيث يتحقــق منهما معـــارف نظرية علمية تفيــد فى التطبيق العلمى .

هذا ولقد تعارف معظم المشتغلين بمناهج البحث فى مختلف فروع العلوم الإجتماعية إلى تقسيم البحوث الإجتماعية فى ثلاث أنواع هى :

(١) البحوث الاستطلاعية :

وهى البحوث التى تجــرى لأول مرة على الظــاهرة أو المشكلة موضوع البحث ، وغالبا ما يطلق عليها اسم البحوث الكشفية أو الصياغية ، ذلك لانهــا

تستهدف صياغة مشكلة البحث صياغة واضحة تمهيدا لبحثها ببحوث أكثر دقة وعمقا في بحوث وصفية وتجريبية لاحقة .

(٢) البحوث الوصفية :

وهى البحوث التى تجرى بعد البحوث الاستطلاعية بهدف الكشف عن خصائص وسمات ظاهرة إجتماعية معينة أو مشكلة إجتماعية بالحصول على معلومات كافية دقيقة عنها ، ومعرفة وحصر العوامل والمتغيرات المختلفة المؤثرة والمرتبطة بها .

(٣) البحوث التجريبية :

وهى تتميز بأنها أكثر ضبطا وأحكاما ودقة من البحوث الاستطلاعية والبحوث الوصفية . وتتم لاختبار صحة الفروض العلمية التى تتناول علاقات سببية أو وظيفية بين الظاهرة موضوع الدراسة وبعض المتغيرات المؤثرة فيها أو المرتبطة بها . وهذا النوع من البحوث تتم عن طريق استخدام التصميمات التجريبية التى تتيح للباحث الضبط والتحكم فى المتغيرات المختلفة المرتبطة بموضوع البحث (1) .

---

(1) John Bynner, " Social Reseasch, Principles and procedures " Longman group, N.Y., 1979.

ظاهرة تعدد الزوجات

دوافعها وآثارها

دراسة نموذجية فى علم الاجتماع

جامعة أسيوط
كلية الآداب
قسم الاجتماع وعلم النفس

ظاهرة تعدد الزوجات ــ دوافعها وآثارها

دراسة ميدانية لخصائص المتزوجين بأكثر من واحدة في قرية عرب الأطاولة مركز سوهاج

إعــداد
دكتور محمد الغريب عبد الكريم

١٩٨٢

مقدمـــة

إهتمت كثير من العلوم الانسانية بدراسة موضوع الزواج ، بل لم نجد أى فرع منها إلا وتطرق فى الحديث عنه كضرورة بيولوجية ، وإجتماعية .

هذا—ويعتبر علماء الاجتماع الزواج ظاهرة إجتماعية تقع فى نطاق إهتماماته لأنها تعبر فى بعض نواحيها عن سنن وقوانين الجماعات من ناحية، ولإرتباطها بكل ما فى المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف من ناحية أخرى [١] وعليه نجد أن « وستر مارك » Wester mark [٢] يحدد الزواج بأنه العلاقة التى تربط رجلا أو عدة رجال بأمرأة أو عدة نساء بشرط أن يتفق هذا وتقاليد الجماعة أو يؤيدها القانون ، وتنطوى على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما

كما أن الزواج يعد فى نظر علماء الاجتماع مشروع أو عمل إجتماعى يختص بالحياة الاجتماعية. أو بمعنى آخر هو حالة إجتماعية توضح المميزات والخصائص العامة لحياة الجماعة ، أو هو عملية توضيح الوضع الاجتماعى العام فى أى جماعة إنسانية . (٣)

وفى الحقيقة أن الزواج ظاهرة قديمة بدأت فى المجتمعات الانسانية حتى البدائى منها وإن إختلفت أشكاله ، بل أنه نظـــام إجتماعى يسام منذ القدم بنصيب كبير فى تنظيم الجماعات والغريزة الجنسية لدى أفرادها ، إذ يقوم على

(1) Robert Bell, " Marriage and famiiy interaction " The Darsay press, Homewood, illinemis 1975, p.p. 121—126.

(2) Wester Mark, " The History of Human Marriage ", London 1921

(3) Moses Jung, " Modern marriage " N Y. 1940, p. 38—52.

تفضيل العلاقة الدائمة بين الطرفين والرغبة فى الحياة المشتركة تبعا للشروط حددتها القوانين الوضعية القائمة فى المجتمع والتى غالبا ما تتأثر بالحالة الاقتصادية والتيارات الفكرية المنتشرة السائدة فيه . ولقد أوضح ، « جورج سكوت G. scott »[1] أن الزواج ليس فكرة عابرة بل هو طريقة إجتماعية تختلف طبقا للوقت والمـــكان ، أنه عملية تنظيم أو محاولة تنظيم عملية المخالطة الجنسية لإنجاب النسل ، أو هو إثبات لنسب السلالة وتحديد المسئولية لتربية الأطفال.

وإذا كان الزواج بهذا عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء ، فلا يعنى أن مفهومى الزواج والتزاوج شيئا واحدا ، ولكن يعد الأول مفهوم سسيولوجى فى حين أن الثانى مفهوم بيولوجى ـ حيث نجد أن ظاهرة التزاوج معروفة عند أنواع أخـــرى من الحيوانات بينما الزواج مقصود على البشر فقط (٢) .

والزواج ظاهرة انثروبولوجية ، تناولها كثير من العلماء بالإهتمام كنسق أساسى عند دراستهم للمجتمعات البدائية والمتقدمة منها على حد سواء . فنجد « وستر مارك » يروى لنا أهمية الزواج عند دراسته على قبائل شمال أمريكا حيث لا يسمح الشخص بالزواج من أى فتاة إلا بعد إختبار قوته ولياقته فى قتل خمسة نسور . (٣)

---

(1) G. R, Scott, " Marriage in The Melting pot, " London,

(٢) محمد الجوهرى وآخرين . ميادين علم الاجتماع . ط ٤ ، القـاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ . ص ٢٦٣ .

(3) Wester Mark, op — cit. p, XII

أما « هانز » فقد إهتم بموضوع الزواج عند قبائل الإسكيمو ، حيث وجد أن الشخص لايكون مقبولا كزوج إلا بعد يثبت كفاءته فى الصيد لأن هذا يضفى عليه وضعا إجتماعيا مرموقا يتفاخر به(١).

كذلك إهتم كل من « إيفانز بريتشارد » بظاهرة الزواج فى دراسته على قبائل النوير والآزاندى فى جنوب السودان ، وراد كليف براون على قبائل « الأندمان » .

وهناك نظامان للاختيار فى الزواج : الأول على أساس داخلى Endogamy وفيه يتزوج الشخص من داخل الجماعة التى تنتسب اليها . ويطلق على الثانى الاختيار الخارجى Exogamy فيه يتم زواج الشخص من خارج الجماعة التى ينتسب اليها .

ويأخذ الزواج عددا من الأشكال أكثرها شيوعاً مايسمى بالزواج المونوجامى Monogamy وهو الزواج الحادث بين رجل وإمرأة واحدة ، فيأخذ به معظم المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثا .

والشكل الثانى من الزواج هو الزواج « البوليجينى Pologyny » وهو الزواج الحادث بين رجل واحد وإمرأتين أو عدة نساء ، أما الشكل الثالث فهو الزواج البولنيدرى « Polyandry وهو الذى يحدث بين إمرأة ورجلين أو عدة رجال ويطلق على الشكلين الأخيرين بالزواج البوليجامى Polygamy

أما الشكل الأخير من الزواج فهو مايسمى بالزواج الجمعى Group marriage

---

(1) Hanns M. Stone, " An arriage Manual, " N. Y, 1935, p. 3.

ويكون بين عدة رجال وعدة نساء [1] ويرى « وستر مارك » أن هذا النوع الأخير ليس شائعا ، وقد سارت عشائر قديمة على هذا النظام فى بعض نواحى من إستراليا وميلانيزيا و بولونيزيا وقبائل التبت وهملايا وسيبريا وتودا وقبائل الصاواى . [2]

ونحن هنا سوف نتناول بالبحث والدراسة أحد أشكال الزواج وهو الشكل الثانى المسمى بالزواج « البوليجينى » Polgyoy » الحادث بين رجل واحد وأمرأتين أو عدة نساء . ويعد هذا الشكل من الظواهر الاجتماعية المنتشرة فى الريف المصرى لأسباب قد تتعلق بالمكانة الاجتماعية أو المستوى الثقافى والاقتصادى الريفيين .

ولقد أثار إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات هذه فى قرى صعيد مصر انتباه الباحث عند زيارته المستمرة لثلاث قرى هى « عرب الأطاولة » وجزيرة محروس والعزبة والعرب القرى التابعة لفرع جامعة أسيوط بسوهاج وذلك أثناء القيام بإجراء مسح إجتماعى شامل على السكان بالإشتراك مع الحزب الوطنى الديمقراطى بسوهاج والمجلس المحلى بها .

---

(١) أنظر فى هذا :—

— عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٧ .

— مصطفى الخشاب . علم الاجتماع العائلى . القاهرة ١٩٦٦ .

— على عبد الواحد . الأسرة والمجتمع . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٧ .

— عبد العزيز عزت . قانون جديد لتطور الزواج . ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٥٧ .

(2) Wester M., op — cit, Vol; 3, p. 224.

وعلى هذا فقد حدد الباحث المشكلة لتكون « ظاهرة تعدد الزوجات ، آثارها ودوافعها — دراسة ميدانية لخصائص المتزوجين بأكثر من واحدة فى قرية عرب الأطاولة بمحافظة سوهاج » .

وإنه ليسرنى هنا أن أتقدم بالشكر إلى السادة المسئولين بمحافظة سوهاج على تعاونهم الصادق مع الباحث عند إجراء هذه الدراسة ، وأخص بالذكر السيد الوزير ثروت عطا الله محافظ سوهاج ، والسيد / فوزى العمدة أمين أمين الحزب الوطنى ، والسيد / عبد العظيم أبو دومة رئيس المجلس المحلى .
كما أننى أتوجه بالشكر إلى أهالى قرية عرب الأطاولة على تسهيل مهمة الباحثين فى جمع البيانات . بل لايفوتنى أن أشكر أيضا كل من ساهم فى نجاح هذا البحث من السادة المعيدين وطلاب قسم الاجتماع بالكلية .

ووفقنا الله جميعاً لخدمة الوطن والعلم .

دكتور محمد الغريب عبد الكريم
سوهاج فى ٢٤ فبراير ١٩٨٢

المبحث الأول

البوليجينية ظاهرة تعدد الزوجات Poloygyny

الزواج البوليجيني هو ذلك الشكل الذي يباح بمقتضاه للرجل أن يكون في عصمته أكثر من زوجة واحدة ... وقد أخذ بهذا النظام كثير من المجتمعات الانسانية في مختلف العصور . ومن أشهر الشعوب التي أخذت في العصور القديمة العبريون والعرب في الجاهلية وبعض الشعوب السكسونية[1].

ومن أشهر الشعوب التي تسير عليه في العصر الحاضر الأمم الإسلامية[2].

ولقد ظهر لكثير من الباحثين والمؤرخين وعلماء الأثنوجرافيا أمثال « وسترمارك » « وهوبهوس » « وهيلدن » « وجنسبرج » أن نظام تعدد الزوجات لم يبد في صورته الواضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الحضارة على حين أنه قليل الانتشار أو منعدم في الشعوب البدائية المتأخرة[3].

ومن الأمثلة التي نذكرها هنا قبائل « داهومي » حيث كان الرجل يعاشر من خمسة إلى ستين سيدة ويتفاوت هذا العدد تبعاً لمركزه الاجتماعي ومبلغ ثرائه ثم إنتشر هذا الشكل بصفة خاصة في المقاطعات الزراعية لحاجة الرجل لعدد من النساء يساعدنه في العمل مع إنجاب أولاد بكثرة يفتخر بهم[4].

(1) Britannica Junior Encyclopedia Vol 14, London, 1966 p. 88

(٢) على عبدالواحد وافى الأسرة والمجتمع القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٧م، ص ٧٩.

(3) Wester Mark. op — cit. p. 374.

(٤) مصطفى الخشاب . علم الاجتماع العائلي . القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ .

وتختلف البوليجينية من حيث قيودها وأوجه تطبيقها إختلافاً بيناً باختلاف المجتمعات فبينما نجد أن بعضاً منها يبيح البوليجينية على الاطلاق نجد البعض الآخر لا يبيحها إلا فى حالات معينة تدعو إليها الضرورة كأن تكون الزوجة الأولى عاقراً أو مريضة مثلا ، وفى بعض المجتمعات تكون ظاهرة التعدد قاصرة على طبقات خاصة كالملوك والأمراء ورؤساء القبائل — بل وتنتشر كذلك بين طبقات الفقراء لمساعدتهم فى العمل كما أشارت دراسة « لين » (١).

كما يختلف الأمر — وهذا هو الأهم فيما يتعلق بعدد الزوجات حيث نجد أن للرجل الحق فى بعض المجتمعات أن يتزوج أي عدد معين منهن كما قد يرتبط تحديد العدد بمركز الزوج وأهميته فى المجتمع (٢) .

كما يختلف الحال أيضا فيما يتعلق بتحديد مركز الزوجات القانونى ، وأهمية كل منهن فى الأسرة ، فبعض المجتمعات تعاملهن جميعا على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات ، والبعض الآخر يفرق بينهن فيجعل من إحداهن زوجة أصيلة تنتسب اليها جميع الأولاد من الرجل ومنها ومن جزائرها كذلك ، والآخريات زوجات من الدرجة الثانية لا يلحق نسبهن أولاد الرجل ، وغالباً ما تكون الزوجة الأولى هي الزوجة الأصلية ويطلق عليها أحيانا السيدة العظيمة كما يطلق على الآخريات لفظ يشبه فى معناه المحظية إشارة على أنهن من مرتبة أدنى من مرتبة الزوجة الأصلية (٣) .

---

(١) محمود حسن . الأسرة ومشكلاتها . القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٨ ص ١٥٢ .

(٢) عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع . الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ ص ١٠٥ .

(٣) سامية حسن الساعاتى . الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، بيروت دار النجاح ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٥٥ .

فكرة الزواج وتعدده عند القدماء المصريين

القدماء المصريين هم أول من سن للزواج نظاماً على أساس الحرية ومنح المرأة الاستقلال التام وكان فى نظرهم لابد عنـد الزواج من إيجـاب وقبول صادرين عن الزوجين فلا تكره امرأة على الزواج - بدون رغبتهـا ، فالرضا شرط فى الزواج ، وكانت المرأة تزف على زوجها باحتفال دينى. وعندالتأمل فى شروط الإيجاب والقبول فى عقد الزواج تتجلى مساواة المرأة للرجل حيث كان يقول الزوج لزوجته (أعطيتك مهراً مقدراً كذا فاذا أبغضتك وتزوجت غيرك فى حياتك أعطيتك مبلغاً آخر زيادة على مهـرك وصارت جميـع أموالى الحاضرة والمستقبلة تأميناً لك وللوفاء بهذا العهد) والمرأة كانت تجيبـه قائلة (قد قبلت زواجك ومهرك وصرت زوجة لك فاذا أبغضتك أو أحببت غيرك رددت لك مهرك وأتنازل لك عن جميع أموالى) (١).

وقد كان تعدد الزوجات جائزاً عند القدماء المصرين ولكنه ما كان يحدث إلا نادراً وكان الطلاق مشروعاً عندهم إلا أنه كان مبغوضاً لديهـم وكانت فيه مصاعب شتى . وقال (فتاح حتب) وهو أقدم الأدباء المصريين أنيت أيها الشاب الذى أحببت هذه الفتاة وأحبتك وهى عذراء أعلم أنك إذا تركتها بعد زواجها إرتكبت أكبر الجرائم أمام الله والناس . وقد كان يجوز للمرأة أن تطلق الرجل بشرط أن تكون عصمتها بيدها تطلق متى شاءت ويجوز للزوج أن يقـر لزوجته المولود منها فى الزنا قبل الزواج ويجعله مثل إخوانه فى الميراث بشرط أن يكون الاقرار أمام كاتب السجلات وكثيراً ما كان الملك يـتزوج أخته بل كان يحدث أحياناً أن يتزوج إبنته ليحتفظ بالدم الملـكى نقيـاً خالصاً

---

(١) مصطفى الخشاب . مرجع سابق . ص ٧١ — ٨٠.

من الشرائب . وإنتقلت هذه العادة من الملوك إلى عامة الشعب وكان فى مقدور الزوج أن يخرج زوجته من داره دون أن يعوضها بشىء إذا زنت . ويقول (كارل ماركس) ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادى النيل واليونانيون قد دهشوا عند رؤيتهم الحرية التى كانت تتمتع بها المرأة عند القدماء المصريين فان طاعة الزوج لزوجته كانت من الشروط التى ينص عليها فى عقود الزواج ويعلل بعض الكتاب حصول المرأة على هذه المكانة بأن المجتمع المصرى كان أميل إلى تغلب سلطان المرأة على سلطان الزوج بعض الشىء وبأن المرأة كانت تؤول اليها أموال زوجها بمقتضى عقد الزواج وشروطه . وقد كان زواجهم للاخوات ناشئاً من أن الرجال كانوا يبغون أن يستمتعوا بميراث الأسرة الذى كان ينتقل من الأم إلى البيت ولا يريدون أن ينعم الغرباء بهذه الثروة ولما زاد نفوذ اليونان فى أيام البساطة أصبحت حرية الطلاق حقاً خالصاً للزوج .(١)

تعدد الزوجات عند قدماء اليونان

يلاحظ أن مبدأ تعدد الزوجات ليس نظاما خاصاً بالمجتمعات البدائية أى تلك المجتمعات التى لم تتجاوز المراحل الأولى من التطور البشرى . بل أنه يندر قيام هذا النظام فى مجتمع لم يتعد بعد مرحلة الصيد أو مرحلة الزراعة البدائية. ذلك أن الرجل فى هذه المرحلة من مراحل التطور لا يستطيع الحصول على طعامه وطعام زوجته وأولاده إلا بشق النفس ، الأمر الذى يحول بينه وبين حيازة أكثر من امرأة واحدة .

---

(١) عبد الله المراغى « الزواج والطلاق فى جميع الأديان » القاهرة ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٩٦٦، ص ص ٥٠٠ – ٥٠١ .

وعلى هذا يمكن القول أن ظاهرة تعدد الزوجات تنتشر في المجتمعات التي جاوزت هذه المرحلة الأولى من التطور ، ودخلت في مراحل أكثر تقدما وهي المجتمعات التي تعتمد على الرعي أو على الزراعة المتطورة نوعا ، وإذا أردنا أن نعرف أي هذين النظامين كان متبعاً لدى اليونان تحتمت علينا التفرقة بين عصرين ، العصر القديم والعصر التاريخي أو الكلاسيكي .

(١) بالنسبة للعصر القديم

في الحقيقة أنه لا توجد لدينا معلومات كافية ودقيقة يمكن القطع منها بوجود أو عدم وجود نظام تعدد الزوجات عند اليونانيين القدماء ولذلك كان الأمر محل خلاف لدى الباحثين ، فمنهم من ذهب إلى أن هذا النظام كان مطبقاً في العصر القديم ، ومنهم من أنكر اتباع اليونان لهذا النظام بصفة مطلقة وعماد القائلين بوجود هذا النظام في العصر الحديث هو حالات متناثرة لتعدد الزوجات . من ذلك — مثلا ما جاء في الألياذ من أن (فريام) ملك طرواده كانت لديه إمرأتان ويرد على ذلك المنكرون على أن الطروادين ليسو إغريقاً . وحتى مع التسليم بوجود حالات تعدد الزوجات في العصر القديم فان ذلك لايعنى أن هذا النظام فان شائعاً بين الجمهور بل الغالب أنه كان يعتبر ميزة يختص بها الملوك والأفراد . على أنه لم يكن هناك ما يمنع الفرد العادى من ان تكون له أكثر من زوجة إذا أراد ذلك .

(٢) اما بالنسبة للعصر الثاني :

وهو العصر التاريخي حيث كان من الثابت أن النظام السائد في معظم بلاد اليونان هو نظام الزوجة الواحدة وقد روى « هيرودوت » أن أحد الملوك في اسبرطه قد تزوج إمرأة ثانية لأن زوجته الأولى كانت عاقراً ولم يكن

يود فراقها ، وقد حرص هيرودوت على أن يخبرنا بأن هذا كان مخالفاً لتقاليد إسبرطة .

وفى أثينا أبيح للرجل أن يجمع بين إمرأتين وذلك فى سنة ٤١١ ق . م عقب الهزيمة الساحقة التى منيت بها الحملة التى أرسلتها أثينا للاستيلاء على سيسيلياء ، والتى كان من نتيجتها القضاء على معظم شباب أثينا . وكان الهدف من وراء هذه الإباحة تعويض أثينا عما أصابها من نقص شديد فى عدد الشبان من جراء الهزيمة ، وحتى لايبقى معظم الفتيات من غير زواج ، ولكن هذه الإباحة لم تدم طويلا فقد ألغيت فى سنة ٤٠٣ ق . م ومع ذلك فان هناك شواهد تدل على أن تعدد الزوجات لم يكن غريبا فى العصر التاريخى . فقد تزوج مثلا (دينس) الطاغية إمرأتين فى وقت واحد كانت أحداهما تصحبه فى حملاته والأخرى تستقبله عند عودته . وكان الشعب المقدونى يسمح بتعدد الزوجات إذ إتخذ الملك فيليب سبع زوجات له فى وقت واحد،وكان للاسكندر الأكبر ثلاث زوجات [١] .

تعدد الزوجات فى المجتمعات البدويه :

عرفت فى المجتمعات البدائية صوراً متعددة من الزواج المتعدد أى الزواج الذى يتعدد فيه أحد طرفى العلاقة الزوجية أو كلاهما ـ ويرى بعض العلماء أن للتعدد ـ سواء بالنسبة للزوجة أو الزوج ـ أسباب من أهمها عدم تعادل نسبة الذكور والأناث فى المجتمع حيث يصبح التعدد من حق العنصر النادر [٢] . كما تلعب الظروف الإقتصادية والجغرافية والطبيعية والحروب والإرث دورا

---

(١) محمود سلام زناتى . المرأة عند قدماء اليونان . جـ ١ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٧ . ص ص ٣٥ – ٣٨ .

(٢) المصدر والصفحات نفسها .

هاما فى ظاهرة التعدد . والمرجح أن تكون ظاهرة تعدد الأزواج آخذة فى الإنقراض ، ويرى البعض أن إستمرارها محل شك كبير وبالرغم ما يبدو من غرابة بعض صور التعدد ، فإنه يؤدى فى المجتمعات التى تمارسه وظيفة إجتماعية معينة هى محاولة الإبقاء على الجماعة القرابية وتقوية الروابط القائمة بينها من ناحية ، والعمل على تقوية علاقات المصاهرة وتحويلها تدريجيا إلى روابط قرابة من الناحية الثانيه . ويتخذ تكرار حالات الزواج بالنسبة للشخص الواحد فى بعض الحالات أشكالا قد تبدو لنا فيها كثير من الطرف نظرا لعدم ملاءمتها للأوضاع الإجتماعية السائدة فى مجتمعاتنا ، وإن كانت مقبولة بل ومفضلة أيضا فى تلك المجتمعات مثل الجمع بين الأخوات . وهو نظام شائع فى كثير من المجتمعات البسيطة مثل « الزولو » جنوب أفريقيا ، وكذلك الجمع بين المرأة وإبنة أخيها كما هو الحال فى قبائل إستراليا .

هذا وقد إتخذ تعدد الزوجات صور مختلفة ، وأخذت به مجتمعات بدوية كثيرة، حيث أصبح فيها أكثر صور التعدد إنتشاراً، إلا أنه مر بمراحل متعددة أباحت فيها المجتمعات التعدد بصورة مختلفة فبعضها أباحت فيها المجتمعات التعدد بصورة مختلفة فبعضها أباح الرجل أن يتزوج من النساء بأى عدد يريده ، وبعضهم قيده تارة بأربع نساء ، وتارة بعدد أكثر من ذلك بكثير قد يبلغ فى بعض الأحيان عشرات أو مئات . ومن صور التعدد ما كان من حق الرجل أن يعاشر رفيقاته جنسيا مهما كان عددهن . ويعرف هذا بزواج (العشرى) . وفى هذا النوع من العلاقات لا ترقى المرأة إلى مرتبة الزوجة ، والأبناء المنجبون من هذه العلاقة قد يعترف الزوج بهم وقد لا يعترف، وفى بعض المجتمعات التى كانت تأخذ بنظام الرقيق يعد إعتراف الزوج إيذانا بأن تصبح الأمة حرة بعد وفاة

زوجها كما لايجوز له بيعها في أثناء حياته . وكان هذا النظام معروفا لدى العرب في صدر الإسلام . (١)

وكما أن ظاهرة الزواج ظاهرة أنثروبولوجيـة ، فإن ظاهرة تعدد الزوجات أيضا ظاهرة أنثروبوجيـة . فعندما نستقريء بعض الدراسات في هذا الفرع من العلوم الانسانية نجد أن نظام تعدد الزوجات كان مسموحا به بين السكان الأصليين لإستراليا وأمريكا وجزر بولينزيا .حيث كان الرجل يتزوج عادة بأكثر من واحدة، لكن أحد زوجاته كانت تعد الزوجة الرئيسية وتسيطر على باقي الزوجات . (٢)

وفي هذا الصدد أوضح « جـاك نوبز » Jack Nobbs أن نظـام تعـدد الزوجات قد تم ممارسته في الشعوب البدائية ـ وهو نظام يعتمد في وجوده على وظائف إقتصادية تقوم بها الزوجات . ففي قبائل الملبا Melpa في غينيا الجديدة حيث يمكن للرجل أن يتزوج بثلاث نساء وفي هذه الحـالة نجـد أن الأسرة تشكل طبقا لذلك النظام وجوها إقتصاديا متكاملة ففي حين نجد أن الزوجات تقمن بأعمال الزراعة وجني الثمار يقوم الرجل برعاية أولاده . (٣)

---

(١) محمد علي القطان . دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر . الطبعة الأولى، القاهرة ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٧٩ . ص ص ٧٦ — ٧٧ .

(٢) محمـد حامد يوسف ، الزواج المبكر ، آثاره ودوافعه . رسالة ماجيستير ، آداب أسيوط ، إشراف عبد المنعم شوقي ومحمد الغريب ١٩٨٠ .

(3) Jack Nobbs, (Modern Society) · first published, London, 1976, P. 39.

وكان نظام تعدد الزوجات منتشراً كذلك فى أوربا عند كثير من قبائل الجرمان وعند الصقاليه ـ فقد كان لفلاديمير Vladimir أحد ملوك الصقالبة ثمانمائة زوجة وجارية موزعات على ثلاث مناطق من مملكته .

وفى عشائر الشاروا Charruas بأمريكا كان الرجل يتزوج عادة أكثر من إمرأة لكن إحدى زوجاته كانت تعتبر الإصلية ، وكان لها النفوذ والسيطرة على غيرها من الزوجات . (1)

وقد سار العبرون فى عصورهم القديمة على نظام غريب بصدد العلاقة بين الزوجة الأصلية والجوارى . فكانت الزوجة الأصلية تتنازل أحيانا عن حقها فى الاستئثار بفراش الرجل لجارية من جواريها ، فتسمح لزوجها أن يعاشر هذه الجارية على أن يلتحق بالزوجة الأصيلة جميع الأولاد الذين يجيئون من هذه المعاشرة ، فكان الولد الذى تلده الجارية من سيدها يعتبر فى هذه الحالة ولداً للزوجة الأصلية من الناحيتين الشرعية والإجتماعية أما أمه الطبيعية فكانت تعتبر أجنبية عنه لاتربطه بها أى رابطة قرابة ، بل تعتبر مجرد أداة إستخدمت فى إنتاجه — وكان يلجأ إلى ذلك فى حالة عقم زوجته أو مرضها . (٢)

وقد طبق هذا النظام على « إسماعيل» الذى جاء به «ابراهيم» من جاريته « هاجر »قبل أن ترزق زوجته الأصيلة« سارة » بأبنها «إسحق» وطبق كذلك على « دان » Dan ، و « نفتالى » Nophtali اللذين جاء بهما « يعقوب »من جاريته « بيلها » Blha قبل أن ترزق زوجته الأصلية «راشل»

(1) Ibid P. 339.

(٢) مصطفى الخشاب المصدر السابق . ص ٨٢ .

Rachel « يوسف وبنيامين » . (1)

ويعتبر مجتمع الباجندا Bagnda خير دليل على الزواج البوليجيني أو تعدد الزوجات — هذا المجتمع يبلغ عدده حوالى مليون نسمة يعيشون فى أوغندا والباجندا قوم يعيشون على الزراعة والرعي يحكمهم ملك يعاونه عدد من الرؤساء ونظرا لما يتمتع به من نفوذ وغنى فانه يمتلك عـدة مئات من الزوجـات أما الرؤساء ومساعدوهم فلكل منهم عشر زوجات أو أكثر أما الفلاحون والموظفون والعمال فيعمل كل منهم ليكون له زوجتان على الأقل ويكتفى الفقراء بزوجة واحدة فقط نظرا لعدم إستطاعتهم للحصول على أكثر من ذلك .

والباجندا بذلك يعتبرون من أكـــثر الشعوب فى العالم ممارسة للنظام البوليجيني ويعد الزوج فى مجتمع الباجندا مؤلا لكل زوجة وعلى زوجاته أن يزرنه بالدور وتقوم كل منهن بالخدمة والطبخ فى زيارتهـا وتزوره كل منهن بناء على دعوته وعلى الرغم من أنه يفضل فى العادة إحداهن على الأخريات فإنه يحرص دائما على ألا يثير بينهن الغيرة والنزاع رغبة فى السلام والانسجـام فى بيته .

وللزوجة الأولى أفضلية على سائر الزوجات ولها حقوق أهمها الإحتفاظ بالتعاويز والأدوات ذات الأهمية فى طقوس الباجندا الدينية وللزوجة الثانية أهميتها أيضا ومن حقوقها قص شعر زوجها وتقليم أظافره .

ويرجع سبب إنتشار الزواج البوليجيني عند الباجندا إلى زيادة عدد النساء على الرجال بنسبة ١:٣ وهذا راجع إلى نسبة الوفيات المرتفعة بين الذكور والتى

---

(١) سفر التكوين إصحاح ١٦ ، ٣٠ فقرات ١ — ١٤ .

ترجع إلى قتل الذكور فى الأسر الكبيرة عند ولادتهم. كما يلاقى أفراد البيت المالك نفس المصير عقب ولادتهم وذلك بعد أن يختار الأمير الذى سيعقب الملك على العرش.

كما أن الملك يقتل فى العادة أى عـدد يشاء من خـدمة الذكـور إذا ما غضب عليهم كما أن الذكور عادة وليس الأناث هم الذين يضحى بهم للآلـهة فى المناسبات الدينية علاوة على قتل الرجال فى الحروب .

ثم أخيراً إلى زيادة عدد النساء بسبب ما يسرقه الجنـود من نساء القبائل الأخرى فى أثناء غزواتهم السنوية . (١)

كذلك لم يكن يليق عند قبائل الأينورو أن يقل عدد زوجات الرجل عن عشرة أو خمس عشر زوجة حتى الرجل الفقـير منهم لا يقل عدد زوجاته عن ثلاث أو أربع زوجات . (٢)

ولم يكن نظام التعدد غريبا عن المجتمع الأغريقى فقد تزوج « نيس » إمرأتين فى وقت واحد وكان الشعب المقدونى يسمح بتعدد الزوجات فقد إتخذ الملك فيليب سبع زوجات وفى عام ٤١١ ق م أبيح للرجل أن يجمع بين إمرأتين فى أثينا .

وكان قانون حمورابى فى بابل يقضى بأن للرجل الحق فى أن يتزوج بزوجة أخرى فى حالة أن تصاب زوجته الأولى بمرض أو عقم (٣) .

---

(١) عبد الحميد لطفى · المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٢) عادل احمد سركيس ، الزواج وتطور المجتمع ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، ص ٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

هذا وقد سار على نفس هذا المنهاج المصريون فى عصورهم القديمة وكان يلجأ لذلك غالبا حينما تكون الزوجـــة الشرعية عاقرا أو لم ترزق بمولود من الذكور .

وقد مارس عديد من الملوك نظام التعدد فقد كان « لفردريك الثانى » — ملك بروسيا — زوجتان . ويقال أن عدد زوجات ملك أوغندا « متيا كان » ٧٠٠٠ زوجة — كذلك الحال بالنسبة للملك لوانجو . (١)

وقد ذكـــر وستر مارك أن « ديارمات » Diarmat ملك إيرلندا كان له زوجتان وقد قدر عدد زوجات ملك « بهنيم بين » ٦٠٠ ، ١٠٠٠ زوجـة كما حدد القانون فى اشانتى عدد زوجات الملك بأن يكون ٣٣٣٣ زوجة .

ويستشف من العهد القـديم أن داود وسليمان عليهما السلام قد جمعا بين مئات الزوجات .

وهذا ليس بالأمر الغريب على بعض الشعوب فقد وصل الأمر فى « توجو » إلى أن أسرة الزوجة تغضب من الزوج إذا لم يتزوج بأخرى لتساعد إبنتهم فى تدبير شئون الزوج .

وفى السودان نجد أن نساء قبيلة « تور كنجار » يحرضن أزواجهن على التزوج بأخرى أسوة بغيرهم من الرجال . (٢)

---

(١) على عبد الواحد وافى ، بيت الطاعة وتعدد الزوجات والطـلاق فى الإسلام . القاهرة للمؤسسة الحديثة ، ١٩٦٠ ، ص ٥٥ .

(٢) عادل احمد سركيس ، المرجع السابق ص ٥٤ . كذلك أنظر محمد حامد ، ظاهرة الزواج المبكر ، رسالة ماجستير تحت اشراف د . عبد الغريب عبد الكريم و د عبد المنعم شوقى . كلية آداب أسيوط ، ص ص ٨٩—٩٢ .

المبحث الثانى

مشكلة تعدد الزوجات فى مصر

تعد مشكلة تعدد الزوجات من الظواهر الإجتماعية الجديرة بالبحث والتحليل نظراً لإرتباطها بالعديد من المشكلات والظواهر الإجتماعية الأخرى ، إذ نجدها مثلا تؤثر على ظاهرة الخصوبة ومعدلاتها وإتجاهاتها عند الإناث كما أن تعدد الزوجات يشجع بدوره على زيادة معدلات المواليد الأمر الذى يعد من اكثر العوامل الهامة فى تفاقم المشكلة السكانية ومايترتب عليها من إعاقة لعمليات ومعدلات التنمية الإقتصادية والإجتماعية فى البلاد .

هذا وقد أدى إرتفاع معدل الزواج فى مصر عن باقى دول العالم إلى إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات فيها . ومن واقع الإحصائيات المختلفة يمكننا التعرف على معدل الزواج فى مصر ومقارنته ببعض الدول العربية والأسيوية والأوربية .

أولا : مصر والدول العربية :

جدول رقم (١)

يوضح معدل الزواج فى مصر وبعض الدول العربية

الدول	السنة	نسبة الزيادة مقدرة بالألف
مصر	١٩٥١	١٢٫١٪
الاردن	١٩٥٣	٦٫٧٪
لبنان	١٩٥٢	٦٪
سوريا	١٩٥٣	٩٫٧٪

من الجدول السابق يتضح لنا أن معدل الزواج بصفة عامة قد بلـغ أعلى نسبة له فى مصر حيث ١٢ر١ ٪ يليها سوريا ٩ر٧ ٪ فالأردن ٦ر٧ ٪ ثم لبنان حيث بلغت النسبة ٦ ٪ وتشير التقارير الاحصائية إلى أن هناك إرتفاعاً متزايداً لمشكلة تعدد الزوجات فى مصر عن مثيلاتها من الدول العربية وحتى سنة ١٩٧١ ظلت المؤشرات توضح أن مصر أعلى المعدلات فى المنطقة العربية (١).

ثانيا : مصر والدول الاسيوية

جدول رقم (٢)

يوضح معدل الزواج فى مصر والدول الأسيوية

الدولة	السنة	نسبة الزيادة بالألف
مصر	١٩٧٣	٩ر٩٤ ٪
ايران	١٩٧٢	٥ر٧ ٪
قبرص	١٩٧٢	٦ر٢ ٪
سنغافورة	١٩٧٢	٨ر٥ ٪

من الجدول السابق يتضح لنا أيضاً أن معدل الزواج قد بلـغ فى مصر سنة ١٩٧٣ ٩ر٩٤ ٪ وهى أعلى نسبة وصلت اليها بعض الدول فى قارة آسيا .

---

(١) مركز الأبحاث والدراسات السكانية ، الزواج والطلاق فى مصر .. « دراسة تحليلية » الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، يوليوسنة ١٩٧٥ ص ٣ .

ثالثا : مصر والدول الأوربية

جدول رقم (٣)

يوضح معدل الزواج فى مصر والدول الأوربية

الدولة	السنة	نسبة الزيادة فى الألف
مصر	١٩٧٣	٩٫٩٤٪
السويد	١٩٧٢	أقل من ٥٪
المانيا الغربية	١٩٧٢	« ٧٪
سويسرا	١٩٧٢	« ٧٪
النمسا	١٩٧٢	أقل من ٨٪
بلجيكا	«	« ٨٪
فنلندا	«	« ٨٪
فرنسا	«	أقل من ٩٪
هولندا	«	« ٩٪
يوغسلافيا	«	٩ ٩٪
بولندا	«	٩٫٥٪
المجر	«	٩٫٥٪
الاتحاد السوفيتى	«	٩٫٥٪

فى ضوء ماجاء بالجدول السابق يتضح لنا أن معدل الزواج فى مصر (٩٫٩٤٪) يزيد عن معظم الدول الأوروبية مثل السويد وهي أقل من ٥٪،

المانيا الغربية وسويرا وكل منها أقل من ٧٪ والنمسا وبلجيكا وفنلندا وكلها أقل من ٨٪ وفرنسا وهولندا وهما أقل من ٩٪ وكذلك بوغسلافيا والجزر والاتحاد السوفيتى وهم أقل من ٥ر٩٪ .

رابعا : مصر والدول الامريكية

جدول رقم (٤)

يوضح معدل الزواج فى مصر وبعض الدول الأمريكية

الدولة	السنة	نسبة الزيادة فى الألف
الولايات المتحدة	١٩٧٢	٩ر١٠٪
مصر	١٩٧٣	٩٤ر٩٪
فنزويلا	١٩٧٢	٦ر٥٪
هندراوس	١٩٧٢	٣ر٣٪

يتضح لنا من الجداول السابقة أن المعدل فى مصر يزيد عن بعض الدول الأمريكية مثل هندوراس حيث النسبة ٣ر٣٪ ، فنزويلا ٦ر٥٪ . إلا أنه يقل قليلا عن معدل الولايات المتحدة (٩ر١٠٪) .

فى ضوء ماجاء فى الجداول السابقة يمكننا أن نستنتج حقيقة واحدة إلا وهي أن معدل الزواج فى مصر قد بلغ معـــدلا عاليا بالنسبة لدول العالم الموضحة أيضا بالجداول السابقة،ومن ثم فهى تمثل عاملا هاما يؤثر فى توزيع السكان ودرجة الخصوبة ومعدل المواليد ... وهـذا ما تؤكده احصاءات السابقة التى تتعلق بمدى إنتشار الزواج فى مصر ، حيث توضح أنه لايوجد بين الذكور دون الثامنة سوى ٢٣٪ تقريبا من مجموعهم ممن لم يسبق لهم الزواج إطلاقاً ، أما بالنسبة للاناث دون السادسة عشر واللاتى لم يسبق زواجهن مطلقاً

قد بلغت حوالى ١١٫/٪ تقريبا فى تعداد ١٩٧٦.

وبدراسة معدلات الزواج في مصر عن الفترة بـين (١٩٥٤ — ١٩٧٣) نجد أن متوسطات المعـــدلات لكل خمسة سنوات على التوالى (٩٫٥٤٪ ، ٩٫٣٦٪ ، ٩٫٢٠٪ ، ٩٫٩٤٪) وهو ما يؤكد إرتفاع معـدل الزواج فى مصر بوجه عام .

أما عن ظاهرة تعدد الزوجات فى مصر — والتى تزداد بإرتفـاع معـدل الزواج — ومايمكن لها من أثر فى زيادة المواليد ، فإنها تأخذ فى الإختفـاء التدريجى فى الوقت الذى كانت فيه نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة ٤٫٨٪ من مجموع الأزواج المسلمين سنة ١٩٢٧ ، نجد أن هذه النسبة قـد إنخفضت فى سنة ١٩٤٧ إلى ٣٫٦٪ فقط ثم إلى ٣٫٨٪ سنة ١٩٧٣ وأخيراً وصلت إلى ٢٫٦ سنة ١٩٧٦ والجدول التالى رقم (٥) يبين عدد المتزوجين المسلمين حسب عـدد زوجاتهم من ١٩٢٧ — ١٩٧٦ .

من الجدول التـالى يتضح لنا أن عدد المتزوجين بأكثر من واحدة فى مصر يتناقص بين كل تعداد وآخر ولكنها مازالت تمثل نسبة كبيرة لايمكن إغفالها خاصة إذا كان عدد المتزوجين بأكثر من واحدة فى الإحصاء الأخير سنة ١٩٧٦ يصل إلى (٦٤٣١١) يمثلون نسبة ٢٫٦٪ من جملة عدد المتزوجين فى مصر.

وهناك العديد من المؤشرات الإجتماعية المرتبطة بظاهرة تعدد الزوجات إلا أننا سنكتفى هنا بإبراز بعض هذه المؤشرات وهي من واقع إحصائيات متاحة لنا سنة ١٩٧٣.

١ — السن وتعدد الزوجات .

٢ — الحالة التعليمية وتعدد الزوجات .

٣ — المهنة وتعدد الزوجات .

جدول رقم (٥)[1].

عدد المتزوجين المسلمين حسب عدد زوجاتهم (١٩٢٧ — ١٩٧٦)

عدد الزوجات	١٩٢٧		١٩٣٧		١٩٤٧		١٩٧٦	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
زوجة واحدة	٢٤٢٠٣٦٢	٩٥ر١٨	٢٧٣٣٣٠٢	٩٦ر٨٦	٢٩٧١٧٩٥	٩٦ر١٤	٢٥٢٠٦١١	٩٧ر٤
زوجتين	١١٤٢٤٧	٤ر٤٩	٩١٧٦٢	٢ر٩٥	١١١٧٤٦	٣ر٦٢	٥٩٠٨٣	٢ر٣
ثلاث زوجات	٧٣١٨	٠ر٢٩	٥١٦٩	٠ر١٧	٦٥٧٣	٠ر٢١	٣٩٧٤	٠ر٢
أربع زوجات	٧٩١	٠ر٠٤	٥٢٠	٠ر٠٢	٨٨٨	٠ر٠٣	١٢٥٤	٠ر١
الجملة	٢٥٤٢٧١٨	١٠٠ر٠	٢٨٣٠٧٠٣	١٠٠ر٠	٣٠٩١٠٠٢	١٠٠ر٠٠	٢٥٨٤٩٢٢	١٠٠ر٠

١ — إحصائيات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء . (بتصرف)

أولا : السن وتعدد الزوجات :

جدول رقم (٦)

يوضح التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجـــوا ولهم زوجات بالعصمة حسب فئات سن الأزواج عام ١٩٧٣ .

فئات السن	١٨-	٢٥-	٣٠-	٣٥-	٤٠-	٤٥-	٥٠-	٥٥-	٦٠+	الجملة
النسبة	٦ر٧	١٤ر٣	١٦ر٢	١٧ر٠	١٥ر٢	١١ر٣	٨ر١	٤ر٩	٦ر٣	١٠٠٪

جدول رقم (٧) *

يوضح التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب عدد الزجات عام ١٩٧٣

عدد الزوجات	١	٢	٣	الجملة
نسب الأزواج	٩٦ر٢	٣ر٥	٣ر	١٠٠

من الجدولين (٦) ، (٧) يمكننا ملاحظة الآتى :—

١ — تمت حالات التعدد لأكثر من زوجة بنسب مختلفة الأزواج من أعمار

* المرجع السابق ذكره ص ٢٤.

متوسطة فأكثر وتبلغ نسبة الأزواج الذين لهم زوجة واحدة فى العصمة ٩٦٫٣٪ من جملة المتزوجين ولهم زوجات بالعصمه (٧٤٫٥٪ هؤلاء الأزواج ينحصر عمرهم بين ٢٥ لأقل من ٥٠ سنة واكبر الحالات حدوثا فى الفئة ٣٥ سنة لأقل من ٤٠ سنة) .

٢ـــ وتبلغ نسبة الأزواج الذين لهم زوجتان فى العصمة ٣٫٥٪ من جملة المتزوجين ولهم زوجات بالعصمه (٥٩٫٨٪ من هؤلاء الأزواج ينحصر عمرهم بين ٣٥ لأقل من ٥٥ سنة واكبر الحالات حدوثاً فى الفئة ٤٠ لأقل من ٤٥ سنة) .

٣ ـــ نسبة الأزواج الذين لهم ثلاثة زوجات فى العصمة وتزوجوا الزوجة الرابعة نسبة قليلة إلا أن معظمهم (٧١٫٧٪) تبلغ أعمارهم ٤٥ سنة فأكثر .

جدول رقم (٨)

يوضح التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجوا بالعصمة (زوجة واحدة ، أو اثنين ، أو ثلاثة)

الزوجات بالعصمة / فئات السن	١	٢	٣
١٨ــ	٦٫٩	١٫٩	١٫٥
٢٥ــ	١٤٫٦	٧٫٣	ـــ٫٣
٣٠ــ	١٦٫٥	١٠٫٦	٤٫٥
٣٥ــ	١٧٫١	١٤٫١٠	١٠٫٤
٤٠ــ	١٥٫٢	١٦٫٥	٨٫٩
٤٥ــ	١١٫١	١٥٫٩	١٧٫٩
٥٠ــ	٧٫٩	١٣٫٣	١٧٫٩
٥٥ــ	٤٫٧	٨٫٩	١ ٫٥
٦٠+	ـــ٫٩	١١٫٥	٢٥٫٤

من الجدول السابق يتضح لنا

أن عمر الزوج وتعدد الزوجات فى العصمة عند العقد هو لمن له زوجة واحدة فى العصمة يلغ ٥ شهور ٣٧ سنه بزيادة قدرها ٢ شهر ٨ سنة عن متوسط السن عند أول زواج ، ولمن له زوجتان فى العصمة يقع عند العمر ٧ شهور ٤٢ سنة ، ومن له ثلاث زوجات فى العصمة يقع عند العمر ٦ شهر ٤٧ سنه وقد تكون الدافع إلى تعدد الزوجات مرض الزوجة أو عدم قدرتها على الإنجاب أو رغبة الزوج فى إنجاب الذكور ، كما قد يكون أحيانا نتيجة للزواج المبكر للرجل من زوجة فى الوطن ودعت ظروف الزوج الإقتصادية الهجرة بدونها (مثل الهجرة من القرية إلى البندر) فيتخذ فى بلد المهجر زوجة أخرى ، كما قد تكون ظروف الزوج التعليمية أصبحت لاتتناسب مع زوجته الأولى فيضطر للزواج ثانية .

ثانيا : أثر الحالة التعليمية فى تعدد الزوجات

جدول رقم (٩)

يوضح التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب حالتهم التعليمية عام ١٩٧٣

الحالة العقلية	أمى يقرأ فقط	يقرأ و يكتب	شهادات متوسطة	شهادات فوق المتوسطة	شهادات جامعية وعليا	الجملة
النسبة	٤٤ر١	٥١ر٤	٢ر٦	٤ر	١ر٥	١٠٠

نلاحظ من الجدول السابق أن من جملة حالات تعدد الزوجات بلغت نسبة من يقرأ ويكتب من الأزواج ٥١٫٤٪ ثم الأميون (بما فيهم من يقرؤن فقط) ونسبتهم ٤٤٫١٪ ثم حملة الشهادات المتوسطة بنسبة ٢٫٦٪ ، ثم حملة الشهادات الجامعية العليا بنسبة ١٫٥٪ .

جدول رقم (١٠)

يوضح التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب حالتهم التعليمية عام ١٩٧٣

الزوجات بالعصمة / الحالة التعليمية	١	٢	٣
أمي ويقرأ فقط	٤٣٫٧	٥٢٫٣	٥٥٫٢
يقرأ ويكتب	٥١٫٧	٤٤٫٥	٤٣٫٣
شهادات متوسطة	٢٫٦	٢٫—	—
شهادات فوق المتوسطة	٫٤	٫٣	—
شهادات جامعية	١٫٦	٫٩	١٫٥
دراسات عليا			
الجملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠

من الجدول رقم (١٠) يتضح لنا ما يلي :

— أن نسبة من يجيد القراءة والكتابة بلغت ٥١٫٧٪ والأميين ٤٣٫٧٪ وحاملي الشهادات المتوسطة ٢٫٦٪.

— وفيما يختص بالذين تزوجوا وفى عصمتهم زوجتان نجد أن نسبة من يجيد القراءة والكتابة منهم ٤٤٫٥ ٪ والأميين ٥٢٫٣ ٪ .

— الذين تزوجوا وفى عصمتهم ثلاث زوجات ، نجد أن نسبة من يجيد القراءة والكتابة منهم ٤٣٫٣ ٪ ، والأميين ٥٥٫٢ ٪ .

ويمكننا القول مما سبق أن الأميين ومن يجيدون القراءة والكتابة الذين يمارسون تعدد الزوجات تبلغ نسبتهم ٩٥٫٥ ٪ من جملة الحالات ، فى حين تبلغ نسبة جملة المؤهلات ما لا يزيد عن ٤٫٥ ٪ من جملة الحالات . ومن الجدير بالذكر أن نسبة الأميين ومن يجيدون القراءة والكتابه المتزوجين فى جملة الجمهورية تبلغ ٩٢٫٩ ٪ وجملة المؤهلات ٧٫١ ٪ (حسب ما جاء فى نتائج تعداد ١٩٦٦) .

وهذا يؤيد ويؤكد إرتباط ظاهر تعدد الزوجات بدرجة التعليم .

ثالثا — تأثير المهنة فى تعدد الزوجات :

أثبت التقارير والاحصاءات المتاحة السابقة ما يلى :—

— يمثل الأزواج المنتمون إلى مهن من الزراعة وتربية الحيوانات بأعمال الإنتاج وتشغيل وسائل النقل والفعلة ، عمال الخدمات ، القائمون بأعمال البيع) ٧٦٫٦ ٪ من جملة حالات تعدد الزوجات كما هو موضح فى الآتى :—

٣٩٫٩ ٪ من العاملين بالزراعـة . . ومن هؤلاء ٦٩٫٦ ٪ عمال زراعـة وتربية حيوانات ، ٢٨٫٧ ٪ فلاحين ومزارعين .

٢٠٫٦ ٪ من عمال الانتاج .. ومن هؤلاء ٢٥٫٤ ٪ عمال تشغيل وسائل نقل ، ١٢٫١ ٪ عمال تركيب وصيانة الأجهزة الدقيقـة عـدا الكهربائية ،

١ر٨ ٪ عمال تجهيز الأغذية والمشروبات ، ٩ر٨ ٪ بناؤون ونجارون .

٨ ٪ من العاملين بالخدمات — ومن هؤلاء ٥ر٣٦ ٪ بخـــدمات الأمن والوقاية، ٥ر٢٦ ٪ فى رعاية ونظافة المبانى، ٨ر١٣ ٪ طهاة وجرسونات وسعاة

١ر٨ ٪ من عمال البيع ومن هؤلاء ٥ر١٧ ٪ أصحاب أعمال تجارة الجملة والتجزئة — كما يحتل الأزواج المنتمون إلى المهن « الأعمال الكتابية المهن الفنية والعلمية المديرون والإداريون ومديرو الأعمال حوالى ٨ ٪ من جملة حالات تعدد الزوجات كما يلى :

٥ر٤ ٪ من القائمين بالأعمال الكتابية ومن هؤلاء ٤ر٥٧ ٪ موظفون تنفيذيون فى الحكومة ٨ر٢ ٪ من أصحاب المهن الفنية والعلمية — ومن هؤلاء ٧ر٢٤ ٪ رجال دين ، ٢٩ ٪ مدرسين .

٧ر٠ ٪ من المديرين والإداريون ومديرو الأعمال — ومن هؤلاء ٩ر٤٢ ٪ رجال تشريع ومديرون بالحكومة ، ١ر٥٧ مديرو أعمال .

مما سبق يتضح أن ظاهرة تعدد الزوجات تكاد تنحصر فى المهن العمالية التى لا تحظى بقسط من التعليم وهذا يؤكد بدوره ما للتعلم من ارتباط وثيق بظاهرة تعدد الزوجات .

المبحث الثالث

ظاهرة تعدد الزوجات فى قرية عرب الأطاولة

تقع قرية « عرب الأطاولة » غرب فرع جامعة أسيوط بسوهاج ويحدها شرقاً مدينة أخميم على مايقرب من ثلاث كيلو مترات ، أما من جهة الجنوب منها فتقع قرية « جزيرة عرب محروس » وتتاخم حدودها الشمالية المزارع الممتدة على ضفة النيل الشرقية لمسافات طويلة .

هذا ويبلغ عدد الأسر فى القرية حوالى (٦٦٦) أسرة يمثلون مايقرب من ٤٤٤٥ نسمة (٢٤٦٠ ذكور + ١٩٨٥ إناث) وهي قرية تقليدية تفتقر إلى كثير من مؤسسات الخدمات ، ويحصل الأهالى على أكثر حاجاتهم من مدينة سوهاج القريبة (٢ كيلو متر) .

وفى دراستنا هذه عن ظاهرة تعدد الزوجات فى قرية عرب الأطاولة يمكن تقسيم تقرير البحث وإجراءاته إلى النقاط التالية :—

١ — مشكلة البحث :

إذا كانت مشكلة أى بحث هى فى الواقع سؤال ليس فى ذهن الباحث إجابة عليه ، فإن المشكلة هنا فى حقيقة الأمر لا تخرج عن كونها محاولة التعرف على ظاهرة تعدد الزوجات ، ودوافعها وأسباب ترددها ، وكذلك الآثار التى قد تترتب على إنتشارها فى المجتمع ، بالرغم من التغير الثقافى والحضارى الكبير الذى تمر به محافظة سوهاج بعد نشأة فرع جامعة أسيوط على أطراف حدود قرية عرب الأطاولة من ناحية وكذلك نشأة أكبر مصنع « لمدرجة الزيوت » فى صعيد مصر من ناحية أخرى .

٢ ـ هدف البحث والغرض منه :

لما كان الهدف من إجراء البحوث هو تقديم إضافات جديده للمعرفة العلمية وتوجيه هذه المعرفة إلى خدمة وإصلاح حال المجتمع ـ لما كان هذا هو الصرف فإن هدف دراستنا ينقسم إلى ناحيتين :ـ

١ ــ هدف علمي يتمثل فى رغبة الباحث التوصل لمعرفة علمية كاملة لظاهرة تعدد الزوجات ، وإثراء نظرية علم الاجتماع عنها •

٢ ــ هدف تطبيقى عملى يتمثل فى مدى إستخدام المؤسسات والأجهزة الحكومية والشعبية لنتائج هذا البحث والوصول بها إلى حل لهذه المشكلة.

٣ ـ اهمية دراسة ظاهرة تعدد الزوجات :

فى مسحنا للتراث الفكرى الاجتماعى على المستوى العالمى والمحلى نجد أن ظاهرة تعدد الزوجات لم تحظ كثيرا باهتمام علماء الاجتماع ــ وإن جاءت عرضا فى بعض البحوث والدراسات السكانية ، بل إن علماء الأنثروبولوجيا أيضا لم يهتموا بدراسة هذه الظاهرة مباشرة إلا من خلال دراستهم للنسق القرابى لبعض المجتمعات البدائية . وهذا هو موضع إهتمام الباحث بمشكلة البحث ، إذ يعد بذلك محاولة جديدة لإثراء النظرية فى علم الاجتماع من ناحية ، وإلقاء الضوء على هذه المشكلة وللإسهام فى إصلاح حال المجتمع الريفى فى صعيد مصر من ناحية أخرى •

٤ ــ مجالات الدراسة :

يمكن تحديد المجال البشرى للدراسة على أنه السكان من أرباب الأسرة المتزوجين فى قرية عرب الأطاولة .

أما المجال الجغرافى فهو قرية عرب الإطاولة مركز سوهاج والتى تبعد عن

مدينة سوهاج بكيلو مترين تقريبا .

أما المجال الزمني للدراسة فهو الفترة ما بين ١٤ أبريل ١٩٨١ حتى ٢٤ فبراير ١٩٨٢ وهي مدة إجراء البحث وكتابة التقرير النهائي له .

٥ — تساؤلات الدراسة :

إن تساؤلات الدراسة هي في الواقع كالفروض ليس في ذهن الباحث الإجابة عليها . وقد أمكن لنا وضع مجموعة من التساؤلات تدور جميعها حول مشكلة البحث وتلقي بعض الضوء عليها كما أنها تخدم المعرفة العلمية الخاصة بها وهذه التساؤلات هي على التوالي :—

أ — ما هي الخصائص الاجتماعية للمتزوجين بأكثر من واحدة ؟

ب — ماهي الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الزواج بأكثر من واحدة ؟

جـ — هل هناك إتجاه سائد لدى الريفيين نحو الرغبة في الزواج بأكثر من واحدة ؟

٦ — منهج الدراسة :

إذا كان المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسته للمشكلة ، فإننا هنا سوف تستخدم منهج المسح الاجتماعي إحدى الطرق الوصفية في البحث الاجتماعي خاصة وأن دراستنا هذه سوف يتبعها إصلاح من قبل الأجهزة والمؤسسات المعنية .

٧ — أدوات الدراسة :

سوف تستخدم هنا كثيرا من الأدوات لجمع البيانات والتي تساعد على تحقيق الفروض ، ومن أهم هذه الأدوات ، الملاحظة المباشرة لسلوك سكان القرية

وتصرفاتهم أثناء إجراء الدراسة وفى بعض مواقف الحياة الواقعية التى تتعلق بالظاهرة .

كذلك سوف تستخدم استبار (مقابلة شخصية) لجمع البيانات من أفراد مجتمع البحث والذى صمم من عشرة أسئلة مغلقة ومفتوحة تخدم تساؤلات الدراسة الرئيسية .

كما تشمل أداة الدراسة قياساً للاتجاهات نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة ومكون من (٣٠ وحدة) صممت بطريقة « ثارستون » ذات المستويات الثلاث من الإجابة (أوافق = درجة موجبة ، لارأى لى = صفر ، معارض = درجة سالبة) وطبق فى مقابلة شخصية مع المبحوثين من أرباب الأسر المتزوجين وعددهم (٦٦٦ رب أسرة) وذلك بعد أن أجرى على المقياس دراسة اتجريبة فهم مفرداته ، وصدقه الظاهرى وثباته على عينه قوامها (٦٠ رب أسرة) حتى أعد المقياس ليكون صالحا للتطبيق الميدانى ، والذى قام به فريق الباحثين من طلاب الدراسات العليا تم تدريبه وأعد لذلك تحت إشراف الباحث مباشرة .

٨ — العمل الميدانى :

بدأ العمل الميدانى بعدة مراحل يمكن تلخيصها فيما يلى :—

أ — الاتصال بالقادة المحليين لتوعية المبحوثين من أهداف البحث والغرض منه .

ب — إعداد قائمة إعلامية من فريق البحث للاشتراك فى توعية المبحوثين لضمان الحصول على بيانات دقيقة .

جـ — إعداد فريق البحث وتدريبه على تطبيق الأداة وتفريغها .

د — قام الباحث بتصميم جداول تفريغ البيانات ثم معالجتها إحصائيا ، وتحليلها وكتابة التقرير النهائي للبحث . وكذلك الإشراف على عملية طبع التقرير .

ومن واقع العمل الميداني نجد عدد المتزوجين من الذكور بأكثر من واحدة في قرية « عرب الأطاولة » قد بلغ عددهم (٣٦) رب أسرة يمثلون ٥ر٤ ٪ من مجموع أرباب الأسر البالغ عددهم ٦٦٦ أسرة والجدول التالي رقم (١١) يبين التوزيع النسبي لعدد المتزوجين بأكثر من واحدة في مجتمع البحث .

جدول رقم (١١)
يبين التوزيع النسبي لعدد المتزوجين بأكثر من واحدة
في قرية عرب الأطاولة

البيـــان	عدد المتزوجين	٪
متزوج بواحدة وأرامل ومطلقون	٦٣٠	٦ر٩٤
متزوج بأكثر من واحدة	٣٦	٥ر٤
الجملة	٦٦٦	١٠٠ ٪

من الجدول السابق يتضح لنا أن عدد المتزوجين بواحدة مضافاً اليه الأرامل والمطلقون الذين سبق لهم الزواج يمثلون النسبة العظمى في القرية (٨ر ٩٤ ٪) بينما نجد أن عدد المتزوجين بأكثر من واحدة لا يمثلون أكثر من ٥ر٤ ٪ من جملة أرباب الأسر بالقرية — ولكن على الرغم من إنخفاض هذه النسبة

إلا أنها تعد مرتفعة إذا قورنت بمثيلتها فى مصر (٣ر٨ ٪) تقريبا من جملة المتزوجين حسب إحصاء ١٩٧٦ وإذ عرفنا أنها تمثل أيضا ما يقرب من ٩ر٥ ٪ من جملة حالات الزواج ، وهذا ما يؤكده الجدول التالى رقم (١٢) الذى يبين التوزيع النسبي للازواج المتزوجون ولهم زوجات بالعصمة حسب عدد زوجاتهم فى قرية عرب الأطاولة من واقع العمل الميدانى .

جدول رقم (١٢)

يبين التوزيع النسبي للازواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب عدد زوجاتهم فى مجتمع البحث .

عدد الزوجات	زوجة واحدة	زوجتين	ثلاث زوجات	اربع زوجات	الجملة
نسبة الأزواج	٩٤ر٦	٤ر٢	١ر١	٠ر١	١٠٠ ٪

من الجدول السابق يتبين لنا أن نسبة الأزواج الذين تزوجوا بزوجة واحدة هى الغالبية وتبلغ (٩٤ر٦ ٪) من جملة عدد المتزوجين وهو ما يؤكد أن نظام الزواج المونوجامى Monoga ny هو السائد فى قرية البحث (وهو الزواج الحادث بين رجل وإمرأة واحدة) .

أما عن عدد الذين فى عصمتهم أكثر من زوجة (الزواج البوليجينى Pologyny) فقد بلغ (٥ر٤ ٪) من جملة الازواج بالقرية وأغلبهم ممن هم فى عصمتهم زوجتين (٤ر٢ ٪) ثم تقل النسبة لمن هم فى عصمتهم ثلاث زوجات لتصل إلى ١ر١ ٪) أما عن نسبة الازواج الذين فى عصمتهم أربع زوجات فهى قليلة ولا تمثل غير ٠ر١ ٪ من جملة عدد الازواج فى مجتمع البحث .

ولكن على وجه العموم يمكن القول بأن ظاهرة تعدد الزوجات فى قرية « عرب الأطاولة » تنتشر بصورة واضحة ، وتمثل معدلا يفوق معدلة فى مصر .

٩ — مناقشة تساؤل الدراسة الأول :

سوف نناقش فيما يلى تساؤل الدراسة الأول والذى مؤداه .

ما هى الخصائص الاجتماعية للمتزوجين بأكثر من واحدة ؟

يمكننا هنا من واقع العمل الميدانى الإجابة على التساؤل السابق عندما نتعرف على أهم الخصائص الاجتماعية للأزواج الذين فى عصمتهم أكثر من زوجة واحدة وذلك حسب المتغيرات الآتية :

ا — فئات السن .

ب — الحالة التعليمية .

جـ — الدخل .

د — المهنة .

هـ — حجم الأسرة .

و — المكانة الاجتماعية .

وفيما يلى سوف نتناول كل متغير من المتغيرات السابقة على حدة من واقع العمل الميدانى وذلك حتى يمكننا تحقيق التساؤل الاول للدراسة .

ا — خصائص المتزوجين باكثر من واحدة من ناحية فئات السن :

أثبتت الاحصائيات السابقة للسكان فى مصر إرتفاع متوسط العمر بين المتزوجين بأكثر من واحدة ، وهو ما ينطبق أيضا على سكان قرية عرب الاطاولة ويؤكده الجدول التالى رقم (١٣) من واقع العمل الميدانى .

جدول رقم (١٣)

يبين التوزيع النسبي للأزواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب فئات سن الازواج .

فئات السن	أقل من ٢٠ سنة	٢٠—	٢٥—	٣٠—	٣٥—	٤٠—	٤٥—	٥٠—	٥٥—	٦٠ فأكثر	الجملة
العدد	١	٢	١	٢	٢	٧	٦	٦	٥	٤	٣٦
النسبة	٢ر٨	٥ر٦	٢ر٨	٥ر٦	٥ر٦	١٩ر٣	١٦ر٧	١٦ر٧	١٣ر٨	١١ر١	١٠٠٪

من الجدول السابق يتضح لنا أن أكثر من ¾ الأزواج الذين تزوجوا ولهم زوجات فى العصمة تقع أعمارهم فى فئات السن مابين ٤٠ سنة فأكثر ويمثلون نسبة تصل إلى ٧٧٫٦ ٪ من جملتهم وبوجه عام فإن متوسط السن لدى هؤلاء الذين تزوجوا ولهم زوجات فى العصمة يبلغ ٤١٫٥ سنة . وهـذا ما يبين أن ظاهرة تعدد الزوجات منتشرة بشكل واضح بين فئات كبار السن فى حين نجد أن نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة تقل بين فئات السن الشابة (أقل من ٣٥ سنة) إذ تصل فقط إلى ٢٢٫٤ ٪ من جملة الازواج المتزوجين بأكثر من واحدة . وربما قد يرجع ذلك إلى أسباب تتعلق بالدخـــل والمكانة الاجتماعية للأفراد . وهذا يؤكـد العلاقة بين السن وتعدد الزوجات ، فكلما كـبر السن كلما زاد عدد المتزوجين بأكـثر من واحدة والعكـس صحيح .

ب ـ خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة من ناحية الحالة التعليمية :

من واقع العمل الميدانى يمكننا أن نعرف على التوزيع النسبي للمتزوجين بأكثر من واحدة حسب الحالة التعليمية وذلك كما جاء فى الجدول التالى رقم (١٤) الذى يبين هذا التوزيع .

و من الجدول التالى يتضح لنا أن نصف الذين تزوجوا بأكثر من واحدة هم من الأميين (٥٠٫٠ ٪) وتقل هذه النسبة عند الحاصلين على شهادات (٣٣٫٣ ٪) وهذا ما يؤكد أن هناك علاقة عكسية بين التعليم وتعدد الزوجات فكلما زادت درجة التعليم كلما قل بينهم عدد الذين تزوجوا بأكثر من واحدة .

جدول رقم (١٤)

يبين التوزيع النسبي للأزواج الذين تزوجوا ولهم زوجات بالعصمة حسب حالتهم التعليمية .

الحالة التعليمية	أمي	يقرأ ويكتب	شهادة إبتدائية	شهادة إعدادية	شهادة ثانوية وما يعادلها	شهادة جامعية وفوق الجامعية	الجملة
العدد	١٨	٦	٤	٤	٣	١	٣٦
٪	٥٠ر٠	١٦ر٧	١١ر١	١١ر١	٨ر٣	٢ر٨	١٠٠٪

جـ — خصائص المتزوجين باكثر من واحدة من ناحية الدخل :

فيما يلى سوف نحاول إستكمال الإجابة عن تساؤل الدراسة الأول من خلال عرض لخصائص المتزوجين بأكثر من واحدة حسب الدخل والذى يوضحه الجدول التالى رقم (١٥) الذى يبين توزيع المتزوجين حسب الدخل من واقع العمل الميدانى فى قرية عرب الأطاولة .

جدول رقم (١٥)

يبين التوزيع النسبي للمتزوجين حسب الدخل الشهرى فى قرية عرب الاطاولة .

فئات الدخل الشهرى بالجنيه	نسبة المتزوجين بواحدة	نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة
أقل من ٢٥ جنيه	١٦ر٤	١ر٨
٢٥ —	٢١ر٣	٢ر١
٥٠ —	١١ر٦	٣ر٢
٧٥ —	١٠ر٢	٤ر٥
١٠٠ —	٩ر٢	١٠ر٧
١٢٥ —	٨ر١	١١ر٢
١٥٠ —	٨ر٧	١٣ر٢
١٧٥ —	٦ر١	١٧ر١
٢٠٠ —	٣ر٤	١٤ر٤
٢٢٥ —	٢ر٨	١٢ر٦
٢٥٠ فأكثر	٢ر٢	٩ر٢
الجملة	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

من الجدول السابق يتبين لنا أن متوسط دخل المتزوجين بأكثر من واحدة يصل إلى ما يقرب من (١٢٢ جنيه) شهريا في حين نجد أن الدخل الشهرى لدى المتزوجين بواحدة يقل كثيرا ويصل إلى (٣٣ جنيها) فقط ـ وهذا يوضح أنه كلما زاد الدخل الشهرى للافراد كلما زادت بينهم نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة . ويمكن التأكد من هذه النتيجة إذا عرفنا أن نسبة الذين يقل دخلهم عن مائة جنيه شهريا يصل إلى أكثر من النصف (٥ر٩٥ ٪) من بين المتزوجين بواحدة بينما تقل هذه النسبة كثيراً لتصل إلى (٦ر١١ ٪)فقط بين المتزوجين بأكثر من واحدة مما يشير إلى إرتفاع الدخل بينهم الأمر الذى ساعد على إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات بين الفئات القادرة ذات الدخل المرتفع .

د — خصائص المتزوجين باكثر من واحدة من ناحية المهنة :

إستكمالا للاجابة عن التساؤل الأول حول أهم خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة ، فاننا نقدم الجدول التالى من واقع العمل الميدانى والذى يبين توزيع المتزوجين حسب عدد زوجاتهم ومهنهم المختلفة .

جدول رقم (١٦)

التوزيع النسبي للازواج حسب عدد زوجاتهم ومهنهم المختلفة

المهنة	مشتغلون بأعمال زراعية	عمال حرفيون	عمال يومية وفعله	مشتغلون بالتجارة	موظفون وأعمال كتابية	مهن فنية وعلمية وإدارية	قوات مسلحة	مهن أخرى	الجملة
نسبة للتزوجين بواحدة وأرامل ومطلقون	٢١ر٤	١١ر٣	١٥ر٤	٧ر٨	٢٥ر٦	٩ر١	٥ر٢	٢ر٤	١٠٠٪
نسبه للتزوجين بأكثرمن واحدة	٤١ر٨	١٨ر٦	١٦ر٣	١٢ر٧	٦ر٢	٢ر٤	١ر٤	٠ر٦	١٠٠٪

ومن الجدول السابق يتضح لنا الآتى :

١ — أن مايقرب من نصف المتزوجين بأكثر من واحدة يشتغلون بأعمال زراعية (٤١٫٨٪) وتنتشر ظاهرة تعدد الزوجات بينهم وتقل النسبة تدريجيا بين العمال الحرفيون ١٨٫٦٪ وعمال اليومية والفعلة (١٦٫٣٪) ثم تقل بين المهن التجارية ١٢٫٧٪ والموظفون ٦٫٢٪ وأصحاب المهن الفنية والعلمية والإدارية ٢٫٤٪ وأفراد القوات المسلحة ١٫٤٪ وبعض المهن الأخرى ٠٫٦٪

٢ — أن نسبة المتزوجين بواحدة وأرامل ومطلقون ترتفع بين الموظفين والمشتغلون بأعمال كتابية (٢٥٫٦٪) ثم تقل تدريجيا بين المشتغلين بالزراعة (٢١٫٤٪) وعمال اليومية والفعلة (١٥٫٤٪) والعمال الحرفيون(١١٫٣٪) ثم تقل أيضاً بين المهن الفنية والعلمية والإدارية (٩٫١٪) والمشتغلون بالتجارة (٧٫٨٪) والقوات المسلحة (٥٫٢٪) والمهن الأخرى ٤٫٢٪ من جملة المتزوجين بواحدة وأرامل ومطلقون .

٣ — بإستخراج قيمة (كا٢) يتبين لنا أن هناك تفاوت وإختلاف فى التوزيع النسبي بين كل من المتزوجين بأكثر من واحدة وبين المتزوجين بواحدة والأرامل والمطلقون من ناحية المهن المختلفة وهذا مايؤكد أيضا ظاهرة تعدد الزوجات تؤثر على التوزيع النسبي للمجتمع من ناحية المهن .

هـ - خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة من ناحية حجم الأسرة ودرجة التزاحم

من واقع العمل الميدانى نستطيع أن نتعرف على خصائص المتزوجين بأكثر

جدول رقم (١٧)

مبين عدد الأسر وأفرادها ومتوسط حجمها وكذلك درجة التزاحم للمتزوجين بواحدة أو أكثر بقرية عرب الأطاولة

البيان	عدد أفراد الأسر	عدد الأسر	متوسط حجم الاسرة	عدد الغرف	درجة التزاحم
متزوج بواحدة وارامل ومطلقون	٤١٣١	٦٣٠	٦ر٦	٢٥٢٧	١ر٦
متزوج باكثر من واحدة	٣١٤	٣٦	٧ر٧	١٢٦	٢ر٥
الجملة	٤٤٤٥	٦٦٦	٦ر٧	٢٦٥٣	١ر٧

من واحدة من ناحية حجم الأسرة لديهم ودرجة التزاحم حيث يوضح الجدول السابق رقم (١٧) والذي يبين عدد الأسر وعدد أفرادها ومتوسط حجم الأسرة ودرجة التزاحم المتزوجين بواحدة، والمتزوجين بأكثر من واحدة في قرية الأطاولة.

من الجدول السابق يتبين لنا الآتي :

١ — أن متوسط حجم الأسرة للمتزوجين بأكثر من واحدة (٨ر٧ فرداً) أكبر من متوسط حجم الأسرة بالقرية (٧ر٦ فرداً) كذلك أكبر من حجم أسرة المتزوجين بواحدة (٦ر٦ فرداً).

٢ — أن درجة التزاحم (عدد الأفراد على عدد الغرف) للمتزوجين بأكثر من واحدة (٥ر٢ فرداً لكل غرفة) أكبر من درجة تزاحم المتزوجين بواحدة (٦ر١ فرد لكل غرفة) وأيضاً أكبر من درجة التزاحم بالقرية بوجه عام (٧ر١ فردا لكل غرفة).

و - خصائص المتزوجين باكثر من واحدة من ناحية المكانة الاجتماعية

يمكن من واقع العمل الميداني أن نتعرف على خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة في قرية عرب الأطاولة من ناحية المكانة الإجتماعية التي يشغلونها في القرية، وذلك إذا إعتبرنا أن « المكانة Status » هي المركز Position الذي يشغله الفرد في المجتمع. وقد عرف « لينتون » المكانة بأنها مجموعة الحقوق والواجبات، ويمثل الدور Role الجوانب الدينامية للمكانة، والفرد تعين له إجتماعيا مكانة تحدد علاقته بالمكانات الأخرى، وهو يؤدي دوره حين

يستخدم حقوق المكانة التي يشغلها ويقوم بواجباتها[١].

والجدول التالي رقم (١٨) يبين توزيع المتزوجين في قرية عرب الأطاولة من ناحية المراكز والمكانات التي يشغلونها من واقع العمل الميداني.

جدول رقم (١٨)

يبين توزيع المتزوجين من ناحية المراكز والمكانات التي يشغلونهـا في قرية عرب الأطاولة من واقع العمل الميداني.

المراكز والمكانات	متزوج بواحدة ومطلق وأرمل	متزوج بأكثر من واحدة
عمدة، شيخ خفر، شيخ ناحية، شيخ قبيلة	١ر٠ ٪	١ر٣ ٪
عضو في حزب، أو في مجلس محلي	١ر٣ ٪	١ر٩ ٪
عضو في نادي أو في مجلس ادارة شركة أو مصنع	١ر٢ ٪	٣ر٥ ٪
منصب قيادي آخر	٢ر٠ ٪	٢ر١ ٪
ليس لهم نشاط قيادي	٥ر٩٤ ٪	٣ر٨١ ٪
الجملة	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

(١) لويس كامل مليكة. سيكلوجية الجماعة والقيادة. ط ٢، القاهرة، النهضة المصرية، سنة ١٩٦٣. ص ٩٨.

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :—

١ — أن نسبة الذين يشغلون مراكز ومكانات مرموقة بين المتزوجين بأكثر من واحدة (١٩٫٧ ./.) تمثل ما يقرب من أربع أضعاف النسبة نفسها بين المتزوجين بواحدة ومطلقون وأرامل (٥٫٥ ./.) وربما قد يرجع هذا إلى أن بعض القرويون يعتقدون أن الزواج بأكثر من واحدة يزيد من مكانتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلامة مميزة لقدرتهم المالية . وهناك أحد الأمثال الشعبية السائدة فى القرية والتى تقول « زوج الإثنين قادر أو فاجر »

٢ — أن هناك فروقاً جوهرية بين التوزيع النسبي للمتزوجين بواحدة والمتزوجين بأكثر من واحدة من ناحية المراكز والمكانات الاجتماعية وذلك بعد إجراء إختبار الدلالة (كا٢) وبعد الكشف فى الجداول عنددرجةالحرية (٠١ر) وقد يرجع هذا إلى أن بعض القرويون ما زالوا يعتقدون أن مراكزهم القيادية ومكانتهم الإجتماعيةالمرموقة تزداد شأنا بزواجهم بأكثر من واحدة وأن كثرة الإنجاب منهم تحقق سرعة وصولهم إلى أعلى المراكز والمكانات الإجتماعية .

فيما سبق قدمنا عرضاً لخصائص المتزوجين بأكثر من واحدة فى قرية عرب الأطاولة مركز سوهاج من واقع العمل الميدانى وذلك حتى يمكننا الإجابة على تساؤل الدراسة الأول ومؤداه « ما هي الخصائص الاجتماعية للمتزوجين بأكثر من واحدة ؟ وقد انتهينا إلى عدة إستخلاصات نعرضها فى فى النقاط التالية :—

١ — من ناحية خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة حسب السن إتضح لنا أن أغلبهم تقع أعمارهم فى فئات السن ما بين (٤٠ سنة فأكثر)وأن

متوسط العمر بينهم ٤١,٥ سنة تقريبا ، وهـذا يشير إلى أن الفرد قد يتزوج بأكثر من واحدة بعد أن يكون قد تعـــدى سن الأربعين وزادت تجربته في الحياة .

٢ ـــ من ناحية خصائص المتزوجين بأكثر من واحـدة حسب الحالة التعليمية تبين لنا أن معظمهم من الأميين (٥٠ ٪) أو الذين يقرأون ويكتبون فقط (١٦,٧ ٪) وهو ما يؤكد إرتفاع نسبة التعليم في الريف قد يحـدث إنخفاضا في معدل الزواج بأكثر من واحدة .

٣ ـــ ومن ناحية خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة حسب الدخل نجد أن متوسط الدخل بينهم يصل إلى (١٢٢ جنيهـا) تقريبـا شهريا أكثر بكثير من المتوسط نفسه لدى المتزوجين بواحـدة (٣٣ جنيها شهريا) وهـذا يؤكد أن الذين يتزوجون بأكثر من واحدة هم أصحاب الدخـل المرتفع في القرية وذلك حسب المثل الشائع بين أهل القرية «زوج الإثنين قادر أو فاجر» .

٤ ـــ أما عن خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة حسب المهنة نجد أن معظمهم من المشتغلين بالزراعة (٤١,٨ ٪) والعمال الحرفيين ١٨,٦ ٪) وعمال اليومية ١٦,٣ ٪) والتجار (١٢,٧ ٪) . ويلاحظ أن هـذه الفئات المهنية قد إرتفع متوسط دخلها بعد التغير الأجتماعي والإقتصادي الذي حدث في مصر أخيرا الأمر الذي قد ساعد على إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات بينهم .

٥ ـــ ومن ناحية خصائص المتزوجين بأكثر من واحـدة من ناحيـة حجم الأسرة ودرجة التزاحم قد تبين لنا أن إرتفاع حجم الأسرة بينهم ٨,٧ فرد وذلك عن المتوسط العام للقرية ٦,٧ فرد الأمر الذي أدى إلى إرتفاع

درجة التزاحم بينهم أيضا ٥ر٢ فرد للغرفة الواحدة .

٦ ـ أما عن خصائص المتزوجين بأكثر من واحدة حسب المكانة الاجتماعية يتضح لنا من واقع العمل الميدانى أن نسبة ٧ر١٩ ٪ منهم يشغلون مناصب قيادية ومكانات ومراكز إجتماعية مرموقة وهى نسبة تمثل أربع أضعاف النسبة نفسها بين قرنائهم المتزوجين بواحدة — إن هذا يؤكد إلى أى مدى يعتقد بعض القرويون أن الزواج بأكثر من واحدة يزيد من مكانتهم وأنه كلما زادت مراكزهم الاجتماعية وجب عليهم الإحتفاظ بأكثر من زوجة . وقد يرجع هذا إلى الإهتمام بالعصبية والعزوة وبكثرة الإنجاب عن طريق تعدد الزوجات .

وبوجه عام نستطيع القول أن المتزوجين بأكثر من واحدة معظمهم من هم فى سن الأربعين ذو دخل مرتفع وفى مراكز ومكانات مرموقة ويشتغلون بالزراعة أو التجارة وبعض الحرف ، وترتفع فيهم حجم الأسرة ودرجة التزاحم .

١٠ — مناقشة تساؤل الدراسة الثانى :

سوف نناقش فيما يلى تساؤل الدراسة الثانى والذى وضع ليكـون مؤداة ماهى الأسباب والدوافع التى تؤدى الى الزواج بأكثر من واحدة ؟

يثير نظام تعدد الزوجات فى الأسرة المسلمة كثير من المشكلات ، ويخلق جوا من التوتر العائلى ، وقد يؤدي فى كثير من ظروفه إنهـاء العلاقات الزوجيـة بالطلاق .

وإذا كانت الشريعة الإسلامية أعطت الرجـل المسلم حـرية — الزواج بأكثر من واحدة ، لكنها قيدته فى ذلك بعدد لا يتعداه وهو أربعة. وإشترطت شروطا أهمها الكفاية والقدرة والعدل ولم يقرر الشرع نظام التعـدد لذاته (١) ولكن لعوامل وظروف كثيرة أهمها .

(١) ليس الرجال سواء من حيث القوة والناحية الجنسية فمنهم من تشتد عنده الغريزة الجنسية ، ومنهم من يكون ضعيفا لا يقدر أتيـان النساء لمرضه . ومعنى ذلك أنه من الرجـــال من لا يكتفى بأمرأة واحدة لإشباع شهواته وغرائزه الجنسية . فاذا الزمناه بالاقتصار على زوجة واحدة لايأمن على نفسه من الزلل والعذاره . على هذا النحو يكون نظام التعدد عاصما للرجل من الزنا.

(٢) بعض النساء عقيمات لاتلد ، وبعضهن تكره الاتصال الجنسى ،أو تزهد منها بطبعها ، وبعضهن ذوات أمراض فلا يحملها . فليس من العـدل إذن أن يلتزم الرجل بزوجه واحدة عقيمة أو مريضة أو كارهـة النكاح فى

---

(١) محمد سيد طنطاوى . تفسير سورة النساء . القاهرة ، مطبعة السعادة، ١٩٧١، ص ٤١ — ٤٣ .

حين أنه لا يزال مستعدا للاتيان والتناسل . وغنى عن البيان أن هذه الحالات لا تحقق الفرصة المقصودة من الزواج ، وتجعل حياة الرجل العائلية أشبه بالسجن الذى لا يملك منه فراراً أو فكاكا . فأباح الشرع التعدد ليجد الرجل لنفسه مخرجا وليستطيع أن يؤدى وظيفته الاجتماعية كما ينبغى .

(٣) لا تسلم الحياة الإنسانية من قيام الحروب بين حين وآخر والرجال هم وقود الحرب . والنتيجة الطبيعية بعد كل حرب هي هلاك عدد لا حصر له من الرجال ، وترمل كثير من النساء ولذلك أباح الشرع نظام تعدده حتى يحفظ للنساء طهرهن . ويوفر للمترملات أزواجا آخرين يقومون بأمرهن ورعايتهن .

(٤) التعدد سبيل النهوض بالدولة لأنه يزيد النسل ، ومن ثم يؤدى إلى العزة القومية والحربية وزيادة الطاقة الإنتاجية . ولذلك كثرت حالاته وصوره فى صدر الإسلام وكان هو النظام الغالب فى الزواج بين المسلمين لأن المسلمين الأول كانوا حريصين على التكاثر وإعزاز الدين والدعوة والجهاد فى سبيله . ولذلك كانوا يدعون إلى زيادة النسل وهذا يتأتى بفضل تعدد الزوجات .

(٥) التعدد مظهر من مظاهر الرعاية الاجتماعية . إذ بفضله يتحقق كفالة اليتامى الذين فقدوا آباءهم فى الحروب أو بصفة طبيعية وفيه تكريم لأرامل الغازين وغيرهم وفيه قضاء على كثير من النقائص الأخلاقية والشرور الاجتماعية .

(٦) كثير من الرجال قادرين على الإنفاق عن سعة ، يستطيعون إعالة أسر كثيرة ، ويميلون إلى كثرة النسل وتقوية العصبية . فلماذا لا يبيح لهم الدين ذلك بفضل تعدد الزوجات ؟

هذه هي أهم العبارات التي يرمي اليها الشرع من إباحة نظام التعدد . غير أن الاسلام لم ينفرد بتقرير هذا النظام ،فقد سبق للعبرانيين القدامى أن أباحوا التعدد عندما كانوا واقعين تحت رحمة الفراعنة ، فقل عدد الرجال عن النساء وإختل توازن المجتمع ، فأبيح نظام التعدد بدون قيد أو شروط ليستعيد الشعب توازنه وبعد مازالت هذه الفترة العصيبة،عادت نظم الزواج إلى ما كانت عليه [1] .

وبوجه عام يمكننا تلخيص أسباب الزواج بأكثر من واحدة فيما يلي :—

(١) زيادة عدد الإناث على عدد الذكور بشكل ملحوظ [2] .

(٢) رغبة بعض الرجال في الزواج من إمرأة جميلة صغيرة السن بعد أن تكون الزوجة الأولى قد تقدمت في السن .

(٣) الرغبة في الذرية إذا كانت الزوجه الأولى عاقرا .

(٤) الرغبة في إنسال الذكور إذا كانت الزوجة الأولى لا تنسل إلا الأناث . وهذا عادة يحدث في الريف المصري حيث أن خلف الأطفال وبالذات الذكور يعد من أكبر دعائم التماسك بين الزوجين ومن أهم عوامل تثبيت قدم الزوجة في حياتها الزوجية بدليل المثل الذى يقول «حطت عجلها ومدت رجلها»

---

(١) مصطفى الخشاب . المصدر السابق . ص ١٦٤ — ١٦٦ .
أنظر أيضـــا :ـ

— جمال المحاسب علم الاجتماع الريفي جـ ١ ، دمشق ،دار اليقظة العربية للترجمة والنشر . بدون تاريخ . ص ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(2) Jessie Bornard, "Remararriage," N. Y. 1956. p. 109

(٥) مرض الزوجة الأولى لمدة طـــويلة أو مرضها بمرض لا يرجى شفاؤه (١) .

وهذا السبب نجده واضحا فى التفسير الذى وصفه لنا رايمـوند فيرث فى عرضه لأسباب تعدد الزوجات فى قبيلة الهيهى The Hehe وقبيـلة النياكيوسا Nyakyusa ، هاتان القبيلتان درسهما كل من جوردون براون Gordon Braun وجودى فرى ويلسن God fry wilson على الترتيب حيث أنه فى القبيلتين نجد الحرمان الجنسى لدى الرجل الذى يمنع من الاتصال بزوجته بعد الولادة لمدة شهور قد تطول أو تقصر حيث أن فى قبيلة النياكيوسيا لا يجوز للأم أن تحمل مرة ثانية حتى يفطم الطفل الرضيع .

وإلى جانب ذلك يضع لنا « فيرث » العامل الإقتصـادى وجـذب أيدى عاملة كثيرة خاصة فى مجتمع كمجتمع القبيلتين لا يعرف الأيدى العاملة بالأجـر حيث نجد أنه فى قبيلة الهيهى يبتعد الرجل نهائياً عن متاعب الزراعة (٢) .

هذا بالإضافة إلى أن كثرة الأولاد لدي أقوام الكيكيو Les Raugau له أهميه من حيث القدرة على العمل والانتاج المثمر ومن حيث حيازة الماشية المترتبة على زواج البنات .

(٦) المباهاة بكثرة عدد الزوجات كعلامة إمتياز بالنسبة للأغنياء ، كما هو الحال بين بعض القبائل الأفريقية .

---

(١) سامية حسن الساعاتى . المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(2) Evans Pritchard, " The Pasition of Kow an in Primitive socities, " London, 1965, p. 69.

(٧) إعلاء شأن الرجل وإبراز أهمية وذيوع شهرته، هذا بالإضافة إلى القوة والمكانة التي تضيفها عليه كثرة الأولاد، وهذا يعد سبباً قويا من أسباب البو ليجنيه في بعض المجتمعات .

(٨) قد تقسو الحياة أحيانا وفي بعض المجتمعات على أفرادها من الرجال فتؤدى إلى تناقص عدد البالغين من الذكور كما في حالة الحروب مثلا حيث يكون الرجال أكثر عرضة للموت أثناءها وبالتالي لا يصبح هناك مفر من البوليجينية (١) .

(٩) يعد إتصال الرجل بزوجته أثناء فترة الحمل أمراً غير صحي في بعض المجتمعات وبالتالي قد يحدو هذا بالرجل إلى البوليجينية في هذه المجتمعات (٢) .

ومجمل القول أن هناك أسباب عديدة ودوافع قد تكمن وراء ظاهرة تعدد الزوجات في مصر ومن أهمها التباهي والتفاخر باقتناء الزوج القادر مادياً لأكثر من زوجة أو الرغبة في إنجاب الذكور إذا كانت الزوجة الأولى لا تنجب إلا إناثا أو الرغبة في الإنجاب والزوجة الأولى عاقراً أو العزوة والمساعدة في إنماء الناحية المادية الاقتصادية خاصة في الريف والأيدى العاملة الزراعة تتناقص يوماً بعد يوم ويزداد راتبها اليومى مما يجعل التعدد وبالتالي كثرة الأولاد ثروة إقتصادية .

(١) عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع . الطبعة الثانية ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(2) David Popenoe " Sociology, " Englewood cliffs, New, Jersy 1977, p. 196.

هذا ـ ومن واقع العمل الميدانى يمكننا أن نتعرف على أسباب ودوافع تعدد الزوجات كما ذكرها الذين تزوجوا من قبل فى قرية عرب الأطاولة والذى يعرضه الجدول التالى رقم (١٩) مبينا الأسباب التى تؤدي بالأفراد إلى الزواج بأكثر من واحدة .

من الجدول الآتى يتبين لنا الآتى :—

١ — أن العصبية والعزوة هى أكثر الأسباب التى تؤدى للزواج بأكثر من واحدة كما ذكرها الذين تزوجوا من قبل فى قرية عرب الأطاولة (٦٦٦ فردا) والتى تمثل نسبتهم ٧٢٫٤ ٪ من جملتهم وربما يرجع هـــذا إلى طبيعة المجتمع فى صعيد مصر تقليديا تسوده عادات وتقاليـد وقيم قديمـة ومتوارثة ما زالت تسوده .

٢ — أن الزواج المبكر يعد السبب الثانى للزواج بأكثر من واحدة حيث ذكره (٥١٫٧ ٪) من جملة ، الذين تزوجوا من قبل ، وقد يؤكد هذا إنتشار ظاهرة الزواج المبكر فى صعيد مصر ولأسباب ترتبط ببعض العادات والتقاليد السائدة فيه [1] .

٣ — أن الرغبة فى إنجاب الذكور قد جاءت فى الترتيب الثالث من مجموعة الأسباب التى ذكرها الذين تزوجوا من قبـــل فى مجتمع البحث حيث بلغت النسبة ٣٤٫٥ ٪ وهذا الدافع يؤكد الدافع الأول السـابق ، الرغبة فى كثرة الأولاد للمساعدة فى العمل والعصبية والعزوة بالذكور منهم .

(١) أنظر فى هذا الموضوع — محمد حامد يوسف . المصدر السابق .

جدول رقم (١٩)

يبين الأسباب التى تؤدى إلى الزواج بأكثر من واحدة كما ذكرها الذين تزوجوا بقرية عرب الأطاولة والنسبة إلى عددهم.

أسباب الزواج بأكثر من واحدة	العدد	النسبة إلى عدد الذين تزوجوا
— الرغبة فى كثرة الأولاد للمساعدة فى العمل	١١٢	١٦٫٨
— العصبية والعزوة	٤٨٢	٧٢٫٤
— مرض الزوجة	٣٣	٤٫٩
— الرغبة فى الزواج من إمرأة جميلة	١٦٣	٢٤٫٥
— عدم الوفاق مع الزوجة الأولى	١٧٦	٢٦٫٤
— الزواج فى سن مبكر	٣٤٤	٥١٫٧
— عندما تكون الزوجة الأولى عاقر	٤١	٦٫٢
— الرغبة فى إنجاب الذكور	٢٣١	٣٤٫٥
— المباهات بكثرة الزوجات بين الناس كعلامة للثراء أو المكانة الإجتماعية العالية	٥١	٧٫٧
— الرغبة فى عدم نقل ملكية الأسرة الزراعية إلى الغير وانتشار الزواج الداخلى بين العائلات للاحتفاظ بملكية العائلة تابعة	٢٢	٣٫٣
— إنتشار عادة الزواج من زوجة القريب المتوفى للمساعدة فى تربية أولاده والإحتفاظ بملكية الأرض	١٦	٢٫٤
— أسباب أخرى تذكر	٢	٠٫٣

٤ — ويعد السبب الرابع فى تعدد الزوجات عدم الوفاق مع الزوجة الأولى (٢٦٫٤ ٪) ويأتى بعده الرغبة فى الزواج من إمرأة جميلة (٢٤٫٥٪) ولكثرة الأولاد للمساعدة فى العمل (١٦٫٨ ٪) ثم المباهات بكثرة عدد الزوجات كعلامة للثراء أو المكانة والمركز الاجتماعى المرموق (٧٫٧٪). أما الزواج لمرة أخرى بسبب أن الزوجة الأولى عاقر فيأتى بعد ذلك ليمثل (٦٫٢ ٪) يليه بسبب مرض الزوجة (٤٫٩ ٪) ثم رغبة العائلات فى عدم نقل ملكية الأسرة إلى الغير (٣٫٣ ٪) وأخيرا قد يرجع السبب فى الزواج بأكثر من واحدة إلى انتشار عادة الزواج من زوجة القريب المتوفى للمساعدة فى تربية الأولاد والإحتفاظ أيضا بملكية أرض الأسرة الزراعية ثابتة دون تفتيت.

وبوجه عام يمكن القول أن دوافع وأسباب تعدد الزوجات فى مجتمع البحث ترجع أساسا إلى مجموعة من القيم والعادات والتقاليد السائدة التى تتعلق بتاريخ وثقافة المجتمع، وتتضح مظاهرها فى التمسك بالعصبية والعزوة والمكانة والمركز الاجتماعى المرموق للأفراد.

١١ — مناقشة تساؤل الدراسة الثالث

فيما يلي سوف نتناول بالمناقشة تساؤل الدراسة الثالث والذي مؤداه « هل هناك إتجاه سائد لدى الريفيين نحو الرغبة في الزواج بأكثر من واحدة؟

وكما ذكرنا سابقا أن الباحث قد صمم قياسا للاتجاهات «مكون من ثلاثين وحدة على طريقة ترستون » لكي يتعرف به على إتجاه المبحوثين نحو الرغبة في الزواج بأكثر من واحدة (تعدد الزوجات) .

هذا وقد أعطى لكل مستوى من الإجابة درجة تختلف عن الأخرى على المقياس وكانت كالتالي :—

١ — المستوى الأول من الإجابة « أوافق » ويحصل من يختاره على (+ ١)° درجة .

٢ — المستوى الثاني من الإجابة « لا رأى لي » ويحصل من يختاره على (صفر)° درجة .

٣ — المستوى الثالث من الإجابة « معارض » ويحصل من يختاره على (— ١)° درجة .

هذا وسوف يتكون الإتجاه لكل فرد من مجموعة درجاته على المقياس ومنه يمكن تكوين جدول تكرارى يعرض درجات العينة حيث نستطيع منه التعرف على متوسط درجة الفرد والإنحراف المعيارى عن هذا المتوسط وكذلك معاملات الارتباط بين بعض المتغيرات ودرجة الإتجاه التي تحقق فروض الدراسة الأربعة .

ويحدد الإتجاه فى علم الاجتماع بعدة تحديدات إختلف العلماء فيما بينهم حولها على الرغم من الأهميه التى يحظى بها هذا المفهوم ويؤكد نيلسون (Nelson) ذلك فى قائمته التى نشرهـا عام ١٩٣٩ وأحصى فيها ما يزيد على عشرين وجهة نظر مختلفة حول تحديد طبيعة الإتجاه ، كذلك أورد (البورت) ستة عشـر تعريفا مختلفاً للاتجاه ذكرهـا علماء من أمثـال وارسن Worcen و (تشيف Cbave) (وكانتريل auntlril) وليند برج Luadbberg. (١)

ويعرف جيلفورد Gwlford الإتجاه على أنه (إستعداد خاص عام، يكتسبه الأفراد بدرجات متفاوتة ليستجيبوا الأشياء والمواقف التى تواجههم بأساليب يمكن أن يقال عنها فى صالحها أو ضدها أو بمعنى آخر سلبا أو إيجابا .)

ولما كانت الإتجاهات عرضة التغير فان لها قدر من الثبات والإستمرار فى مدى فـترات زمنية تحيل من الممكن إعتبارها خصائص شخصية . (٢)

أما بوجاردوس E. Bogordus فلا يختلف كثيرا فيعـرف الأتجـاه (بأنه الميل الذى ينمو بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئة أو بعيـداً عنها ويضفى عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا لإنجذابه منها أو نفوره منها . (٣)

---

(١) مصطفى يوسف . مقدمة فى علم النفس الاجتماعى - الطبعـة الثالثة ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠) ص ٣٦ .

(1) G. P. Guilford " Psvehometric Method, " New York mc, Graw Hill book company 1936, p. 456.

(2) E. Bogrdus, " Fundamentals of social Psychclogy " New York, The century company, 1924: p. 45.

كذلك يحدد صلاح مخيمر الإتجاه على أنه هو « ميـل مؤيد أو معارض أو مناهض بإزاء موضوع أو موضوعات معينة (كالأشخاص والفئات الاجتماعية والأشياء المادية) . [1]

أما عاطف غيث فيذهب فى تعـريفه للاتجاه فى كتابة « علم الإجتماع » بقوله أن « الإتجاهات هى الميول التى تظهر فى الأفعال الموجهة نحو قيم معينة. وقد تكون هذه القيم أشخاصا أو أفكار أو نظما إجتماعية » [2] .

كذلك نجد (براون [3] R. Brown) يعرف الاتجاه على أنه هـو ذلك الميل المؤيد أو المعارض لمجموعة الظواهر الاجتماعية أو الموضوعات الاجتماعية العامة .

كما نجد أن هناك من يعرف الاتجاه على أنه «ميل عام مكتسب نسبي فى ثبوته عاطفى فى أعماقه ، يؤثر فى الدوافع النوعية ويوجه سلوك الفرد [4] .

---

(١) صلاح مخيمر ، عبده ميخائيل رزق . المدخل إلى علم النفس الاجتماعى . الطبعة الثانية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٦٨ .

(٢) محمد عاطف غيث . علم الاجتماع . الجزء الأول ، القاهرة سنة ١٩٦٦ ، ص ٣٧١ .

(3) K. Brown, " Social Psychology, " New York, The Macmillan, 1965, p. 19.

(٤) فؤاد البهى السيد . علم النفس الاجتماعى . القـاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٤ ، ص ٢٤٣ .

أما شهرستون Thurston فيعرف الاتجاه بأنه « التأثير الإيجابي أو السلبي لشيء نفساني »[١] أو أنه « تعميم إستجابات الفرد ، بحيث يأخذ جانب إيجابي أو سلبي تجاه شيء نفساني »[٢] .

هكذا نجد بأنه لم يتفق بعد على تحديد مفهوم الاتجاه تحديدا واضحا بين العلماء[٣] ولكن يمكننا على ضوء ما سبق أن نحدد الاتجاه نحو ظاهرة تعدد الزوجات على أنه هو محصلة إستجابات الفرد من حيث الموافقة أو المعارضة إزاء قضية التعدد هو محورها . وبحيث يتم ذلك بتطبيق مقياس قد صمم ليتضمن مواقف معينة لجوانب الاتجاه نحو هذه الظاهرة يعرض على المبحوثين ليعبروا عن وجهات نظرهم فيها أما بالمعارضة أو بالموافقة أو أن لا رأى لهم .

ولكى نستطيع الاجابة على التساؤل السابقة قد أمكننا من واقع العمل الميدانى عرض الجدول التكرارى التالى رقم (٢٠) الذى يبين درجات المبحوثين على قياس الاتجاهات نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة .

---

(1) H.H. Thurston, "The, maasurement of social attitudes," The Journal of ubnormal Psychology Vol, 26 (1631), p. 249.

(2) A.h. Edwords, " technique of attituds social contruction, " (New York, Appleton,) century, coofts, inc, p. 1957.

(٣) محمد الغريب عبد الكريم . ظاهرة الأخذ بالثأر ، دراسة ميدانية لاتجاهات السكان فى محافظة سوهاج . القاهرة ، نهضة الشرق ، ١٩٨١ ، ص ٥٥ .

من الجدول الآتى يتضح الآتى :

١ — أن هناك إتجاها واضحا لدى المبحوثين نحـــو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة حيث يتبين أن درجاتهم على القيـــاس موجبة ولا يوجد تكرارات نحو الإتجاه السالب . وإن كان معظمها نحو الدرجات القريبة من الصفر (٠ — أقل من ١٤ درجة) يمثلون نسبة (٦٢٫١٪) من جمـــلة المبحوثين .

٢ — أن متوسط درجة الفرد على القياس نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة يصل إلى ٩٫٧ ددجة موجبة من أعلى درجـة موجبة على القيـاس (٣٠ درجة موجبة) وإن كانت هذه الدرجة أقل من نصف الدرجة الكبرى إلا أنها تعد مرتفعة وكثير الإهتمام بالمشكلة وآثارها .

هذا — ويمكننا التأكد من أن هناك إتجاها موجبا لا يمكن إغفاله يسود المتزوجين بقرية عرب الأطاولة نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحـدة ، وذلك بعرض الجدول التالى رقم (٢١) من واقع العمل الميدانى الذى يبين التوزيع التكرارى لاجابات المبحوثين على المستويات الثـلاث من الاجابة ونسبتهم .

جدول رقم ٢٠

يبين توزيع درجات قياس إتجاهات المتزوجين بقرية عرب الأطاولة نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة .

درجة المتزوجين على القياس	تكرارات	٪
إلى أقل من ٢ درجات	١٧٦	٤ر٢٦
٢ —	١٣٤	١ر٢٠
٤ —	٥٦	٤ر٨
٦ —	١٢	٨ر١
٨ —	١٠	٥ر١
١٠ —	١١	٧ر١
١٢ —	١٥	٢ر٢
١٤ —	١٧	٦ر٢
١٦ —	٤٢	٣ر٦
١٨ —	٢٦	٩ر٣
٢٠ —	٢٤	٦ر٣
٢٢ —	٣٦	٤ر٥
٢٤ —	٣٠	٥ر٤
٢٦ —	٢٧	١ر٤
٢٨ —	٢٣	٤ر٣
٣٠ — درجة فأكثر	٢٧	١ر٤
الجملة	٦٦٦	١٠٠٪

جدول رقم (٢١)

يبين التوزيع التكرارى لدرجات المبحوثين على المستويات الثلاث من الاجابة لوحدات قياس الإتجاه نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة

	موافق		لا رأى لى		معارض		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١	٣١٤	٤٧ر١	١٥١	٢٢ر٧	٢٠١	٣٠ر٢	٦٦٦	١٠٠
٢	٣٤٢	٥١ر٤	٤٩	٧ر٤	٢٧٥	٤١ر٢	»	»
٣	٥٣٢	٧٩ر٩	٨٦	١٢ر٩	٤٨	٧ر٢	»	»
٤	٣٥٧	٥٣ر٦	١٦	٢ر٤	٢٩٣	٤٤ر٠	»	»
٥	٥٦٢	٨٤ر٤	٥٥	٨ر٣	٤٩	٠٧ر٣	»	»
٦	٦٥٨	٩٨ر٨	٣	ر٥	٥	٠ر٧	»	»
٧	٦٥٣	٩٨ر١	٧	١ر١	٦	٠ر٨	»	»
٨	٤١٢	٦١ر٨	١١٠	١٦ر٥	١٤٤	٢١ر٧	»	»
٩	٥١٣	٧٧ر١	٦	٠ر٩	١٤٧	٢٢ر٠	»	»
١٠	٢٤٨	٣٧ر٢	٣٩	٥ر٩	٣٧٩	٥٦ر٩	»	»
١١	٣١٥	٤٧ر٢	٤٨	٧ر٣	٣٠٣	٤٥ر٥	»	»
١٢	٤٣٢	٦٤ر٩	٤١	٦ر٢	١٩٣	٢٨ر٩	»	»
١٣	٣٤٣	٥١ر٣	٨٤	١٢ر٦	٢٣٩	٣٦ر١	»	»
١٤	١٧٧	٢٦ر٦	٩٨	١٤ر٧	٣٩١	٥٨ر٧	»	»
١٥	٤٦٢	٦٩ر٤	٤	٠ر٦	٢٠٠	٣٠ر٠	»	»
١٦	٦١١	٩١ر٧	٦	٠ر٩	٤٩	٧ر٤	»	»
١٧	٥٨٦	٨٧ر٩	٤	٠ر٦	٧٦	١١ر٥	»	»
١٨	٢٥٤	٣٨ر١	٧	١ر١	٤٠٥	٦٠ر٨	»	»
١٩	٤١٨	٦٢ر٧	٣٦	٥ر٤	٢١٢	٣١ر٩	»	»
٢٠	٦٠٠	٩٠ر١	٥	٠ر٨	٦١	٩ر١	»	»
٢١	٥٦٤	٨٤ر٦	٤٨	٧ر٣	٥٤	٨ر١	»	»

تابع جدول رقم (٢١)

	موافق		لا رأى لى		معارض		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
٢٢	٣٦١	٥٤ر٢	٧	١ر١	٢٩٨	٤٤ر٧	٦٦٦	١٠٠
٢٣	٢٢١	٣٣ر٢	٦٨	١٠ر٢	٣٧٧	٥٦ر٦	»	»
٢٤	٣٠٩	٤٧ر٤	١٣	١ر٩	٣٤٧	٥٠ر٧	»	»
٢٥	٦١٠	٩١ر٦	٤٠	٦ر١	١٦	٢ر٣	»	»
٢٦	٣٦٨	٥٥ر٣	٤٥	٦ر٨	٢٥٣	٣٧ر٩	»	»
٢٧	٢٥٩	٣٨ر٩	١٢	١ر٨	٣٩٥	٥٩ر٣	»	»
٢٨	٣٥٤	٥٣ر٢	٦	ر٩	٣٠٦	٤٥ر٩	»	»
٢٩	٥٥٨	٨٣ر٨	٨	١ر٢	١٠٠	١٥ر٠	»	»
٣٠	٣١٥	٤٧ر٢	٥٥	٨ر٣	٢٩٦	٤٤ر٥	»	»

من الجدول السابق يتضح لنا التالى :

١ — أن درجة الموافقة تمثل نسبتها حوالى ٥٩٪ من عدد المبحـوثين فى حين أن درجة المعارضة تمثل حوالى ٣٧٪ فقط بينما الذين لا رأى لهم قـد بلغ نسبتهم ٣٪ من جملة المبحوثين . وهذا مايؤكد شدة الاتجاه الموجب على القياس نحو الرغبة فى الزواج بأكثر من واحدة بين المبحوثين .

٢ — أن نسبة الموافقين على قياس الرغبة نحو الزواج بأكثر من واحدة إلى نسبة المعـارضين ونسبة الذين لارأى لهم على التـوالى كنسبة (٣:٢:١) . وهذا أيضا ما يؤكد من وهو وتلك الرغبة لدى هؤلاء الريفيين فى قرية البحث

والتي لا بد أنها قد ترجع إلى التمسك بالعصبية والعزوة كقيم إجتماعية سائدة توجه سلوكهم وعلى هذا يمكن القول بأن هناك رغبة أو إتجاها موجها لدى المبحوثين في الزواج بأكثر من واحدة ، وأن هذا الإتجاه يرتبط بمجموعة العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع وبسبب التمسك بالعصبية والعزوة كوسيلة للوصول إلى المكانة والمركز الإجتماعي المرموق — إذا كانت تلك الناحية تعد من سمات وخصائص الريفيين في صعيد مصر ، نتساءل الآن عن الآثار الضارة التي قد تترتب على إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات وذلك من واقع العمل الميداني ؟

والجدول التالي رقم (٢٢) يوضح إجابة المبحوثين على التساؤل رقم (١٠) من أداة البحث والذي مؤداه «« ما هي الآثار الضارة التي تترتب على تعدد الزوجات ؟

من الجدول السابق يتبين لنا الآتي :

١ — أن هناك آثار ونتائج ضارة وواضحة بسبب إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع ، وقد تعرف عليها المبحوثين المتزوجين — هي جوهها وإن كانت تركز على الأضرار التي تلحق بالأسرة إلا أنها أيضا تعد نفس الأضرار التي تصيب المجتمع .

٢ — تعد كثرة المشاحنات بين الزوجات والأب والأبناء من أهم الآثار الضارة لتعدد الزوجات والتي أكدها ٨٤٫٤٪ من جملة المبحوثين. وفي الحقيقة أن غالبا ما قد يترتب أيضا على هذه الآثار تشرد الأبناء وإرتفاع معدل الأحداث والجريمة في المجتمع .

جدول رقم (٢٢)

يبين إجابة المبحوثين على التساؤل رقم (١٠) بأداة البحث

« ماهى الآثار الضارة التى تترتب على تعدد الزوجات ؟ »

الآثار الضارة للزواج بأكثر من واحدة	العدد	النسبة الى جملة المبحوثين
— انخفاض دخل الأسرة	٣٥٦	٥٣ر٥
— تفتيت الملكية الأسرة الزراعية والعقارية	٢١٩	٣٢ر٩
— تفكك الاسرة وتشرد الاطفال	١٧٥	٢٦ر٤
— انخفاض درجة التعليم بين افراد الاسرة	٨٦	١٢ر٨
— كثرة المشاحنات بين الزوجات والاب والابناء .	٥٦٢	٨٤ر٤
— زيادة الاولاد وقلة رعايتهم	١٠١	١٥ر١
— اسباب اخرى	٨	١ر٢

٣ — ومن الآثار الضارة أيضا على الأسرة بسبب تعدد الزوجات والتى ذكرها ٥٣ر٥٪ من المبحوثين هو إنخفاض دخل الأسرة وبالتالى إنخفاض الدخل القومى للمجتمع .

٤ — ويعد تفتيت الملكية الزراعية والعقارية للأسرة من الآثار الضارة التى تترتب على إنتشار تعدد الزوجات . وقد أكد ذلك ٣٢ر٩٪ من المبحوثين وهذا أيضا يرتبط بالآثار السابقة التى تتعلق بانخفاض الدخل للفرد والأسرة والمجتمع بالتالى.

٥ — وتفكك الأسرة وتشرد الأطفـــال من الآثار الضارة على الأسرة والمجتمع بسبب تعدد الزوجات وأكدها ٢٦٫٤٪ وفى الحقيقـة أن الآثار السابقة غالبا ما تؤدى جميعها إلى تفكك الأسرة وتشرد أبنائها .

٦ — ومن الآثار الضارة على الأسرة نتيجة تعدد الزوجات هـو زيادة الأولاد وما قد يؤدى إلى إهمال رعايتهم . وهـذا ما أكده نسبة ١٥٫١٪ من المبحوثين . وفى الحقيقة أن إنتشار تعدد الزوجات فى المجتمع يعد أحد أسبابه إزدياد مشكلة السكان فيه من ناحية وإنخفاض مستوى الخدمات الخاصـــة برعايتهم من ناحية أخرى

٧ — كذلك يؤدى تعدد الزوجات إلى إنخفاض درجة تعليم الأبنـاء ، لزيادة عددهم . وقلة الدخل للاسرة وإهمال رعايتهم ، وهى جميعهـا أسبـاب كافية لإنتشار الأمية أيضا فى المجتمـع وقـد أكد ذلك ١٢٫٨٪ من جملة المبحوثين

وبوجه عام يمكن القول بأن هناك آثار ونتائج ضارة على الأسرة والمجتمع بسبب إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات . ويلاحظ أن هـــذه الآثار الضارة ترتبط بعضهـا ببعض وتتلخص فى تفكك الأسرة وقلة الدخـل بسبب زيادة الأولاد وتفتيت الملكية الزراعية بينهـــم الأمر الذى يؤدى إلى تشرد هؤلاء الأولاد وإنخفاض درجـة التعليم بينهم من ناحية وهـذه هى الآثار الضارة نفسها التى تقع على المجتمع من ناحية أخرى حيث تعتبر ظاهرة تعدد الزوجات من الأسباب الرئيسية فى إزدياد مشكلة السكان (عدم الموائمة بين معدل الزيادة الطبيعية للسكان ومعدل الدخل بينهم) الأمر الذى يترتب علية قلة الدخـل وإنخفاض مستوى الخدمات وإرتفاع نسبة الأمية وتشرد الأحداث ومعـدله الجريمة فيه

خاتمة

فيما سبق قدمنا عرضا من واقع العمل الميدانى لخصائص المتزوجين بأكثر من واحدة والأسباب لإنتشار ظاهرة تعدد الزوجات والآثار الضارة لها على الأسرة والمجتمع . وقد إنتهينا إلى عدد من النتائج أهمها الآتى :

١ — أن ظاهرة تعدد الزوجات مازالت تنتشر فى المجتمع وتمثل نسبة ٢ر٦ ٪ من جملة المتزوجين على مستوى الجمهورية فى إحصاء ١٩٧٦ ، وتصل إلى نسبة عالية فى مجتمع البحث وتبلغ ٤ر٥ ٪ من جملة المبحوثين البالغ عددهم ٦٦٦ متزوجا وأرمل ومطلق فى قرية عرب الأطاولة مركز سوهاج وربما يرجع إرتفاع النسبة إلى تقليدية مجتمع البحث فى صعيد مصر والذى مازالت تنتشر فيه العصبية والعزوة كأساس المكانة والمركز الإجتماعى المرموق .

٢ — أن معظم المتزوجين بأكثر من واحدة فى سن الأربعين ، ذو دخل مرتفع (وان إنخفاض متوسط دخل الفرد فى أسرهم) وفى مراكز ومكانات مرموقة ، ويشتغل أغلبهم بالزراعة أو التجارة أو بعض الحرف ، كما ترتفع بينهم حجم الأسرة ودرجة التزاحم . ويعد هذا الإجابة على تساؤل الدراسة الأول .

٣ — أن دوافع وأسباب تعدد الزوجات فى مجتمع البحث ترجع أساسا إلى مجموعة من القيم والعادات والتقاليد السائدة والتى تتعلق بتاريخ وثقافة المجتمع ، وتتضح مظاهرها فى التمسك بالعصبية والعزوة والمكانة والمركز الإجتماعى المرموق للافراد . وكان هذا هو الإجابة على تساؤل الدراسة الثانى

٤ — أن هناك رغبة أو إتجاها موجبا لدى المبحوثين في الزواج بأكثر من واحدة وأن هذا الإتجاه يرجع إلى تلك العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي ترتبط بثقافته وتاريخه . ويعد هذا الإجابة على تساؤل الدراسة الثالث .

٥ — أن هناك آثار ضارة على الأسرة بسبب إنتشار ظاهـــرة تعدد الزوجات ، وتتلخص هذه الآثار في تفكك الأسرة وزيادة عددها و إنخفاض متوسط دخل الفرد بينها مما يؤدى أيضا إلى إنخفاض درجة التعليم للابناء وتشردهم .

٦ — أن تلك الآثار الضارة لتعدد الزوجات والتي تقع عـلى الأسرة هي نفسها الآثار الضارة التي تقع على المجتمـــع ، حيث تعـد إنتشار ظاهرة تعدد الزوجات من الأسباب الرئيسيه في إزدياد عدد السكان عن معدل الدخل القومى الأمر الذى يترتب عليه إنخفاض مستوى الخدمات وإزدحام المساكن وندرتها ، وكذلك إرتفاع نسبة الأمية ومعدل الجريمة وخاصة جـرائم التســول وتشرد الأحداث والبغا .

هنا — ولعل الباحث بهذا العرض المتواضع لظاهـرة تعـدد الزوجات في مصر مع دراسة ميدانية في قرية من قرى الصعيد لعله قد أسهم قليلا في خدمة المجتمع السوهاجى من ناحية وخدمة نظرية العلم وإثرائها من ناحية أخـرى ، والله ولى التوفيق ،

أداة البحث

جامعة أسيوط
كلية الآداب سوهاج
قسم الاجتماع وعلم النفس

ظاهرة تعدد الزوجات فى مصر

دراسة ميدانية لخصائص واتجاهات المتزوجين بأكثر من واحدة فى قرية عرب الأطاولة بمحافظة سوهاج

إعـــداد
دكتور محمد الغريب عبد الكريم

١٩٨٢

١ — الاسم :

٢ — السن :

أقل من ٢٠ سنة	( )	٤٠ —	( )
٢٠ —	( )	٤٥ —	( )
٢٥ —	( )	٥٠ —	( )
٣٠ —	( )	٥٥ —	( )
٣٥ —	( )	٦٠ سنة فأكثر	( )

٣ — عدد الزوجات في العصمه الآن :

زوجة واحدة (   )

زوجتين (   )

ثلاث زوجات (   )

أربع زوجات (   )

٤ — عدد الاولاد :

ذكور (   ) إناث (   )

٥ — الحالة التعليمية :

أمى (   ) يقرأ ويكتب (   ) شهادة إبتدائية (   )

إعدادية (   ) ثانوية عامة (   )

شهادة جامعية أو فوق الجامعية (   )

٦ — الحالة المهنية :

مشتغلون بالزراعة (   )

حرفيون ( )
عمال يومية وفعلة ( )
مشتغلون بالتجارة ( )
موظفون وعمال كتابية ( )
مهن فنية وعلمية وإدارية ( )
قوات مسلحة ( )
مهن أخرى ( )

الدخل الشهرى :

أقل من ٢٥ جنيه	( )	١٥٠ — جنيه	( )
٢٥ —	( )	١٧٥ —	( )
٥٠ —	( )	٢٠٠ —	( )
٧٥ —	( )	٢٢٥ —	( )
١٠٠ —	( )	٢٥٠ جنيه فأكثر	( )
١٢٥ —	( )		

٨ — المكانة الاجتماعية :

— عمدة أو شيخ خفر أو شيخ ناحية ( )
— عضو فى حزب أو فى المجلس المحلى ( )
— عضو فى نادى أو فى مجلس إدارة شركة أو مصنع ( )
منصب قيادى ( )

٩ - ماهي في رايك أهم اسباب الزواج باكثر من واحدة ؟

— الرغبة في كثرة الأولاد للمساعدة في العمل ( )

— العصبة و العزوة ( )

— مرض الزوجة ( )

— الرغبة في الزواج من امرأة جميلة ( )

— عدم الوفاق مع الزوجة الأولى ( )

— الزواج في سن مبكر ( )

— عندما تكون الزوجة الأولى عاقر ( )

— الرغبة في إنجاب الذكور ( )

— المباهات بكثرة عدد الزوجات بين الناس كعلامة للثراء أو المكانة الاجتماعة العالية ( )

— الرغبة في عدم نقل ملكية الأسرة الزراعية إلى الغير و انتشار الزواج الداخلي بين العائلات للاحتفاظ بملكية العائلة ثابتة ( )

— إنتشار عادة الزواج من زوجة القريب المعروف للمساعدة في تربية أولاده ( )

— أسباب أخرى ( )

١٠ - ماهي الآثار الضارة التي تترتب على الزواج باكثر من واحدة ؟

— إنخفاض دخل الأسرة ( )

— تفتيت ملكية الاسرة الزراعية و العقارية ( )

— تفكك الأسرة وتشرد الأولاد ( )
— إنخفاض درجة التعليم بين أفراد الأسرة ( )
— كثرة الشجار والمشاحنات بين الزوجات والأب والأبناء ( )
— زيادة الأولاد وقلة رعايتهم ( )
— آثار أخرى ( )

١١ — قياس إتجاهات السكان نحو ظاهرة تعدد الزوجات

ضع علامة (   ) أمام الإجابة المناسبة

م	الوحدة	موافق	لا رأى لى	معارض	السبب
١	تفتكر أن كبر سن الراجل مايمنعوش من زواج امرأة ثانية عن مراته				
٢	افتكر ان الواحد لما يبقى غنى يقدر يتجوز اكثر				
٣	افتكر أن الراجل لازم يتجوز اكثر من واحدة علشان يبقى له عزوة فى البلد				
٤	يتهيء لى زواجى من واحد ثانية يخفف من عليه الحمل وتعب الشغل				
٥	اعتقد أن الزواج بأكثر من واحده يكثر العيال والواحد يفتخر بينهم قدام أهل البلد				
٦	يتهيء لى أن الواحد لازم يتجوز لما مراته الأولنية ماتخلفش				
٧	من رأيى لو مراتى الاولنية خلفت لى بنات على طول لازم اتجوز ثانية علشان تجيبلى أولاد صبيان .				

تابع — ١١ — قياس إتجاهات السكان نحو ظاهرة تعدد الزوجات

ضع علامة (   ) أمام الإجابة المناسبة

م	الوحدة	موافق	لا رأى لى	معارض	السبب
٨	افتكر أن الواحد لازم يتجوز مرة ثانية لما يلق مراته الأولنية مناقرة ومناكفة .				
٩	انا شايف أن الدين والشرع مايمنعش جوازى من أكثر من واحدة .				
١٠	افتكر أن مفيش مانع لما الواحد يشوف واحده صغيرة وحلوه ويقدر يتجوزها على طول .				
١١	افتكر أن الراجل لما يكبر يحتاج لواحده صغيرة يتجوزها علشان تخدمه				
١٢	يتهيء لى أن الراجل لما يتجوز اكثر من واحدة الناس يقولوا عليه راجل مبسوط ومتريش حبتين .				
١٣	افتكر أن الراجل لازم يتجوز واحده ثانية على مراته أم العيال اللى مش ناضية له ولا تخدمه .				

تابع - ١١ — قياس اتجاهات السكان نحو ظاهرة تعدد الزوجات

ضع علامة (   ) أمام الإجابة المناسبة

م	الوحده	موافق	لا رأى لى	معارض	السبب
١٤	افكر ان الشغل فى الأرض كتير ويتعب ولازم الراجل يتجوز اكثر من واحده تساعدنى .				
١٥	افتكر أنه من الواجب أن الواحـد يتجوز مرات أخوه لما أخوه يموت				
١٦	افتكر أن الواحد لما يلاقى واحدة غنية وعندها طين تبـقى فرصة للواحـد يتجوزها على مراته .				
١٧	يبدو لى أن الواحد لازم يتجوز قريبته لما تكون غنية وعندها أرض علشان خير العيلة مايطلعش بره .				
١٨	يبدو لى أن الواحد لما يتجوز مرة ثانية عمره يزيد ويعيش مبسوط .				
١٩	يبدو لى أن الواحد ح يحب مراته الثانية اكثر من مراته الأولنية اللى إتجوزها وهى صغيرة .				

تابع — ١١ — قياس اتجاهات السكان نحو ظاهرة تعدد الزوجات

ضع علامة ( ) أمام الإجابة المناسبة

م	الوحدة	موافق	لا رأى لى	معارض	السبب
٢٠	يبدو لى أن الجواز أكثر من واحدة حلال لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) اتجوز اكثر من واحدة .				
٢١	افتكر أن مراتى لما تخالفنى لازم أأدبها وأتجوز عليها .				
٢٢	يبدو لى أن لما أهلى يمكننوا عليه ميتى أتجوز واحدة ثانية عليها .				
٢٣	يبدو لى أن الظروف الصحية الوحشة لمراتى هى اللى خلتنى اتجوز مرة ثانية .				
٢٤	افتكر قلة الفلوس ماتمنعش أن الراجل يتجوز واحدة ثانية عليها .				
٢٥	افتكر أن مراتى لو ماخلفتش لى ولد يبقى الراجل لازم يتجوز ثانية .				
٢٦	اتجوزت ثانى علشان حماتى دائما تتخانق معايا على طول				

تابع — ١١ — قياس إتجاهات السكان نحو ظاهرة تعدد الزوجات

ضع علامة (✓) أمام الإجابة المناسبة

م	الوحدة	موافق	لا رأى لى	معارض	السبب
٢٧	افتكر أن ولدى لازم يبقى راجل ملو هدومه ويجوز اكثر من واحده .				
٢٨	يجىء لى أن الراجل لازم يتجوز واحده تانية علشان يجيب صبيان يساعدوه فى الشغل.				
٢٩	افتكر لو تجوزت مرة تانية ح توافق عليه العيلة بتاعتى .				
٣٠	يجىء لى أن جوز الاتنين على رأى المثل راجل قادر .				

مراجع البحث

أولا : مصادر بلغة عربيه :

١ — مركز الأبحاث والدراسات السكانية . الزواج والطلاق فى مصر ، دراسة تحليلية ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، يوليو ١٩٧٥ .

٢ — جمال المحاسب . علم الاجتماع الريفى . جـ ١ ، دمشق ، دار اليقظة العربية ، دون تاريخ .

٣ — سامية الساعاتى . الإختيار فى الزواج والتغير الاجتماعى . بيروت ١٩٧٢ .

٤ — صلاح مخيمر ، عبده ميخائيل . المدخل إلى علم النفس الاجتماعى . ط ٢ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ .

٥ — عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ .

٦ — على عبد الواحد . الأسرة والمجتمع . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٧ .

٧ — على عبد الواحد . بيت الطاعة وتعدد الزوجات والطلاق فى الإسلام . القاهرة ، المؤسسة الحديثة ، ١٩٦٠ .

٨ — عبد العزيز عزت . قانون جديد لتطور الزواج . ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٥٧ .

٩ — عادل أحمد سركيس . الزواج وتطور المجتمع . القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٨١ .

١٠ — فؤاد البهى السيد . علم النفس الإجتماعى . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٤ .

١١ — لويس كامل مليكه . سيكولوجية الجماعة والقيادة . ط ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٣ .

١٢ — مصطفى الخشاب . علم الاجتماع العائلى . القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٣ — مصطفى سويف . مقدمة فى علم النفس الاجتماعى . ط ٣ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ .

١٤ — محمد عاطف غيث . علم الاجتماع . جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٥ — محمد الجوهرى وآخرون . ميادين علم الاجتماع . ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ .

١٦ — محمد الغريب عبد الكريم . ظاهرة الأخذ بالثأر ، دراســة ميدانية لاتجاهات السكان فى محافظة سوهاج . القاهرة ، نهضــة الشرق ، ١٩٨١ .

١٧ — محمد حامد يوسف . ظاهرة الزواج المبكر ، دوافعها وآثارها . رسالة ماجستير ، كلية الآداب أسيوط ، ١٩٨١ .

١٨ — محمد سيد طنطاوى . تفسير سورة النساء . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٧١ .

ثانيا : المصادر الافرنجية :

19 — Britannia a Junior Encyclopadia, Vol. 10, London, 1975.

20 — B., Robert, " Marriage and Family Interaction " The Dorsay press, 1975.

21 — Bernard, Jessie, " Remarriage " N.Y., 1956.

22 — Bogrdus, E., "Fundamentals of social Psychology " N.Y., 1921.

23 — Brown, K., " Social psychology " N. Y., 1965.

24 — Edwords, A. h., "Technique of attitudes Social Contruction" N. Y. 1957.

25 — Gail Ford, G. P., " Psychometric Method, " N. y., 1936.

26 — J., Moses, " Modern Marriage " N.Y., 1940.

27 — M., Wester, " The History of Human Marriage ," London 1921.

28 — Nobbs, J., " Modern Society " London, 1976.

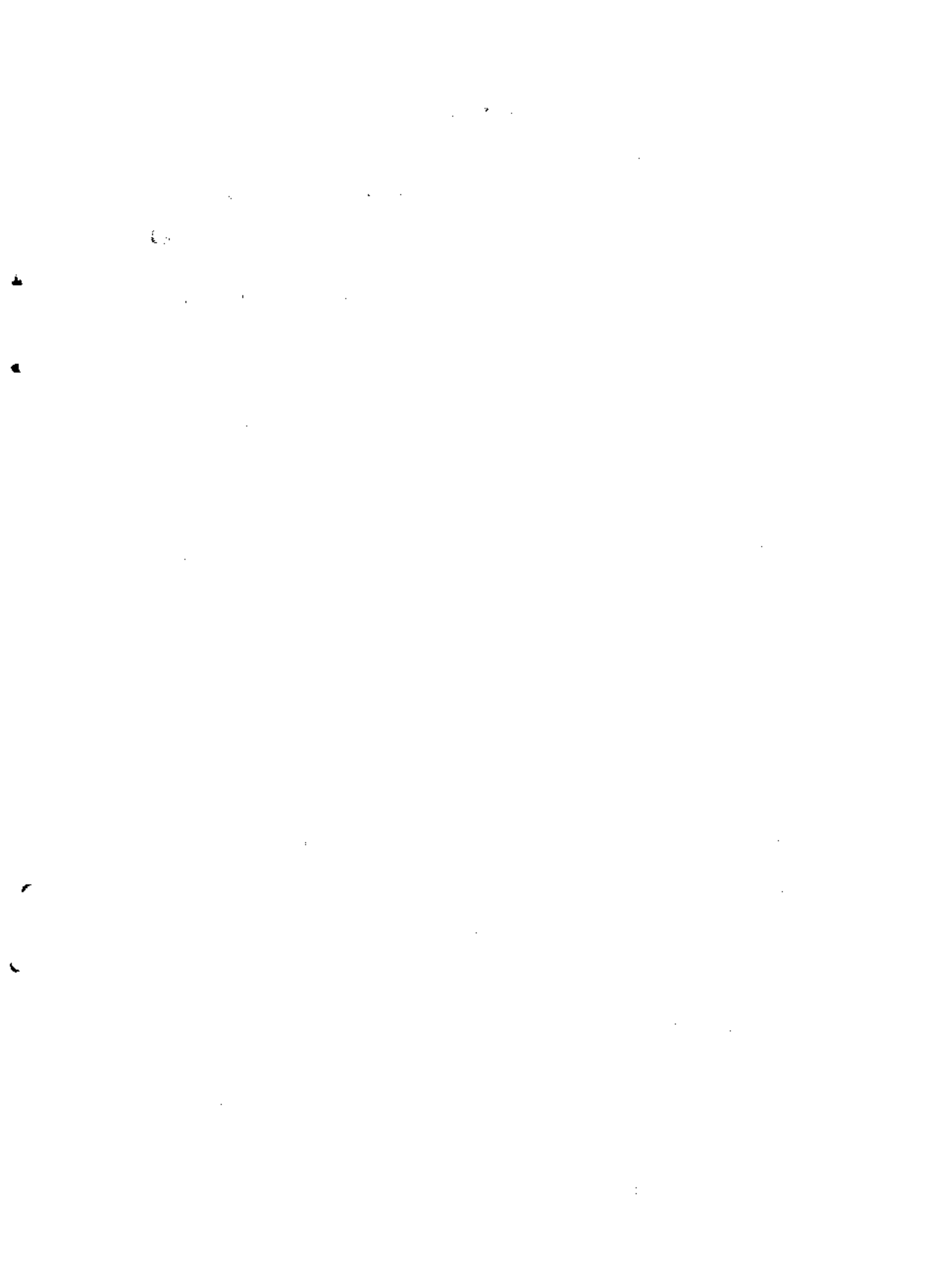
29 — Pritcharb, E. Evans, " The Position of woman in primitive society, " London, 1965.

30 — Papenoe, David, " Sociology " New Jersy, 1977.

31 — Scott, G. R., " Marriage in the Melting Pot " London, 1930.

32 — Stone, Hannah M., " Amrriage Manual, " N.Y.; 1935.

33 — Thurston, H.H., " The Measurement of Social attitudes " The Journal of obnormal Psychology, Vol, 26, 1931.



مراجع الكتاب

أولا : المراجع العربيه :

١ — أحمد بدر . أصـول البحث العلمى ومناهجه . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧

٢ — احمد خيرى ومحمد زكى . تدريس العلوم . القـاهرة ، دار النهضة . ١٩٧٦

٣ — السيد محمد خيرى . الاحصاء فى البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٥ .

٤ — حامد عبد السلام زهران . علم النفس الاجتماعى . القـاهرة ، عالم الكتاب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ .

٥ — حامد عمار . المنهج العلمى فى دراسة المجتمع . القاهرة ، دار المعارف . ١٩٦٤

٦ — حسن الساعاتى . التصنيع والعمـران . بحث ميدانى للاسكندرية وعمالها ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

٧ — زيدان عبد البـاقى . قواعد البحث الاجتماعى . ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٧٤ .

٨ — سعدية حافظ . الإحصاء الوضعى . القاهرة ، مكتبة التجـارة والتعاون ، ١٩٥٤ .

٩ — سمير نعيم احمد . الدراسة العلمية للسلوك الإجـرامى . القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٦٩ .

١٠ — عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعى . ط ٥ ، القاهرة ،

مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ .

١١ — عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع . دار المعارف ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٦ .

١٢ — عبد الرحمن بدوى . مناهج البحث العلمى . القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٨ .

١٣ — علياء شكرى . محمد على محمد . محمد الجوهرى . قراءات معاصرة فى علم الاجتماع . دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

١٤ — غريب سيد احمد . عبد الباسط محمد عبد المعطى . البحث الاجتماعى التصميم والإجراءات . الاسكندرية ، دار الجامعات المصرية ،١٩٧٥

١٥ — محمد الجوهرى . علياء شكرى . محمد على محمد . السيد محمد الحسينى . دراسة فى علم الاجتماع . دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ .

١٦ — محمد الجوهرى . عبد الله الخريجى . مناهج البحث العلمى . جدة ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ .

١٧ — محمد الغريب عبد الكريم . الهجرة الداخلية . آثارها ودوافعها . رسالة دكتوراه ، إشراف عبد الحميد لطفى ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٧٦ .

١٨ — محمد الغريب عبد الكريم . ظاهرة الأخذ بالثأر . دراسة ميدانية ، القاهرة ، دار نهضة الشروق ، ١٩٨١ .

١٩ — محمد جلال أبو الذهب . جامع مصطفى جامع . الاحصاء الوصفى القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٧٣ .

٢٠ — محمد طلعت عيسى . البحث العلمى . مبادئه ومناهجه . ط ٣ ، القاهرة مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣ .

٢١ — محمد عماد الدين إسماعيل . المنهج العلمى وتفسير السلوك . ط ٢ القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٠ .

٢٢ — محمود قاسم . المنطق الحديث ومناهج البحث . ط ٣ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، د . ت .

٢٣ — نجيب إسكندر وآخرون . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى . القاهرة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٩٦٠ .

ثانيا — مراجع اجنبية (مترجمة)

٢٤ — برنارد ، كلود . الطب التجريبى . القاهرة ، ١٩٦٠ .

٢٥ — بريل ، ليفى . فلسفة أوجست كونت . ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوى . القاهرة ، ١٩٥٢ .

٢٦ — بوبر ، كارل . عقم المنهج التاريخى . دراسة فى مناهج العلوم الإجتماعية . ترجمة عبد الحميد صبره . الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٥٩ .

٢٧ — راسل ، برتراند . النظرة العلمية . ترجمة عثمان نويه . القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢٨ — كروتز العلم وعلاقته بالمجتمع . ترجمة ابراهيم حلمي عبد الرحمن وأمين تكلا . القاهرة ، ١٩٦٥ .

٢٩ — كونت ، جيمس ب . مواقف حاسمة في تاريخ العلم . ترجمة احمد زكي . القاهرة ، دار المعارف د . ت .

٣٠ — وولف ، أ . عــرض تاريخي للفلسفة والعلم . ترجمة محمد عبد الواحد خلاف . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .

ثالثا — ابحاث عربية

٣١ — أبحاث اللجنة المركزية للاحصاء . مجموعة محاضرات برنامج التدريب على جمع البيانات ، القاهرة ، مايو ١٩٥٨ .

رابعا : المراجع الاجنبية

32 — Anderson, B. f. The Psychological Experiment 3 rd., ed., Brooks, Col - wads worth, 1971.

33 — Anderson, T,, Methods in Pschology, N. y., 1948.

34 — Best, john W., Research in Education, New jersey, 1970,

35 — Boring. E. G., History Psychology and Science, ed., N.y., john wiley, 1962.

36 — Brown, R., Explanation in Social Science Chicaga, 1963.

37 — Buls, Martin, Psychological Resarch Methods, Neitcudortul, Ed, N.y., 1972.

38 — Burns, R. B., The self Concept, N. y. Longman Group 1979.

39 — Bynner, yohn, Social Reserrch, Principles and procedures, Longman Group, N,y., 1979.

40 — Cohen, M. R. & Nagel E, An Introduction to Logic & Scientific Method, Harcourt, Breece & Co. Inc., 1934.

41 — Cole, G. D. H., Social Theory, London. 1923.

42 — Dampier, W., A History of Scienco, N.y. Macmillan Co., 1944.

43 — Ferman, Gerald & Levin, jack, Social Science Reseorch, A Hand Book of Students, john wiley and Sons, 1970.

44 — Festinger & Ratz, Kesearch Method in the Behavioral Science, New Delhi, 1970.

45 — Frank. f. G. The Validation of Seientific Theories, N. y., Collier Books, 1961.

46 — Frank, M. Guigan, Experimental Psychology, N.y. 1979.

47 — Good, C. V. & Scates, D.E., Methods of Research Educational, Psychological Socio logical, N.y, 1954.

48 — Goode, W. & Hatt, P. Methods in Social Research, N. Y. 1952.

49 — Groat (De), Andriann, Methodology of Inference and Research in Behavioral Sciences, Paris Mouton the Hague, 1969.

50 — Hagood, M. j & Pris, D. o., Statistics for Sociologists, N. y. R. & Winston, 1960.

51 — Huxeely, jullian, Man in Modern world, New American Library, N. y., 1949.

52 — Jssa, Aly A., The Teaching and Positon of Social Science in Egyyt, Cairo' Library de lettres, 1956.

53 — johnson. H.H. & Solso, R. L. An Introduction to Experimental Design in Psychology, A Case Approach, N.y., Harper and R., 1971.

54 — Rerlinger, f. N., foundation of Behavioral Research, N.y., 1964.

55 — Likert, R., A Technique for the Measurement of Attitudes, Arch, Psychology, No 140, 1932.

56 — Likert, R. & Murphy, G. A., A Simple and Reliable Method of Scoring the Thurstone Attitude Scales, j. Soc Psychology, 1934.

57 — Lundberg, George, Social Research, N. y., 1942.

58 — Made, Eimer R., Elements of Statistics, New jersey, 1961.

59 — Mille, Delbert C., Hand Book of Research, Design, and Social Measurement, N. y. Longman Group 1977.

60 — Montague, F., The Limits of Individual Liberty, London, 1935.

61 — Moreno, T., The Sociomentry in Relation to Social Science, N.y 1937

62 — Moser, Survey Methods in Social Jnvestigation London, 1971.

63 — Polansk, Social work Research, 2 ne; Ed, N.y 1968.

64 — Pritchard, E E, Evans, Social Anthropology, Lodon, 1951.

65 — Rivers, Social Research, N. y., 1976,

66 — Selitz, et el., Reserch Methods in Social Relat'ons, 2 nd, N. y., 1959.

67 — Sharm, Ram Noth, Principles of Sociology, Asis Publis-shing House, N. y., Asis Publishing House, N. y., 1968.

68 — Shisellf, Edwin E., Theory of Psychological Measrement, London, 1972.

69 — SKinner, Science and Buman Hehavier, the Mac Millan Company. N.y 1953

70 — Smith, Lynn, the Sociology of Rural life, third Edition, Harper & Brothers Publishers N.y., 1955.

71 — Stouffer, S Social Research to Test Ideas, the free Press of Glencoe, 1962.

72 — Stracey, M., Methods of Social Research, London, 1969.

73 — Travers R. M W., An Intraduction to Educational Research, 2 nd es., Macmillan, N. y., 1964.

74 — Weiss, N. s., Statistics in Social Research. N.y. 1971.

75 — Wittney, Elements of Research, 2 nd, N.y , 1959.

76 — Wright, F. G. Basic Sociology Methods; London, L. T. D., 1973.

77 — Young. P., Scientific Social Survey and Research N.y., 1947.

78 — Znaniecki, F., the Methods of Sociology, N. y, 1934.

خامسا : الدوريات

79 — Am. s. Review iv y., No. 6, 1940.

80 — Journal of Social Psycholog , Vol Xii, N.y., 1934.

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٢ / ٢٦٨٧